# منابر

الشاعر السوداني

محمد المهدي المجذوب

شركة المكتبة الأهلية
الخرطوم

دار الجيل
بيروت

منابر

# منابر

الشاعر السوداني
محمد المهدي المجذوب

الناشر

شركة المكتبة الأهلية
الخرطوم

دار الجيل
بيروت

# الإهداء

إلى الشاعر الخطيب عبد الله حمدان
سفير الجمهورية العربية اليمنية في الخرطوم

إلى القارىء الصديق

حياك الله وأعزك ،

في هذا الديوان قصائد منبرية ، وقد كنت أنشدت القصائد التى أسميت ديوانى هذا باسمها على منابر الخريجين والأنصار أيام الشوق الى الوطن والحكم الثنائى جامد الليل .

حسب الأنجليز أنهم لم يتركوا للسودان مستقبلاً بعد كررى الماحقة ، ولكن المنابر التى نحتتها الخلاوى من جيل الهزيمة قامت تحمل رؤ اها وتتجاوز بها الوجود الأجنبي المحتل الى تراثها العريق وتعود به متدفقاً في الحاضر ، وكان استحضار هذا التراث عملاً بطولياً يصارع الاحتلال الذي يعرف بأس العربية الفاعل ومستقبل السودان في هذه اللغة ، وخروجه بوجهها الصبيح الى إفريقية .

لقد أصبحت بعد الشيب ـ كيف حصل هذا ؟ ـ محباً لشعر المواسم وأعيادها الدينية وزهوها على المنابر محتفياً به لنيته الصادقة ، وما في ذلك من بركة وتأثير ، والزمني هذا بإيراد أكثر شعرى من هذا الضرب في هذا الديوان اعترافاً بما أملته عليَّ النشأة واقتداء بخطباء المنابر الفصحاء ، وبرا بوطني ومشايخي ، وتسجيلاً لموقفى أيام الشباب في ذلك الزمن الجائر القاهر ، ولا أمُن على وطني بهذا القليل القليل في سبيله فصاحب الأيمان لا يمن ، وهو الصبور الشكور المفتقد الى الوطن على الدوام .

الخرطوم ـ مارس ١٩٨١ محمد المهدي المجذوب

# إلى بني وطني

١٩٤٤

بنـــى وطنـــي والشعـــر عشـــقٌ وموعدٌ
ولـــم ألـــق إلا وحشـــةَ اللّيل في الشِّعْرِ
أكِنُّ لكم حُبـــاً هو الدمـــع مُفحَماً
يخالـــط فكرى بات فيكم بلا فكر
ولـــم تبصـــروا ضوئـــى ينـــادى وغمنى
بأنـــى ِ وحـــدِى قد صحـــوتُ مع الفَجْرِ
سلامٌ عليكم سوف تدرون أننى
نـــذيرٌ ومـــا جدوى نذيرى مع الحشْرِ

# الهجـرة

١٩٤٣

الله أكبـرُ وافـى عرشَـه بشرٌ ... به تكيف مشهـودٌ ومُستَتِرُ
تكبيرةٌ صدحـت في الغيب سابقةً ... وجـود آدمَ في الصلصـال ينتظرُ
رأى ومـا زاغ منـه السمـع والبصرُ ... مهاجـر زاده التـوحيد والسُّورُ
تُلقـى المدينـةَ في أدراعِ ساريةٍ ... فلا مكان وقـد نادى بهـا عُمَرُ
الله أكبـرُ فالأصنـام هاويَةٌ ... والنـار بين عبيد النـار تنتحرُ
تحـرِّرُ النـاس إخوانـاً سواسيةً ... كمـا تحـرر في ألوانـه الزهَرُ
الحـكمُ لله لا الألـوان زاعمةً ... وللعدالـة لا الهنـدية الظَّفَرُ

لا بارك الله في قومٍ إذا ادَّكروا — لم يذكروا المجد إلاّ أنه خَبَرُ
خمسون عاماً وللأغماد جَمْجَمة — وللسيوفِ إباء ليس ينتصرُ
وما ادكارك أمراً لا تحققه — وأنت تصبر مغبوناً وتنتظرُ
ذكرى المهاجر في سنار نابتةً — تذوي تخلف عن أكمامها المطرُ
أدبجوا الخُطَبَ العوراء واتفقوا — على التقية تستعفى وتعتذرُ
أنذكرُ الله أسكتنا مآذنه — فما تدفق من أحنائِها السحَرُ

أبقى فتنكرني الخرطوم كافرةً — غردون فيها على المهدى منتصرُ
ترنو إليَّ على بُغْضٍ يسامرها — ضوءٌ غريبٌ على النيلين ينتشرُ
وكم صبرت وطول الصبر مَهْلَكَةٌ — إذا تشاحن فيه العجز والوطرُ
حتام نسكتُ لا رأى ولا عمل — على الخطوب ولا سمعٌ ولا بَصَرُ
نحن القواعد في عصر تبدله — يد القوى بما تسعى وتقتدرُ
وأجنب يتمنى الخلد في بلدٍ — عُمىً بنوه إذا ما قادهم عَثروا
وهاتفٍ برديد القول مُؤْتجرٌ — هو الزعيمُ وقاد الشعبَ مؤتجرُ
إذا تكلم لم تؤْمن سريرتُهُ — بما يقولُ تحيي زورَهُ الزُّمَرُ
وذى ثراء بلا جهد وسابقةٍ — له الشواطىء والزراعُ والمطَرُ
يعمى عن البؤس والأوطان بائِسةٌ — وقد تألَّهَ والسودانُ منكسرُ
يسخر الناسُ فأعجب كيف ساغ لهم — أن يتبعوه أعن أدراكهم سُحِروا
يمشى على الهام لانت تحتَ خُطوتِهِ — لا تمَّحى سِمَة منها ولا أثَرُ
حيٌ عليه جلالُ الميتِ طيف به — وقد تكنفه البادون والحَضَرُ
الجهدُ كالجُبن يضرى في عمايته — وهم الجهود وتفرى لُبَّهُ الصُّوَرُ
سبحان ربى شاء الحق واجترأت — على شريعته الأنصابُ والحُفَرُ

حكم الشــريكين فى النيلين ينصرهُ — من عبـدوا النـاس بالأنسـاب تفتخرُ
شعــبٌ يمزّقــهُ النــادى بساحتهِ — مطاعــمُ القهــر لا الأفــكارُ تنتصرُ
هم الصقـور علـى السـودان واقعةً — حمـرَ المخالـب فوق الصَّيدِ تشتجِرُ
قالـوا لنــا إن في السـودان مؤْتمراً — يبغى الحُقوقَ فـي السـودان مؤْتمَرُ
وأين عصبتــهُ الستــون من وطنٍ — مستنــكر هـو لا أُنثــى ولا ذَكَرُ
كلٌ يعيشُ كمــا تهــوى غرائِزُهُ — وقــد يَحُــجُّ بشــرك ليس يُغتَفَرُ
هلاًّ سألتــم علــى كَتْفِيَّةٍ بطلاً — سقــى العســاكرَ من أرماحِــهِ مطرُ
الشاعــر البطــلُ الحــادى بقارعةٍ — يختــارُ ما شاء لم تَقْعُــدْ بِهِ االخَيـرُ
أقــامَ بعــدَ جديدٍ في سريرتهِ — جِســراً من الخيل للأعــداء يبتذرُ
حبــا المفتشَ حدَّ السيفِ وانكفأتْ — عليهِ ناصيةُ المأمــورِ تأْتَمِرُ
وأتــرعَ الليلَ ثاراتٍ فابرأَهُ — صُبــحٌ هو السيف لا ما زوَّر السَّحَرُ
لم يجعــلِ الحــقَّ خبــازاً وطاهيةً — ولا صلاةً بدينِ الله تتَّجِرُ

هاجـرتُ من وطنـي أسعـى لنُصرتِهِ — ولا يحــبُّ شبابــي ليسَ يزدجِرُ
علامَ حذرنــى جارى أُنَفِّضُهُ — عنــى تلفَّــتَ في أقوالِــهِ الحَذَرُ
هيهات يصدُق وغْدُالنصـح من وَكِلِ — هو الغــريقُ إذا ما هم ينحدرُ
قد صاحَ بالــطير أن جازتــه عابرَةً — وقــد تنمَّــرَ في أمواجــه النَّهَرُ
فقــل لنابــح ظلــى خوفَ بادرتى — إسمعْ كلابِكَ لم يسمـعُ بهـا القَمَرُ
أكانَ رأيُكَ ردَّ القلــب عن وطنٍ — غرامُــهُ بدمِ الأحــرار يستعرُ

ومنبــر يتهــاوى عن مناكِبهِ — قولُ الجبــانِ كأنّ القــول مُنْحَدَرُ
كم خانه القومُ حتى قال عن ضجرٍ — ايخطبــونَ وفــي آذانِهِــمْ وَقَرُ
هفـا إلــى وقــد نوَّرتُ غُرَّتَهُ — طِرْفـاً إلـى الفـارسِ المغـوارِ يبتدرُ

عودٌ هو العــودُ تستنشــي جوانحهُ ... بمــا يُغَــرِّدُ من إنشــادىَ الوَتَرُ
له جمــاحٌ يردُّ الــريحَ جامحةً ... ورايةٌ كضياءِ الفجــر تنتشرُ
روِيتُ منــه يُسقِّينــى جسارتَهُ ... لَمَّــا تُنــوذِرَ منــهُ الــوِردُ والصدَرُ

أُحـبُّ سُعـدى بلا وصـلٍ فيعجبُها ... أنــى عفيفٌ وشوقــى ظامئــاً هَدرُ
تمضى الشموسُ على جهلٍ بحاجتِهِ ... عذراءَ يصبــرُ فيهــا المــاءُ والثمرُ
قاسيتُهــا كظــلامِ اللّيل منسرباً ... إلــى فؤادىَ حيثُ الغَــمُّ والسَّهَرُ
وكيفَ لومــىَ من أحببــتُ غافِلةً ... والحــب لو عرفَ الأحبــابُ يغتفرُ
النيلُ فارقــه النيلان ما عرفا ... خُلْفــاً تُغِيرُ علــى فَرْعَيْهمــا الغِيَرُ
دارى وأهلــى وإيمانــى إذا عثرتْ ... بِىَ التجاربُ واستشرى بىَ الضجَرُ
يا من أحــب ولا أرجــو مودَتَهُ ... لقــد تحجَّــرَ في ظلمائِــى البصرُ
لم يبــقَ عنــدى ممــا كنــتُ آلَفُهُ ... إلا الرسائِــل من رؤ ياك والذِّكَرُ
إنــى اشــتفيتُ بآلامٍ يُضاحكُهَا ... دمعــى تعثَّــر كالأطفــال ينزجِرُ
ويا بلادىَ لم أمنُــنْ عليكَ بما ... أخـذتِ منى فمِــن أخلاقــىَ الأثَرُ
فاصنع جميلاً ولا تيأس فقـد رُعيت ... يَدُ الغيور وعقبــى الخير تنتظرُ
هل يسمع النيلُ شدوى فوق شاطِئِهِ ... حتــى يُمشِّــطَ رأْسَ النخلــةِ السحَرُ
شدا الأذانُ يَضُــمُّ الأرضَ مؤمنةً ... تطـوفُ بالبيتِ منـه الشـمسُ والقمرُ

# حِرابٌ في الخرطوم

أكتوبر ـ ١٩٥٨

بكٌ الدَّمَ المسفوحَ في مارسٍ واحسرتا من صحبة العابِسِ
أسكرنا التاريخُ من أمسه لمَّا نفِقْ من سُكره الحابِسِ
ندخلُ في الدنيا بلا قدرة أو نيةٍ كالمرأة العانِسِ
قتلُكُمُ الحارِسَ أكبرْتُهُ فلم حرقتم جَنَّةَ الحارِسِ

# الثَّورة

آخر ديسمبر - ١٩٤٩
٨/ ٨/ ١٩٤١

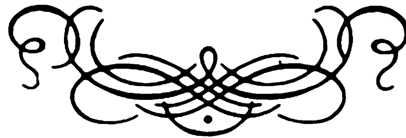
توهمتُ كم أجدى علىَّ التوهُّمُ خُطى حُلمى يسعى دليلٌ ومَعْلَمُ
نُجاوز دهرَ الأمس بالموت مَرْكِباً وكاتبُ فرعون ضياءً يترجمُ
فيا نيلُ نَشِّرْ كلَّ أُفق طويتَهُ وثديك أهرام حوى البعثَ مُفعمُ
فهات وزيّن كُلَّ ثأر مُحفَّلٍ بألوانه للموت عيدٌ غشمشمُ
يُسَيِّفُ رمسيسُ الأسارى مُؤَلهاً ويطفىءُ ومضَ السيفِ شارٍ يُحَكِّمُ

فيا حاكمَ السودانِ ما الضَّيْمُ لعنةً علينا ولا السودان في النيل نُوَّمُ
صحا الشعبُ فتكا ذا أتىٍّ مدمدِمٍ وليس له إلا بعينيك مَخْرَمُ
وذاك لوائِى خافقٌ فوقَ تَاقِبِ مُغيرٌ يخافُ الله لا التركَ مُسْلِمُ
أتحسبنا ننسى وغردونُ جيفَةٌ وتاريخ سنار علا الكفرَ قشعمُ
يعود فحيحُ الخيل يسرى بغابة وأجنحةٍ تُلقى نكالاً وتَرْجُمُ
تقدُ محيًا البدر فالبدرُ كُوَّةٌ تطايَرُ منها خيلنا فهىْ أسهُمُ
سنُلقى به فى كل أرض لو ابتغت فراراً أتاها منه ما ليس تعلمُ
وينـدى له العتمور خوفاً وترتوى دِهورٌ على نسيانه القفر جُثَّمُ
يعيد إلينا الصبحَ صبحا نحبه صديقاً به نرضى بقاء ونسلمُ

خيالٌ وكم أرجو خيالى وربما رأيتُ كأنى كنتُ في الصحو أحلُمُ
أنا الشاعرُ المخذول ما الشعر ناقعٌ هواي ولا الحقدُ العتيق المُضرَّمُ
توكأتُ ، ما عينى سراجٌ ، بقطعةٍ من الليل تنبو عن يميني وتحجمُ

أدق طبــولاً   مـرسـلاً من أنينها		نداءً ويمحونـى الصـدى وهـو أبكمُ

وأشتاقُ حتـى أضـربَ الرمـل سائلاً		وقـد يبصـرُ الغيب الخفـىُّ المنجِّمُ
فيا طائِفـاً يسـرى بعيداً اتنتهى		إلــىَّ فيلقانــى الحبيبُ المُلَثَّمُ
تفاءل بهـذا الشـوق وافـرح بموعدٍ		قريب الخطـى يصغـى ملياً ويقدمُ



# مهرجان الزواج

١٩٤١/٨/٨

جَيَشَــانُ صدرِىَ أم هديرُ سحابَةٍ    برقــت تحــدَّرَ غيثهــا من مِنْبَرِ
حقٌّ علــىَّ ومــا أردُّ قضاءه    ألقيتُ فيه عمامتــى عن مَخبرى
أنســى العواقــب إذ أشــدُّ مصافحاً    هولاً أشُــدُّ يديهِ غيرَ مُعَذِّرِ
فيضٌ وليس من الــكلام وصيحةٌ    عَلَــمٌ شدا بشبابــىَ المتنمِرِ
لقيتْ به كررى الحتــوفَ سخيةً    بدم علــى إيمانهــا متحدِّرِ
وتسيلُ شيكانُ سنابــك خيلها    شفــقٌ تدفــق بالخــريفِ الأحمرِ
فمتــى أرى شعبي يهــب مضرَّجاً    علــمَ البطولــة بالشبــابِ المؤْثِرِ

المهرجــان بشــاشةً لاقيتُها    بسآمــةٍ عانيتُهــا وتحسُّرِ
أرأيتَ من جعلــوا النســاءَ بضاعةً    مِلءَ الخُدور لمــن يبيعُ ويشترى
أخذوا الفلوسَ على النفوس وأقبلوا    يتباشــرونَ بكلِّ شرعٍ مُنكَرِ
أم طاعــةُ النســوانِ عجــزُ مُكابرٍ    يُفتــى وينظــرُ في كتــاب أعورِ
شدَّ الحــزامَ ومــاجَ في قفطانِهِ    وبجيبــه الأقصــى حُمولَــةُ عنبرِ

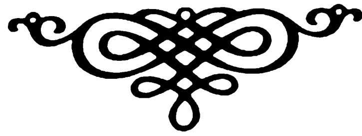
إن الــذى وهــب الحياة هديةً    من حبــه لعبــادِهِ لم تُشْكَرِ
كم حرة فرضَ الشيوخُ مصيرَها    بيد الولــى كأنهــا لم تشعرِ
طوقُ الحمامــةِ زينَــةٌ معشوقَةٌ    أم مِقْــوَدٌ يسعــى بهــا لمسخِّرِ
ما عقَّ والــده الــوليدُ يسوؤه    كَلَبُ الشيوخِ على السرابِ الأصفَرِ
فإلامَ نكفــر بالحياة ويشتهى    أشياخُنَــا قتــل الشبــابِ المثمرِ
أرأيتَ أقبــحَ من أُبــوةِ والدٍ    متحجِــرٍ في بيتِــهِ مُتكبِّرِ

جمد الحجابُ وفى ظلال سكونِهِ وثَباتُ مسجون سجا مُتَنَظِّرِ
الطاعة العمياءُ تضمرُ هدنةٍ توهى الحديد بلينها المتسوِّرِ
فابق العطوف مع الحياة عيونُها تهب الضياء لباذِلٍ مُتحَرِّرِ

وطني أحبك لا تحب ولا ترى حبٌّ الحياة بشعري المتدبِرِ
لو تهتدى بدم الشباب وفكرِهِ وهواه ثرتَ على دُجاكَ المُقفِرِ
إن كان لي عتبٌ يلوحُ فأننى ألقى الشيوخَ بكل عتبٍ منذِرِ
خضبوا المشيبَ وأبصروا لم يعلموا قمرَ المشيبِ ظلامُهُ لم يُقْمِرِ
يرنو إلىَّ مُكَشِّرٌ في شدقِهِ كهفٌ أشار بنابِه المتعثِّرِ
وسألتُ عن أظفاره منسيةٍ في متحف بين الدهورِ مُدَمَّرِ
كم زوجةٍ لك حرَّةٍ مأجورة بقسيمة من عاجلٍ ومؤخرِ
عذبتَها بضرائر ورميتَها صبرت عليكَ ودمعها لم يصبرِ
تلد البنين على هواك فما بهم من ناشئ في أمرِهِ متخيِّرِ
وحصدتهم وخزنتَ عزمَ شبابهم في صُرَّةٍ من عجزك المتجبِّرِ

رفعت مهبرةُ شرفةً من هودجٍ مترنِّمٍ بأدائِهِ متنمِّرِ
نهرت دَجاج الترك عاث وجردّت سيفُ العقيدِ وشائِقٌ لم يدبرِ
أأعيش تاريخي فأحصد غُربة من موطني فكأنني فى مَهْجَرِ
وصحبتُ شعرى هل يُعين وسبحتى فارقتها في مسجدى المتطهرِ
وأضيق بالدنيا أما من فرجةٍ ولعنتُ شعري ليته لم يشعرِ
ورجعتُ أنكر كسرتي من خدمةٍ في موردٍ بالأدعياء مكدَّرِ
يرجونَ أن أنسى إباءَ قبيلتي فأضيعَ بين مشوّهٍ ومسخَّرِ

يا بقعــةَ المهــدى جئتُــكَ زائِراً وسألــت فيك عن الخيولِ الضُمَّرِ
أرأيت فيك سحابــةً من فتنَةٍ تسقــى بلادىَ بالجــرادِ الأغبَرِ
وإذا أسيتُ فتلكَ غضبــةُ ثائِرٍ متحــرّق لا شاعــرٍ متحسِّرِ
إن لم أكن فيكَ المغيرَ بسيفِــه فأنا المُقــاتِــلُ بالبيــانِ الأحمرِ



# ثورة مصر

« أقام نادي بورت سودان حفل تكريم للرئيس محمد نجيب فى أشخاص ضباط الحامية المصرية في بورت سودان ، وقد أنشدتُ هذه القصيدة في ذلك الحفل ».

ما القيد يحطمنى ، ولا أنا مشفقٌ ... فجرى هنا ولكل حُرٍ مشرقُ
ينداح تحتى منبرٌ متحفز ... كاللّيث دون عرينه يتحدّقُ
قيثارةٌ لهبٌ يدقُّ ، حفيفُه ... خيل تغيرُ مع الصباح وبيرقُ

وطنى ألفتُ به المنى معسولةً ... بحنانِهِ وهو الحفيُّ الشَّيِّقُ
كأسى كأجنحة الفراشِ حبابُها ... متوهج بأناملى يتعلّقُ
حلُمٌ ترشَّفَهُ المساءُ وزهرةٌ ... في النيلِ أيبسها السمومُ المحرِقُ
صار الأمانُ به رهينَ قبورِهِ ... حين الحياةَ من المقابرِ أضيقُ
وطنى رضيتُ بحبِهِ لا يتقى ... سهماً ولا بجد الكلام فينطقُ
وخرجتُ لا أخشى البغاةَ وفى يدى ... قلم أشقُّ به الرؤوسَ مُطَرَّقُ
أمْسِى مضى وغدى لقيتُ صباحَهُ ... فكأنمّا هو من صباى مُرَوَّقُ
النيلُ يمرحُ ها هُنا فى أعينٍ ... عربية كعيونِهِ تتألَّقُ

ما غايتي نظمُ القصيد وشاقنى ... حق تبوح به السريرةُ مرهِقُ
أدْمَنْتُهُ راحاً نصيحىَ مُعرض ... عن ضوئها يخشى علىَّ ويشفقُ
أبناءَ موطنىَ العزيز تحيةً ... لا تتقى رهباً ولا تتملقُ
ظَفَرُ المبادىء ليس من أسبابِهِ ... نسَبٌ يسود بغير كدٍّ ينفقُ

وعجبـت منـه فآدمٌ في روحِهِ ... طينٌ فلا مسـكٌ هنـاك مُرَوّقُ
عَرَقُ الجمـوع سحابـةٌ في أرضهِ ... تسقـى ، عليه بزرعنـا نتصدّقُ
إيرانُ أخـرج حقهـا من سجنهِ ... شعـبٌ يفسِّـرُ ما يراهُ مُصَدّقُ
فلننتخـب أحرارَنـا لا عُصبَةً ... لبسـوا القيودَ مع الحُلِـىِّ وأطرقوا
من كل مشئـوم الخـلاف وبومةٍ ... فى الليل يسكرهـا الخـرابُ فتنعقُ
زعـم الصـلاحَ نهـارُهُ ، ومساؤهُ ... غاوٍ يحض علـى الفسـادِ ويفسقُ
في كل ناحيةٍ منابـعُ ثروةٍ ... العاملـونَ بهـا أحـقُّ وأخلقُ
درجـتِ إلـى أعدائِنـا فثمارهم ... حلُـمٌ بغير عيونِهِـم يتحَقَّقُ
وحـذارِ من مكر الشيوخِ فأنهم ... سرقـوا العقـولَ وربُ عقـل يُسرَقُ
ميلـوا علـى الوطـن الحـزينِ فإنه ... ما زال ينصحـه العـدا فيصدقُ
إن قام تقعـده الخطـوبُ عيونَهُ ... معصوبـةٌ بابٌ عليه مُغَلّقُ
الصبـر يرسـب في القلـوب حزينةً ... سيف تجـن به الغمـود مُعتقُ
سيرى الألى وسعـوا الحقـوق إباحة ... يوم الحسـابِ بأى نارٍ نحرقُ
النيل فوق الظـالمينَ سحابةٌ ... ترمـى بوارقهـا العـداة وتمحقُ
باح الـرئيس محمـد عن سرِّهِ ... أعيا البـريَّةَ صمتُـه والمنطقُ
كهـلٌ علـى وضـح المشيب جهادهُ ... متدفقـاً كشبـابِـهِ يتدفَّقُ
وأقـام للتـلِّ الـكبيرِ قيامةً ... توفيق بين رماحِهـا يتمزَّقُ
تدعـو به مصـر يردد صوتَها ... صمـتُ المنابـعِ يستهـل ويبرقُ
نسـب علـى ورق الـرواق منارة ... سنـار نجمتـه التـي لا تُمحقُ
التـرك أين همُ تدارك ثأره ... نَمِـرٌ وعـاد إلـى هواه مُحَلِّقُ

أنجيبُ حياك السـلام بطوقِهِ ... زَهـرا تَهش به النفـوسُ وتعبقُ
غنيتُ حبـى فى النشيد وفاؤه ... حقٌ لمصـر علـى اللقـاء وموثقُ

تهتــز رايتُهــا بصحــو سمائِها بين المــآذِنِ حرةً وتصفقُ
برءُ علــى رَمَــدِ العيونِ وروضةٌ خضــراءُ ضوأهــا الصبــاحُ المشرقُ
لم يُسقَ من دمــع الفقير ولا مشى متخــايلا فوق الدمــاءِ يرنقُ
عَلَــمٌ نضارتُــهُ الــزروعُ كريمةً ومــن الوفــاء هلالُــه المتألِّقُ

الآن قد برح الخفــاء فللدُجى عِيٌّ وللصبــحِ الجــرىء تشدقُ
هل يعلــمُ الباغــى وليسَ بآبهٍ أن الغصــونَ بهــا لظــىً يتحرّقُ
النــارُ من ورق الخميلــة ناعماً كالنــار من صم المدافــع تُمشقُ



# ذكرى مولد الرسول

١٣٥٩ هجرية

صباحٌ من صِبايَ فكيف ولَّى ... وما جدوى الحنينِ له ارتقابُ
يعود العيدُ نلبسه رياءً ... وما تُخفى حقيقتنا الثيابُ
ضَياعٌ لو تبيتُ به الليالي ... لشابَ على دياجرها الغرابُ

شبابُ النيلِ كيف سقى فأمسى ... تفيض به الكآبةُ لا السَّحَابُ
تساقطَ موجُهُ يبساً وريحاً ... بوادى التيهِ ليس له إيابُ
أعيدوا شطَّهُ النائى وردوا ... سواقيَهُ يدور بها الشرابُ
تصارعني العواصفُ مُزبداتٍ ... على أعرافها زأر العُبَابُ
رسوتُ على المنابر ليس تحمى ... وما صهلت بها الخيلُ العِرابُ
وما جدوى القصائدِ وهْىَ شكوى ... تلوذ بها المواسمُ وانتحابُ
أيُفْتِى الأنجليزَ بما أرادوا ... أخو طمع له فِقْهٌ عُجَابُ
تعالى الله عن فكر بغىٍّ ... تصابى في كهولته الخضابُ
تزلَّقَ تحت جُبَّته حزامٌ ... وللرقطاء برقشهِ ونابُ

لحانـــيَ من زعـــانفهِ دعيٌّ وهـــل تُهجـى الثواقـــبُ أو تُعابُ
كتـــابُ الله صيره يتيماً وصـــيٌّ باليتيم له اكتسابُ
بكيتُ علـى المـــروءة في أُناسٍ صحيحهـــم ومـــا علمـــوا مُصابُ
إذا حجبـــوا النســـاءَ فكم حجابٍ تَزِلُّ به المحجَّبَـــةُ الكعَابُ
ولـو صحبـوا القلـوبَ علـى عفاف وإحســـان لمـــا فُرض الحجابُ

بنـــي وطنـــي المبـــاح إلـــى غيورٍ نصيحته التـــكاشف والعتـابُ
يطـــول عليكم خوفـــي ولومي حنـــانٌ - كم تعـــذب - واقترابُ
جعلنـــا غاية الـــدنيا قشوراً وكان لقومنـــا المحضُ اللُّبابُ
رقـــى معراجَـــهُ بشـــرٌ نبي تكشف حين شاهـــده النقابُ
أفـــاق به الوجـــود فدار شكراً علـــى حُب وقـــام به الحسابُ
رضينـــا بعـــد سنتـــه اتكالا نلـــوذ به يثبطنـــا احتسابُ
أمـــن وهـــب الحياة أحـــل فيها حظوظـــاً بينهـــا عســـلٌ وصابُ
اذا لم نجعـــل الـــدنيا بقاءً فللمـــوتِ الســـلامةُ والإيـابُ
بنـــي الله شعبـــي ليس يدري تدمـــر من عقيدتـــه القبابُ
اينصحنـــا الشيوخ بلا عقول فهـل حســـدوا الشبيبـــة حين شابوا
إذا شئنـــا الحياة بلا قيودٍ أخافهـــم التـــوجُسُ والهِيابُ
وإن شئنـــا العدالـــة وهـــي حق يقـــول الأثـــرياء هي انتهابُ
وإن شئنـــا المبـــادىء من وفاقٍ كفاهـــم ما تعيش به الذئابُ
نبـــيَّ الله حبـــك ضوءْ نفسي علـــى أنـــى يخامرنـــي الشبابُ
هديتَ المســـلمين فهـــم عشيرٌ يوحدهـــم إذا تُلِـــى الكتابُ
تول النيـــل فرقه عدوٌ صليبـــيٌ حضـــارتـهُ خـــرابُ
فُتنـــت به وعـــدتُ الـــى رشادى علـــى عِلـــم بمـــا فعـــل السرابُ

# الوطن الثائر

١٩٤٥

الآن يا وطنى تهب منفضاً بالفكر عنك سلاسلاً وحمودا
وهْو الجهادُ وليس غير صباحِهِ عيدٌ يعود على البغاة وعيدا

أتظـل تورثُنـا الوظيفـةُ رزقَها ... عجـزاً وتمسحنـا الأُجـورْ عبيدا
فارْض البقـاء سلامـةً في ميتةٍ ... واسْحَـر مماتَـك فِكرةً ووجودا
وطنـى حشـدتُ لك القصيدَ مواكباً ... تشـدُو وترفـعُ شاطيك بنودا
خمسين من عُمـر الزمـان رأيتَها ... صمتـاً وحسـرةَ مُفحـم وجمودا
ثُرْ كالجـدود علـى المِهـار صوافناً ... ضربـوا المدافـع بالصـوارم صيدا

كرّري لهيبُـك في ضلوعـي مَوقَدٌ ... نَشَّـرتُ منـه لواءَكِ الصنديدا
يسقى الشِّمـالَ مع الجنـوب سحابةً ... نيلا يعـمُّ سُهولـةً ونجودا

أنظـر الـى المتبـرعين بمالهم ... يشـرون أمـن منافـق وقعودا
جادوا عليك بمـا وهبـتَ ولا أرى ... إلا الدمـاء علـى رحابـك جودا
لا تجزنـى ، وجزيتَنـى ما أشتهى ... فجـزاءُ مثلـىَ أن يمـوتَ شهيدا
وإذا لقيتُ علـى هواك منيتى ... أحييتُـهُ في عاشـقيك جديدا

أنـكرتُ في الـدنيا السلامـة ناشئاً ... وعرفـتُ قارعـةَ الخطـوب وليدا
سمعـي تحطمـه الرعـود قواصفاً ... أُفقـاً علـى أُفُـق العـذابِ مديدا
فاختـر لنفسـك ما أردتَ من الردى ... حراً ولاق حِمامَـكَ الموعودا
تمضـى وترفـع جبهـةً لا تتقى ... شيئـاً تخـر لهـا الجبـالُ سجودا
من قاسمتـه الحادثـاتُ حياتَهُ ... عاش الحياة معـاركاً وصمودا

# البيع والشراء

١٩٤٤

نكافح والأرزاقُ منا جَوافلٌ ... وأطفالُنا لا يُفطمون من العُسْرِ
وما قتل الأحرار إلا وظيفةٌ ... تؤجل شهراً ليس يُغنى الى شهرِ
أتزعمُ أن القيد رِفْهٌ ونهضةٌ ... وتهنا عصافير البساتين بالنسرِ
نُسيغ أجوراً من هوان وسُخرةٍ ... ونرضى بطغيان الأعنة والزجرِ

ويا ربِّ قدّرتَ الأماني وما ارتضى ... بقَسْمِكَ شيطان المصالح والحِكْرِ
يجرد قانوناً يحابيهِ مُنْزَلاً ... ويأمرنا بالحمد لله والشكرِ
يماطلنا والمطلُ بأسٌ مُقَنَّعٌ ... وشِئنا له عُذرا من الخوف لا الصبرِ
لقد عدلتْ في الغاب أنيابُ وحشِه ... فبادرْ وردَّ العدل بالناب والظُّفرِ

تعاليتَ كم عاقبتَ بالمسخ جاحدا ... ولا أمس فالأنسان شب عن الزجْرِ
أأسفّر هذا النورُ ظُلماً وظُلْمةً ... وأصبح ضوءُ العقل حرباً على الفكرِ
تباركتَ منا الذنبَ فاغفر خطيئتي ... وكانت على فقري عزاء عن الفقرِ

حَسَرْنا لِثامَ العُرفِ عن حُرِّ أوجهٍ ... نزوحُ بها للبيعِ والرد والخُسرِ
تَمُدُّ بألبابِ الرجال أكفَّهم ... وماوجدوافي زحمةالسوق من يشرى
تصعَّدَ قادوسٌ وألقى حُشاشَةً ... من الماء لم تسقط يداها على جِذْرِ
وقاسيتُ هذا النيل سِجناً وضِيقةٍ ... يجف عليها الماءُ صخراً على صخرِ
يشف أصيل عن نخيلٍ شواحبٍ ... تطِنُّ وأشباحٍ سَدَرْنَ من السِّدْرِ
ويا حسرتا لم يبقَ في الحي سامرٌ ... ولا رقصت نارُ المساجد في الذكرِ
فؤادىَ فى عينىَّ طيرٌ مُهاجرٌ ... يفتِّش في آفاقهِ السود عن وكرِ
وحيدٌ رأيتُ الجسرَ في الليل هُوَّةً ... وما دفق الثوارُ من ذلك الجسرِ

## على أثر الخلاف

# جَهامٌ على صحراء

١٢/ ٩/ ١٩٤٥

أسمـــاءُ لو عرفَ الهـــوى أسماءُ ماذا تنيلك نجمـــةٌ عصماءُ
أم أنـــدبُ الحـــظَّ المُهين وحبُّه شغفٌ يدوم ورغبـــةٌ بكماءُ
وطنـــى تزوغ به العيونُ فلا ترى وتَضِـــلُّ عن أسمائِهـــا الأشياءُ
إن الوفـــاقَ ومـــا غنمـــتُ ربيعَهُ يوم الخـــلافِ سحابـــةٌ جوفاءُ
كم خالهـــا الوطـــنُ الظمـــيُّ رويَّةً وسقتـــه فَهْـــيَ بواتـــرٌ ودماءُ

أمـا الدعـيُّ فقـد رأيت فؤادَهُ ... يومَ التظاهـر حشـوُه أهواءُ
حشد الجموعَ وكل ساحب عُصبةٍ ... حثـت خطـاه جريدةٌ عمياءُ
نشـر العجـاجَ وليس يدرك غايةً ... يعلـوه من ألـق السـراب لِواءُ
حتـى اذا ارتفـع النهـارُ تكنّفت ... تلك الجمـوع هزيمـةٌ بيضاءُ
حسبـوا الأجـورَ زعامـةً وتأنقت ... أجسادُهـم فعقولُهـم أزياءُ

سركابُ هل خلف الهزيمـة كَرَّةٌ ... فلهـا إلـيَّ خِفيةً إيماءُ
كررى ! تجلَّـد في جبـالِكِ مأتمٌ ... لا يسـتفيق ولوعـةٌ خنساءُ
وطنـى وهـل أنـا إن هتفـتُ بحبهِ ... إلأَهُ فيه منيتـى إحياءُ
كأسٌ أبيتُ علـى شعاعـة خمرِها ... وَجِـداً تصـارع ضوئِـى الظلماءُ
وطـنٌ أشبـتُ له الشبـابَ مفكراً ... يأسـى حَمـاهُ حميةً وإباءُ
أتُـرى يرد لك الحقـوقَ مُسَخَّرٌ ... تُغنيهِ عنـكَ وظيفَـةٌ جرباءُ
يُزْهَـى بشاربـه الـذليلِ كأنه ... صقْـرٌ يحـط وجيفَـةٌ أشلاءُ
ويمـنٌّ ترزقُـهُ عليكَ وجودُهُ ... صفـرٌ تضـاعف ما نهـاهُ حياءُ
يا صادحـاً بالـود يضحك ثغرُهُ ... وتَنِشُّ بين حقـوده الأحشاءُ
إن لم يكن لا بد منـك مجاوراً ... فاحـذر فعنـدىَ حيةٌ رقطاءُ
ما شاقنـى التـاجُ الخـؤ ون يريده ... قَزْمٌ يطيل حذاءه الخُلَعاءُ
ينفـى العرابـيَّ الغيورَ وشاعراً ... سيفـا جلتـهُ قصيدةٌ شعواءُ
النيلُ وحدنـا فكيف أحالنا ... مِزَقـاً ونحـن على الضفـاف سواءُ
إن كان أعطـاك الحياةَ فليتَهُ ... يدرى بأنـك صخـرةٌ صمَّاءُ
طال الحنينُ الـى اليقين وكدرت ... صفـوَ الضياءِ بصائرٌ عشواءُ
يا ربِّ كم عاد مكرتَ بمكرهِ ... حتـى دهتـه مصيبـةٌ غراءُ
أرجـأْتَ قارعـةَ العـذابِ لحكمةٍ ... ألـكلِّ مُخْفِـرِ ذِمَّـةٍ إرجاءُ

جرِّد على البغى الضعافَ لكى يرى ... أن العدالــة ما نرى ونشاءُ
قاسيتُ عيشــىَ في جهالــةِ أمَّةٍ ... لو كان فى الجهــل المميت بقاءُ
شابـت علــى الظلــم اللئيم وعقها ... لؤمُ البنين فمــا لهــا أبْنَاءُ
قَدَرُ المصائِــبِ طِبُّــهُ في ثورةٍ ... تكويه والــكيُّ الأليمُ دواءُ

النيلُ جوعــانٌ الثُّــدِيٍّ نباتهُ ... طفــلٌ يسائِــلُ أُمَّــهُ بكّاءُ
هل كان مؤتمــرُ البــلادِ حِبالةً ... للحــكم أم هو عِفَّــةٌ مِعطاءُ
وتنازعــوا القــوسَ الــوحيدةَ بينهم ... محطومــةً ورمتهم البغــضاءُ
كشفوا ألحقـودَ وفـى النـدىٌ عصابةً ... متآمــرو ن وفتنــةٌ شمطاءُ
عَرِبَتْ على بصر الجمـوع تصارعوا ... من حولهــا وعيونهــم عمياءُ
كلٌ يدق بطبلـهِ متوثبـاً ... وعلــى المنابــرِ غابـة وعواءُ
النيل خالتــه البســوسُ حصادُه ... حربٌ تدور لهولهــا أرحاءُ
كذبـوا علـى التــاريخ في صفحاته ... فصــلٌ يَرُدُّ كِذَابهــم وقضاءُ

يا شاعــري صمتــاً فانــك مُسمعٌ ... لو كان عنــدك صارمٌ ولواءُ
وكتبتُ شعرىَ ما سلـوتُ وليس فى ... شِعــرى يهيج لىَ الشجــون عزاءُ
جســدُ الحياة اذا أخَــلَّ بشارةٌ ... للــروح خلف رموسهــا أنباءُ
وطنــى هُوَ الــدنيا وآخــرُ أمرها ... قبــرى عليه سكونــه إصغاءُ
يهفــو الــى حُر تدفــق حاطماً ... سودَ الســدود ومــا عليه قضاءُ

# الخائن

٢٥/ ٥/ ١٩٤٤

الــذي لا يخــافُ شعبــىَ مقهــورا ولا يتقــى عذابَ الضميرِ
يرتقــى منبــراً يجلجــل كالطبــل كبيرَ الــدوىِّ غير كبيرِ
وطنــىٌ جهــاده الملــقُ الرقَّــاصُ ما بين حاجــةٍ وقصورِ

قلـمٌ لا يعف كاتبـهُ المأجـورُ يدعـو إلـى زعيم أجيرِ
إن كتبتـم فقـد كتبنـا ولكنـا رأينـا دماءَنـا فى السطورِ
سنـرى أيُّنَـا أبـرُّ علـى الـوادى وأبقـى حقيقـة فى الدهورِ
لـو علـىَّ افتـرى فؤادىَ مفتونـاً لأطفـأتُ خفقَـه فى ضميرى
ما بلادى ، وما رضيتُ بلادى ، بصلاح على بنيها ونورِ
حـكم الأدعياءُ فيهـا بأنسـابٍ وجهـلٍ مقـدس فى القصورِ
قـد روينـا لو كان يشفـى نقيعُ السـمِّ حقـداً مضرمـا فى الصدورِ

يا رفيق الصبا ويا وطنى المعشـوقَ نسعـى إلـى صبـاح المصيرِ
آه لو ردنى إليكَ زمانى وشفانى بكَبَّةٍ من قديرِ
فـى صبـاىَ التقـىِّ تِرْبِـىَ تاريخـىَ ألقـاهُ فى حسـام البشيرِ
قـد أرانـى آثـارَ جُرْحٍ شهـدتُ الخيل في وسمـهِ الشجـاع المغيرِ
غبَّـرت وجهـىَ الخطـوبُ وكم أسعـى لمجـد مُقَيَّدٍ فى شعورى
أنـا في القيد صابـر ألعـن الدمعـة حنـت فأسرعـت في العبورِ
نجمـةٌ فى هواجسـى غرقـت ثكلـى تلاشـى علـى ظلامٍ ضريرِ

شعـراءَ البـلاد قد دثَـر الأعشـى تهـاوى عن ناقـةٍ عَيْسَجُورِ
مـا الـذي تُنشـدون ما سمـع النـاسُ مطيفين بالهـلال الصغيرِ
كلمـا هاجَ شاعـرٌ تُطلـع الاجحـارُ أذنـابَ هُمَّـدٍ فى الجُحورِ
لـو تعقَّلـتُ ما تغنيتُ بالشعـر أُناجـى به جمـودَ الصخورِ
ليتَ شعرى متى يهبُّ قُدارٌ من بيانى يدقُّ ظهرَ الكَفُورِ

# فى الخرطوم

٢٨/ ٨/ ١٩٤٥

أبيتُ والأشجانَ فى سامرٍ مُشتهيا فى سجنى العامرِ
متى أرى النيل وزرَّاعَهُ ناجين من برق بلا عاصرِ
متى أرى السيف على برقه يسنى محيًا أمسىَ الظافر
كم يحفر الليلُ وكم نتقى ولا يُبالى عثرَةَ العاثرِ
لَيْلىَ هذا من جنانِ الأسى مخضوبةَ الأشواكِ فى خاطرى

أخشى على السودانِ من فتنةٍ ... تحولُ بين العذرِ والعاذرِ
أقامنى الله على كونه ... أبكى على المقهور والقاهرِ
يا ويح عُميان بلا حيلةٍ ... بهائمٌ فى شفرة الجازِرِ
الشر والخيرُ يَدا آدمٍ ... يَعْدِلُ من ميزانه الخاسِرِ

النيلُ فى السودانِ أسطورة ... نائِمةُ الآثارِ فى الحاضرِ
نقشٌ على التاريخ مُستنقعٌ ... أصداؤه تهذى مع الغابِرِ

هل موطنى إن كان لى موطنٌ ... كان هنا فى الشاطىء الداثِرِ
أجادل الخرطوم لا ترعوى ... خانعةً فى صولة الآمرِ
الخائِن المرقوعُ لا يستحى ... أجلٌ من ذى العفَّةِ الطاهرِ
ودِيْن يختالُ فى جُبَّةٍ ... من مِغزل المستعمر الكافرِ
صلبانُهُ رفَّتْ على صدرِهِ ... تعويذةٌ من فكرنا الثائِرِ
قالوا ولىٌّ الأمر واستأسروا ... فصاحبُ الوقت مع الآسرِ
يا خالقَ الناس بلا واجبٍ ... عدلتَ عدلَ الأوحد القاهرِ
الجاحد المغرورُ أمهلتَه ... وطال حزنُ المؤمن الشاكرِ
نَضِل من دنياك في سُدفةٍ مقفلةٍ ... فى عالم آخرِ
هاتى لنا حواءُ تفاحةً ... شجاعةً من حسنك الجاسِرِ

خلِّ الأسى للقانع الصابرِ ... واجهر بحد الثورة الباترِ
حطم كؤوسَ الدمع فى حانها ... وخلِّ جَرْعَ الضيم للخائِرِ
أخرجْ بتلك الدرع شعت بها ... نار بنى المجذوبَ فى الدامرِ
أوْقِدْ نُحاسَ الحربِ مستنفراً ... سحائِب الخيل بلا آخرِ
تفجَّر الماردُ من قُمقم ... مُعَتَّق فى دهرِهِ الداهرِ
الشعب والأقدارُ من معدنٍ ... يصنعه ذو العِزَّةِ القادِرِ

# حقيقةٌ

١٩٤٦

لا أكذب الحــقَّ أوطانــى مضيعةٌ لا تستــريح إلــى جار بشكواها

ومــا أرى الشــرقَ إلا ذلــة وهوىً والنــاسَ فى الشــرق أمثــالاً وأشباها

كنانةُ الله ردَّ الله غربتَها ... فى ذلك التاجِ أعيانا وأعياها
أمسى عُبيدٌ عِرابيا بمحبسهِ ... لم يُنْسِهِ الموتُ رايات رفعناها
جُبن الخديوى أعطى الأنجليز يداً ... هنا تمزِّقُ أرحاماً وصلناها
إرثى من الترك ثاراتٌ مؤرَّقَةٌ ... نلقِّنُ السيف بعد السيفِ رؤياها
شواطىءُ النيل وعدٌ لا أُفارقُه ... لم ألق حين وردتُ النيل مسقاها
يا جارتا أيكونُ الودُّ مُعتركاً ... والأزهرَ الفيض أمواجاً حبسناها
إنا رفعنا على سنار مئْذنةً ... جاءت مع الفجر بالتوحيد أعلاها
ماءُ السماء لنا حقٌ ومصر لها ... حقٌ من القسط أرضانا وأرضاها

سعى الحمارُ بدجال حوافرُه ... تطوى له الأرضَ فى المخلاة دساها
وحاربَ العلم والتقوى زعانفهُ ... أعزى نفوسهم الدنيا وأغواها
جُرح المتمَّةِ هل أخفى حقيقتهُ ... وعادَ يبكى مع الباكينَ قتلاها
أبو رِغال مع الكفار أوقدهُ ... جُرحاً يسيل وأحقاداً ورثناها
يدعو الدعى إلى مصر أما قرأت ... سِفر الولاء عن السودان أقصاها

يا قلبُ تسهر فى الأضلاع مرتقباً ... يا دمع أودعه الأشجان أفشاها
ما ترقُبان لقد ولت مباهجُنا ... وأصبحت خبراً حتى نسيناها
لا تنظرا لغد يسرى فأن لنا ... غداً يجيء بأيام عرفناها
الأرضُ لا كانت الدنيا بدورتها ... دارت على الأرضِ تُضفى منه مُمْسَاها
يا دمعُ يا قلبُ فلنرجع إلى وطَنٍ ... بين القبورِ لأحلام وأدناها
قد يبعث البرقُ يوماً فى بداوتنا ... غيثا يعيد الى الأشياءِ معناها

# هلالُ الهجرة

١٣٦١ هـ

نظروا الى الشهر الجديد وباركوا ... ودعوا دعاءً كالبكاءِ توسّمَا
حتامَ نَعلَقُ بالحبيب يذيقُنا ... حَرَّ الغرام وطيفُه ما سلّما
الأرضُ فى بصرى يُحجّبُ يأسُها ... لا ينتهى وجهَ السماءِ مُحَطَّمَا
كم شاعر يلقى الهلالُ مُسائلاً ... وشْماً كمن سأل الطلولَ مُتَيَّما
يسلو فأن عاد الهلالُ رأيتَهُ ... صنَعاً بأوزان الخليل ترنّمَا

يا ليلُ يا قلبَ الخلىِّ إذا صبا ... قلبى أتبذلُ فى دجاك الأنجُما
حبٌّ وأعرضُ عن ضياءِ سرابهِ ... أبغى صباحى فى السيوف مُضرَّما
الهاشمىُّ كتابُه من ربِّه ... أمسى حبيساً فى المساجد مُفحما
الله شاء به صباحَ عقيدةٍ ... أحيا وأبدع فى الحياة وألهما
نظرت إلىَّ غريبة آياتُه ... تبكى الحسين على الرماح مُقَسَّما

زعماءَنا ما الدين يمسخ مؤمنا ... ويعود زِياً للنفاقِ ومطعما
كم ناهبٍ عرق الأجيرِ مسبِّح ... نظمَ المسابحَ للدنية سلّما
أنتم شيوخُ المسلمين فما لكم ... لا تنصرون إذا أهين المسلما

دينـارُ هل أبصرتمـوه مضرجاً   تأبـى قطـامِ لدينـهِ أن يسلما
أرفعتـم سفـرَ الـولاءِ لكافرٍ   قتـلَ الخليفـة واستبـاحَ مُحرَّما

كم أثقـل الوطـن الحـزينُ جوانحى   يسقـى شبابـىَ حنظـلا مُتَجهما
لا ابتغـى نعمـاءَهُ متفيِئلا   أو أتقـى لأواءه متشيِّما
ليس القضـاءُ من السمـاء فأنه   عذرٌ الفقير به يُسيغ العلقَمَا
إن الـذي كتـب الجهـاد عدالةً   بالـدين سالـم بالقتـال فسلَّمَا
العيشُ أن تهـب السيوفَ مواضيا   فكراً إذا خنس الحـديدُ تقدمَا

يا رحمـةَ الله الـرحيمِ وبرَّه   أشـرق علـىَّ فأن شعبـىَ أظلما
لم نَرْعَ من ذِمَـمَ رعيتَ حقوقَها   تَرْكاً لِمـا أوحـى العليمُ وأحكما
هُبَـلٌ قضـى وأقـام فى أحفاده   وثـنٌ يشـاء لنـا الحظـوظ مُرجِّما
ملءُ الشمـال من السـراب عمائِمٌ   والنيل منبعـه الوفـىُّ تقسَّما

يا صاحـبَ السُّنـنِ الأمين تحية   وعليك صلّـى من رأيتَ وسلَّمَا
لم نشـكُ من قيد العـدو فقيدُهُ   منـا وأطلقنـا يديه فأجرما
أيعـود وحيُك يا محمـد فاتحاً   لقبـاً علـى الشيخ الأثيم ودرهما
أيكون وجهـك يا محمـد عابداً   نسيا وقـد هز السمـاءَ وتيما
أتضيع هاتيك الدمـاءُ زكية   هَدراً ومـا وهـتِ الصحابـةُ مغرّمَا
الله أكبـر أن تُشـامَ سيوفه   رَهَبـاً وأن ترث الضلالـةُ مُسلما
ليجـلَّ خطـبٌ ما أراد فأننا   نبقـى ولـو نسفَ الصبـاح وهدمَا

يا أحمـدَ المختـارَ غفـراً للألى   جهلـوا ولـم يجـدوا الزمـان معلما
أنظـر لمؤتمـر نراه بداية   يأسـوا لجـراح ويقتـدى بك مُلهَمَا
لو لم يقـم علـمٌ عليه فأنه   بالحـق ثار علـى عداك وحكَّمَا

# بعد حادث توتى

٢١/٧/١٩٤٤

لقـد ثكلـت توتـى ولـم تلـق ناصراً
وبـات قصيـرٌ فى الخيانـة واليسرِ

قضـى عُرُسٌ ما فاح صفقـا وصندلا
وأمسـى عبيرُ الحـذر في ذلك القبرِ

شهيدٌ حماهـا كرَّ بالأمس عابساً
عُبـوسَ أُسـود الغيل بالنـاب والزأرِ

تهافـت إلا روحـه فَهْـوَ خالدٌ
وهيهات من ينفـى البـريقَ عن التِّبرِ

سلاماً أبـا داوود فى السجـن ساهراً
صبوراً على الجُلَّى كبيراً على القهرِ

سلامٌ علـى الأحـرار والنهـر نافضٌ
ظلالاً ترامـى فيه من ذلك القصرِ

بنـى وطنـى صبـراً عليمـاً وهدنةً
فمـا سكن الموتـورُ إلا علـى ثأرِ

يطبــق عينــى رمــلُ توتــى لمسته ... بقــايا رمــاد يستجــم علــى جمرِ
كئيبــةٌ وجــه يرمــقُ الليل راقصاً ... على شاطىء الخرطوم في الحلل الشُّقْرِ
تنــكب ماءُ النيل عنهــا مطهَّراً ... إلـى بقعـةِ المهـدىِّ مرقوعَةِ الجُدْرِ
تحــاذِرُ شدوا أعجميا مُخَصَّرا ... يُغنـى وصـدْرا يستحـرُّ علــى صَدْرِ
أتنفتِـل الخرطـومُ عنــى لمجرم ... بعينيه زرقــاوين بحــرٌ من العُهْرِ
أفيقى وردى الكأسَ من خمر أجنب ... يسـاقيك فوق الشـط حاسـرةَ النحرِ
تدافعنــى خرقــاءَ تثنــى بجيدها ... غرورا ولا تخشى العواقبَ من زجرى
إذا هجرت ليلى أمـا تعـرفُ الهوى ... يدوم علــى بعــد الأحبــاء والهَجْرِ
ستعرفنــا الخرطــومُ سيفــاً ونقمةً ... ونــاراً علــى نار وكبــرا علــى كِبْرِ
ونحــن قتلنــا التــرك فيهــا أعزةً ... وطهرهــا المهـدىُّ من وضــر الكفرِ
وشيكانُ سالــت من رِمــاح وضُمَّرٍ ... وثبن علـى غردونَ من شرفـةِ الفجرِ



## مصر

**بورت سودان ـ يوليو ١٩٥٢**

رُبَّ واشٍ يزخرفُ الهجر يا مصرُ فنغضى من عفةٍ لا ارتيابِ
وسعى ما سعى فجابه معنا كرهين القلوب والألبابِ
يتراءى الهلال في العلم الأخضر ضوءَ ابتسامةٍ فى نِقاب
كم تمنيتُ فى شبابى لو ألقَاكِ حتى أذوقَ معنى شبابى
جوهرُ النيل غُرَّةُ الفجر فى وا ديك شَدْوُ المآذِنِ الأتراب
ألحَمْ الله بالمنابع والنيلين أرحاما لغير انشعابِ

أنـتِ نشأتنـا علـى الحـق والحـقُّ كتـابٌ نجلـه كالكتاب
ولسانـى مُطـرَّقٌ كحـديد السيف يمضـى مُضِيَّهُ فى الرِّقابِ
عربـىٌ أُعِـدُّ للحـب والفخـرِ صُرَاحَ النسيب والأنسابِ
ما حمى شطَّنا كليبٌ ليرعـا هُ فيرعى تاريخُنا فى السَّرَابِ
نامَ عن سُهَّدِ السيوفِ تسن العد لَ ثأراً من ظلمةٍ واغتصابِ
النجيبُ المَهيبُ طالعنـا المهـدى فى هديه وبـأسُ عِرابى
كلُّ كهـل سواه أقعـده الشيبُ يُمنِّـى مشيبَـه بالخضابِ
هـذه مصـرُ والخصوبـةُ والميلادُ نُعْمَـى خلودهـا الوهابِ

مصرُ يا مصرُ يا هواى وأُنسى ويقينـى مفكراً وكتابـى
خلف رمـل العتمـور قومـى يُحَيُّونـكِ يستعجلـون يومَ الوثابِ
دمُنـا لا يُضـاع فى ظُلْمـةِ السجـنِ ضياعَ الحبـاب فى الأكوابِ
يا حبيبـي أُحـب نأيك لا ينسـى وحاشاى من شكوك الغِيابِ
وأنـا الشاعـرُ المتيَّمُ فى شِعـرى بشيرُ اللقـاء للأحبابِ

# من هؤلاء . . . ؟

١٩٤٥/٨/٢٩

يتنادون ساكرين من الأحقا    د حثوا عصيرها يهذرونا
صُحفٌ يأكلون منها دمَ الشعب فقيراً ودمعَه يشربونا
كلُّ عبد يصوغُ شهوتهُ السوْ    داءَ عهدا يخون فيه اليمينا
ذو لسانين لايدَيْنِ على المنبر يعلوهُ مَرْقباً أو كمينا
دفعوا الناس موكباً حشد الرايا    تِ حيُّوا بها إلها بطينا
يشتهى الحكمَ جاهلاً فحسب الأفكارَ مُثلى شراهةً وطَنِينا

وطنى أوّلا وإن جهلَ السو دانُ حُبّى لشعبه مُستكينا
صخـرةٌ أشرفـتْ يحيطُ بهـا النيلُ سرابـاً علـى يديهـا سجينا
يتقينـى لِمـا أبينُ ويخشانـى ، شموعـى تهـزُّ فيهِ الدُّجونا

مـا أنـاسٌ تنكبـوا منبـعَ الفجـر وجـرُّوا ظلامَهـم مُبْهَمِينا
حازهـم كاهـن يُصلّـى محياه قنـاعٌ يُسِـرُّ كفـراً مُبينا
نعقُـوا خاربين تَقْتَسِـمُ الغِرْبـانُ ليلا نبيتُـه سَاهرِينا
وشبـابٌ أضلّهـم ذلك الدجّـالُ شَمُّـوا بخـورَهُ خاشعينا
كلُّهـم مُلْصِـقٌ علـى قدمَـىْ شاريه خدَّيه ضارعـاً والجبينا
ويح نفسـى عليهـم آثـروا القيدَ وباتـوا فى نارِه يَسْمُرُونا

مـن قبيلٌ دعـوا إلـى وحـدةِ النيلِ كأنّـا أُصولَهـم قد نسينا
مـن ترى قال ذاك أوطانُنـا السمحـةُ يأبـى تاريخُهـا أن يهونا
عبروا فوق أدمع ودماءٍ من بلادى وأسرعوا ناهبينا
أشرونـا بدرهـم الملك العِجـل أبيسٍ وسحـر خوفـو ومينا
هـل محوتـم قداسـةَ البَـرْكَلُ الحـادى بَعَنِخِـى وجنـده الفاتحينا
أم هدَمتـم رِواقَ سنـارَ فى الأزهـرِ فِكراً علـى صفـاءٍ ودينا
وطنـي أولاً فمـا وحـدة النيل اضعنـاه في الرمـال دفينا
وارحمـوا شاعـراً بكى بسرنـديبَ وحيداً وذاب فيهـا حنينا
واذكروا أحمـد العرابـىَّ مخـذولاً أسيرا علـى مشيبٍ غبينا
والعنـوا الفاجـر الخـديويَّ توفيقـاً كوَيْنَـا أجنـادَه الأعجمينا
بأبـى رُكْبـةٍ خليفتُنَـا المقتـولُ نُحْيِى ثاراتِـه ثائِرينا
قاتِلوهـم بكل سيف شهرنـاهُ بشيكان دمـر المشركينا

مـن شيوخٌ بكوا علـى حُرمـةِ الـدين وشـاؤ وا لنـا المهانـةَ دنيا
قابَلوا الصبح ساجدين وأمسوا تحت أقدام كافر ساجدينا
المســابيحُ منبثاتــى بمــا أحصين كسبــاً مُدَنَّســاً يجتنينا
ضــوء حباتهــا حبــابٌ كمــا تنظــم كأسٌ عبيرَهَــا والفتونا
النجــاءَ النجــاءَ لو يبلــغ النجــمَ جنــاحٌ سألتــه أن يُعينا
غفلــةُ الشعــب والبــراءةُ والغفــرانُ تبنــى علــىَّ منهــا سُجُونا

وطنــى الصابــرُ الــكريمُ رعــى الله بنيه وردَّ عنــه البنينا
مزَّقــوا شملــه ومــا يمنــع الحُــبَّ عليهــم يضمُّهــم جاحدينا
وهبــوا الأجنبــىَّ ودَّهــم الطمَّــاعَ شُورَاه قدَّسُوهــا ضمينا

مــا لسانــي لغير شعبــىَ مقهــوراً أُنــادى رجــاءَهُ واليقينا
لـم أُضـع سُمرتـى ولا بعـتُ آثـارى ولـم أصحـب النـدىَّ الخؤ ونا
قسمــى نجمــةٌ وأُقســمُ بالله وبالشعــب حُجتــى لن أُدينا
موعــدى الفجــرُ سوف يأتــى وأُلقــاه ضنينــا بحــق شعبــى أمينا

# عيد الفطر

١٩٤١/١/٨

عَيَّد الأغنياءُ باليسرِ لا التقوى وعِيدى من الأسى والرجاءِ
وقضينا الصلاةَ قربى إلى الله وفزنا براحةِ الأتقياءِ
واحتشمنا فما لبسنا جديداً وسترنا افتقارنا بالحياءِ
وابتسمنا على التجمل داعين بخير مؤمَّل فى الدعاءِ
نَتَصافَى على معاقَرةِ الحِرمان يمْحُو عبوسَهُ بالصَّفاءِ
وثق البؤْسُ حُبَّنَا بجراحات وجدنا ودادَها كالشفاءِ
عَرفتنا القبورُ جئْنا نواسيها فأهلُ القبور كالأحياءِ

وغَنِـيّ ٍ مُسَـوَّدٍ جعـلَ الأعيادَ عيداً لزيْفِـهِ والبِغَاءِ
ناظـراً منـه روضــةً فى ندى الصبـحِ ونجمـاً علـى جبين المساءِ
مالــكاً أنفُسَ العبــاد كمــا شاء جِمــاحُ القــوىٌ بالضُعفاءِ
لم نؤ اخذْهُ صابرينَ عليه وَوَكَلْنا أمورنـا للقضـاءِ

ليت شعـرى بأىٍّ وجــه يرى العيدُ وجـوهَ السُّـراةِ والبؤساءِ
أتــرى يلتقــون شتــى يُصَلُّـون بصف مُوحَّـدٍ من رياءِ
دقَّ بابِـى مهنئـاً ذلك العيدُ يواســى ومــا به من عَزاءِ
أغـريبٌ أرِيه بسمــةَ إحســانٍ يرى أننــى من السعداءِ
ورجائِى البعيدُ طيفُ خيالٍ ليس يدرى سُراهُ كيف لقائِى

وعــزيزٌ علــىَّ لا أُونس العيدَ ومــا بى من قســوة أو جفاءِ
أولَــمْ يَرْعَنــى وقــد أنــزل الغيثَ ومــا خصَّ خالــقُ الأثرياءِ
نهبــوا العامــلَ الأجير يدا تشقــى تشــكًّى ضياعُــه للسماءِ
أيهــا المســتجير كيف توسلــتَ إلــى عدلِهــم بغير الدماءِ

إيهِ يا عيدُ من معــانيكَ لمَّــا كنــتَ نِداً لصــبية أبرياءِ
وأنــا الصابــرُ الجليد علــى الحــزن حرامٌ علــىَّ ضعفُ البكاءِ
أجتلــى أدمعــى هنــالك فى الأعمــاقِ مثـل الســراب فى البيداءِ
مسلــمٌ ابتغــى لأوطانــى الخيرَ ولكننــى من الشعراءِ
أرتقــى المنبــر المخــوفَ ولــم يسمــع ندىٌّ المــوظفين ندائِى
أتأسى برؤ يةٍ فى انتظار يتقرى حقيقتى وابتدائى
ينحِــت المــاءُ صخــرة غفلــت عنــه بأظفــار سِربهــا في الخفاءِ
خارجــىٌّ أُراقـب الخائِـن المحـروسَ يخشــى وخنجـرى فى ردائِى
وطنــى أفتــديك موعدنــا الواثــقُ يسعــى إليك عيدُ الفداءِ

## عصابات

٣/ ٨/ ١٩٤٥

قال حزبيٌ دعيٌ    برقه غيرُ جوادِ :

أنـــا من يعرفـــه الشعـــبُ    وتـــاريخُ الجهادِ

كاذب صدَّقـــه الأشـــرارُ    معشـــوقَ الفَسَادِ

كم شرى النـــاس كمـــا    يشرى نفـــاياتِ المزادِ

إتحـــادىٌ وأمـــىٌ أخـــو قوم شِدَادِ
وارتضـــى القومـــىُّ ما يربحـــه أهـــلُ الحيادِ
وشـــقيقٌ كابـــرَ الأضـــواءَ لم يظفـــر بهادِ
وأخـــو دين يرى الإســـلام تســـتخيرَ العبادِ
مـــا قرودٌ تدعـــى الحكمـــة مِن غير اعتقادِ

فابـــك واضحـــكْ من بنـــى قومـــكَ أشبـــاهَ الجرادِ
كل صوت بحذاء أو رغيف أو زيادى
أين من مؤتمـــر الســـودان أبطـــالُ النوادى
شتمـــوا بعضهـــم بعضـــاً كستـــات الأنادى
هـــم بواد خادع الأوهـــام والـــدنيا بوادِ
كلهم يطلـــب صيداً وهوْ فى حبل الأعادى
لُعـــن الســـودان إن كان رأى غيرَ السدادِ
أُفقـــه المجـــدبُ لا يبعـــثُ غيمـــاً لارتيادِ
غُمـــةً فى النفس والفـــكر وجـــرحٌ فى فؤادى

بـــكِّ يا صاحِ معـــى الســـودانَ بالدمـــع الجوادِ
وطـــنٌ ضاعَ به الشعـــب فلـــم أعـــرف بلادى
هـــل تُرى تخبرنـــى عن موطنـــى عينـــا سعادِ
يقظتـــى والثـــورةُ الكبـــرى وشعبـــى واتحادى

# العلم المصرى

١٩٤٥

علَــمُ النيلِ وريقٌ يانـعٌ ظافــرُ الآفــاق يختــالُ اعتدادا
موجــةٌ خضــراءُ فى أظلالها يَنــعَ الفــكر ضميراً واعتقادا

مصــر والســودان دارا عزة هى شادت مجدهــا الباقــى وشادا
نحــنُ لمناهــا علــى حب فكم بذلــت مالا فلم تملك قيادا
قُتــل الفــاروق هل ينســى بنا كرمــةَ الأزهــر لا تسقــى رمادا
يا هلالا باسمــاً في خضرة يشتهــى الثــورة عدلاً واتحادا
لا تغــب عنــا وقبِّــل أنفساً حُرَّةً شاعرهــا المنفــى عادا

# ختمية وأنصار

يصيحــون إن الأزهــرى كقيصر طمـوحٌ وجـاء القــومُ بابــن خليلِ
شرابٌ ولــم نســكر وزدنــا إفاقةً علــى ضجــر من أمرنــا وذحُولِ
إلى الله يشكو الشعب أمسى مُحيرا فمـا يهتــدى فى صلحهــم لسبيلِ
أكُنّـا لهــم مالاً مباحــاً ومــا قضوا علينــا بشــورى حرةٍ ودَليلِ
قِمــارٌ وإطــراقٌ وختــلٌ ونهزةٌ وأقنعــةٌ من قاتــل وقتيلِ

لدى كل حى ضجــةٌ إثــر ضجةٍ وأمــواجُ راياتٍ ورغْــوُ طبولِ
فهل صفح الأشرافُ عن ضوءِ طاهر وشــاؤوا هدى عثمــانَ بعــد جفولِ

وشيخ قصير ذى قنــاع وجُبَّةٍ قصير الخطــى يخفــى يديه سئولِ
يرى المــالَ خلافــاً فمــا كان مؤ مناً برب سوى دينــارِهِ ورسولِ
عجــوزٌ له كبــدٌ إذا خاف مبصراً تمــاوت يُغضــى فى انكســار بتولِ
وأعــذِرُ مخدوعــاً يزكيه جاهلاً فكيف ملامــى فيه غيرَ جهولِ
أشاهــدُ أقلامــاً علــى البــابِ عُكَّفاً بهــا عاهــةٌ من خســةٍ وفضولِ

# إلى متى

١٩٤٦

أخٌ حين جدَّ الجِـدُّ خالفـتُ رأيهُ ... ومـا رأيَهُ إلا هوًى وعقوقُ
أذكرهُ الأوطـانَ عهـداً وذمةً ... يُعاقـره التـركيُّ ليس يُفيقُ
يصفِّـى له وعـداً ويعـطيه قطرةً ... ويعلـم أن الطـامعينَ رفيقُ
تخطَّـر ديكاً هزَّ كالتـاج عُرْفَهُ ... يدوِّى له بين الدجـاج نقيقُ
إذا الحُـبُّ لم يَعْـطِف صديقـاً فإنه ... عدوٌّ بمـا يُجـزى العِـداةُ خليقُ
شقيقٌ ومـا يرعـى ذمامـاً رعيتُه ... كفـى المـرءَ عاراً أن يُقـالَ شقيقُ
أسفـتُ له أتلـو صحيفـةَ أمسه ... وللتـرك فيهـا خابـزٌ ودقيقُ

حسامـىَ فى نيران شنـدى مُطَرَّقٌ ... توقَّـدَ فيهِ لا يكفُّ حريقُ
ونحـن رفعنـا نجـمَ سنـار ضوؤه ... بيانٌ جلا قرآنَنـا وطريقُ
أأتـرك قومـى ضائِعـاً فى متاهةٍ ... بهـا النـاس شتـى أجنـبٌ ولصيقُ
تبدلـتِ الـدنيا وهيهـاتِ مالنا ... بديلٌ سوى أن الحقـوقَ حقُوقُ
فقاتل عن الأوطـان واعبـر إلـى غدٍ ... به النيل حرٌّ ما يُضـام طليقُ

# عوده

٢٨/ ٣/ ١٩٦٦

« أنشدها صاحب الديوان فى حفل اتحاد الأدباء السودانيين استقبالاً وتكريماً للشاعر العظيم الدكتور عبدالله الطيب بعد عودته من كنو » .

النيلُ نيلُك فاشربْ غيرَ مُتَّهَمِ
يا صاحبَ القَلَمِ الخفاق كالعلَمِ

الحكمُ عند ذوى الأقلام آبية
وما رضيتُ سوى الأقلام من حكَمِ

يا عاشقَ النيلِ شطآناً وساقيةً
من عهد فرعون تنشينا بلا سأمِ

تصحو مع الفجر مزماراً وراقصةً
تميس بالنخل بين السِّدْر والسَّلَمِ

تهوى مع الألس الدوار عاريةً
وتستحم بماء الحَجُرَةِ الشَّبِمِ

تُدِرُّ باللبنِ الحنَّانِ مُطْفِلَةً
قادوسُها الحلوُ ثدىٌ عالقٌ بِفَمِ

عدلٌ تدورُ علــى الـدنيا بشاشتِهِ ... بالحب والعمل المبرور لا القِسَمِ
وفــى المساجــد زُرَّاعٌ لهــم سبَحٌ ... تُصمى البغاة وتحمى الحق فى حرَمِ
أمــنٌ عميمٌ وأوقــات مباركة ... والناس فى الخير أكبادٌ على رحِمِ

غنيتَ أعــذبَ أشعــار لقيتُ بها ... صبــاىَ عنـدك مشـدوداً إلــى نَغَمِ
نغشى الخــلاوى فتحبونــا مطهرة ... بالشمس تشرقُ بين اللـوح والقَلَمِ
أيام كُنّــا ومــا زلنــا علــى ثقةٍ ... بمــا نصـون من الأقــداس والقِيَمِ
لا أكذبُ الشعــر لى نفسٌ معذبةٌ ... لا تستقــر علــى حال من الألمِ
أنحمــل الحــق وحدانــا وصاحبه ... لا يستــريحُ من الجــزَّار والوضمِ
تنــام عينــى ونفســى غيرُ نائمةٍ ... وكيف نومــىَ والأحــداث لم تَنَمِ
الشـمسُ تطلـعُ فى السـودان كاذبةً ... وليس تنبــتُ غير اليأسِ والعَدَمِ
أثارهــا الفجــرُ فُقاعــاً أكابدُه ... كأســاً تجف وقفــراً طامســاً بدمى
إذا سمعــتُ فأذنــى غير سامعة ... ومــا أرى ولسانــى عقــدةُ البكَمِ
ظلـمٌ وثـكل وتغـريبَ عصمــتُ بهِ ... نفسىعن الوطن الخالى من العِصَمِ
زالَ الشبــابُ ومنّانــى بصحبته ... فكيف زالَ وأبقانــى مع الهرَمِ
حبٌ ووعــدٌ وإخــلافٌ وموجدَةٌ ... تُضيع قلبي بين الصحــوِ والحُلُمِ
إذا كبِرت فلى شيبٌ ضحِكتُ بهِ ... ضحــكَ المنية هل أُخفيهِ بالكتَمِ
يا أيهــا القمــرُ الســارى إلــى قمر ... بالحبِ، لا الغدر والعدوان، مبتسمِ
خِلِّى وشيخــى وسلوانــي وعافيتى ... ومــن يدوم وحــبُّ النــاس لم يَدُمِ
إن كرمــوك فإجلالاً ومعرفةً ... بما رفعــتَ من السـودان فى الأُمَمِ
تجلـوه طبعـاً وإيمانــاً فضحــتَ بِهِ ... من خادعَ المجــدَ بالآكالِ والخدمِ
أسـريت بالعلـم لم تخـرج بحاشيةٍ ... كالوافــدين مع الأطمــاع والتهَمِ
وعــدتَ فذاً لك الأمجــادُ باقيةٌ ... نيلا مع النيل أو نسـراً مع القِمَمِ

# أفاعى الأنجليز

١٩٥٨

أمشى على خطو إيماني خرجتُ بِهِ	من حَجرةِ النيل أُلقى البيد ظمآنا
أستمطرُ الحقَّ يستسقى مواعدَه	أمسيتُ أجرعُ من كفيه خِذْلانَا

إذا ترحلِ (هِلْمُ) عن أريكته	فكيف خلَّف أنصاراً وأعوانا
الغاب أطلق من توريت حاقدةً	سهماً أصابَ وأجراساً وصُلبانا
ألقى عن الوطنِ الأدراعَ حارسُه	يفر يُسلم أطفالاً ونسوانا
أكان يحسب مغروراً كفايتهُ	مضغ الكدوس ومرآة وأدهانا
هلا صبرت على الهيجاء فاجئةً	كما صبرتَ على الفحشاءِ شهوانا

هلا فرشتَ مع الأبطال إذ فرشوا          وحدّقوا فى عيون الموت شجعانا
نحن الألى حصدوا في الغاب ما زرعوا          جهلاً وجُبْناً وأطماعاً وعِصيانا
شجانىَ الجُورُ ما أنكرتُ صحبتَه          جارا حبيباً رعى ليلى وإخوانا
أبكى على الوطن المنكوب ضيعه          من يحسبون حقوق الناس عدوانا

يقولُ ناسٌ ، وللجهال معذرة          وهل تلوم - اذا أبصرت - عميانا :
قد كان (روبر) يرعى الأمن فى بلد          به الذئاب تجوسُ اليوم رُعْيانا
وما عجبتُ لمن أمسى بلا وطنٍ          سوى المهانةِ إمَّا صار خوانا
تشابه الناسُ من يختارُ قُبَّعةً          ومن تخير طربوشاً وقفطانا
إنى لأخشى على السودان قارعةً          تعيى الأجاويد إسماحاً وإحسانا
وابن الولى ، ولم أكفر محامده ،          يشتاق للحكم لم ينصبه ميزانا
إن يشتك القيد فليحمل عواقبه          لم يطلق الشعب كم أعطاه سلطانا
وصافح ابنَ خليل معشرٌ عقدوا          حلفاً قناعاً يدسُّ الغدر ألوانا
أفضى تراث أبى البشرى إلى نفر          عادوه فى الشرق مجذوباً وعثمانا
وأصبح الناس والنيران آكلةٌ          أرضاً وشعباً وصار الكفر إيمانا
أم أنت تطلب أمراً تستريح له          بين الوظائف أطماعاً وأضغانا
وفيمَ تكتب شعراً ثم تنشده          فوق المنابر ما حركت إنسانا
أطفىء شموعَك فى صمتٍ بلا وطر          وصاحب الريح فى الأمواج ربانا
أُنظر هنالك أشباحاً مصفحة          سوداء تحمل تحت الليل بركانا

بقيتَ وحدَك لم تظفر به وطناً          رؤ يا وحسبك من رؤ ياك أوطانا
هاتوا صباىَ الذي أوحى لأخبره          بما لقيتُ من الآمال شجعانا
ما أجرأ الودعَ الحاكى وأخيبَهُ          وإن شُغِفْتُ به غيباً وكُهَّانا

# شهيد توتى

١٩٤٤

سلامٌ على توتى علــى النيل قلعةً تطـل علـى الخرطـوم كثبانُهـا العُفْرُ
سلامٌ علــى توتــى حزين مصابرٌ علــيٌّ المحيا لا دمــوعٌ ولا قهرُ
سلامٌ عليهــا فى ثنــاياه موعدٌ إلــى هبَّــةٍ أخــرى ترقبهــا الثأرُ
حمـى الأرضَ والميلاد فيهـا مقاتلٌ تضــرَّمُ كالنيران شطآنــه الخُضْرُ
فتى من بنى الأحرار لم يلـق ناصراً سوى الموت فالسودانُ ليس به نَصْرُ
ثنــى غيرَه وعــدٌ جبــانٌ فمــا لَهُ فرارٌ مــن المـوت الـكريم ولا عُذْرُ
تقـدم يلقـى شرطـة البغــى تنبرى إلـى قلبــه الفــادى بنادقــه الصُّعْرُ

بنـى وطنـى هذا فتـاكم مُضَرَّجٌ وقاتلُـه المأجـورُ طاب له الأجرُ
خَلِـىٌّ فمـا يخشـى انتقامـاً ولا أذى أمير التجنّـى أمـرُ سيده أمرُ
ولسـتُ بنـاس أيهـا النيلُ شاهداً رأى ثم أعمـاهُ التكسـب والعُهْرُ
له قلـمٌ لصٌّ وحـرفٌ مُزَيَّفٌ تعـدَّدَ من ألـوانِ أطماعـه الحبرُ

أحـاط بى السـودان واللّيل حولهُ يلـوح كمـا أبـدى فريستـه القبرُ
أكلُّ شهيد فيكَ يا نيلُ ضائِعٌ وكلُّ أصيل فيك ليس له جذْرُ
تحير فى عينـىَّ دمـعٌ تردُّهُ كرامـةَ نفسـى والحـزازةُ لا الصبرُ
بنى وطنـى لو يحمـلُ الصخـرُ نكبةً كما حملَ السودانُ لا نفجر الصخرُ
أفـى يقظـة نصحـو نيامـاً فمـا لنا كأنَّـا قبـورٌ لا يثـورُ بهـا حَشْرُ
أنسعى كمـا تسعـى السواقـى ظمية يسائِلهـا عن ظلـه الطلـحُ والسدرُ
فلمـا رأينـا ذلك النجـم ردَّنا الى الدجن شيخٌ ليس من دينه الفجرُ
ومن عجب نصغى له وهـو صامت ولـكن للأشـراف سحـراً هو السحرُ
تعبدنـا خمسين عامـاً زراعةً وحصـداً فلا أجـرٌ وقانـا ولا شكْرُ

يصـونُ عباب النهـر شيخ مجاهد جلا عزمـه ضوء الحنيفـة والطُّهْرُ
يجاهرُ لا يخشى فمـا الشيب خافتٌ بفـوديه تطفيه العواقـبُ والخُبرُ
يذكرنـى أهلـى وفرسـان خلوة مسابحهـا الزهـد المقاتـلُ والكبرُ
يعـود وفـي كفيه قيدٌ وشـارةٌ هي النصـرُ لا الصلبـان والجيب الحمرُ
سلام أبـا داوود حياك شاعرٌ تحـركه النفس الأبية لا الشعرُ

ذكرت أبـاكم خوجليا مباركاً وطنيتُـه دِرعـى الحنيفـةُ والنصرُ
سلامٌ عليكم هاجـت الغـاب شعلةً فمـاج به الأظفـارُ وانهمـر الزأرُ
نحـاسُ أبـى البشـرى لدينـا وصيةٌ تفجـرَ من آفـاق إِرْزَامِهـا الفجرُ

# خليل مُطران

« ألقاها صاحب الديوان فى حفل أقامه نادى الخريجين فى أُم درمان تكريماً للشاعر عند زيارته للسودان ـ وكان معه يوسف بك نحاس الأقتصادى المعروف » .

الــرؤ ى من يديك تتــرى فنجتــاز عليهــا الــى سواحــر عبقرْ
شاعــرُ الشــرقِ منــه فجــرُ الأمانــيٍّ الــذي أبــدع الحياة وَقَدَّرْ

كنتَ قبلَ اللقاءِ وعداً تنادمنا على طيبه فدار وأسكرْ
جُزت يَمَّ الرمالِ والآلِ والخرطومُ فى لهفةِ المشوق تَنَظَّرْ
رفعت نخلَها عيوناً تناديك وأهدابُها الجريدُ المُنَشَّرْ
فالقها رَبَّةً على النيل يحبوها وشاحين أبيضٍ فوق أخضرْ
غادةُ النيل للبداوة طُهرٌ فى ذراها وللحضارة مظهرْ
تحفظ العهد فهى ـ قد حَمِىَ السودان ـ غابٌ على العداةِ وقسورْ
كتَّمت حُبَّها القديمَ ولم تسْلُ هوى مصر وافياً ليس يُقْهَرْ

رب ليل يخالط الجسمَ والروحَ بأعماقه الكواكبُ تُقْبَرْ
ما رجونا له صباحاً وبتنا فيه كالغيبِ ما يُنالُ ويُحْذَرْ
فذكرنا كنانة الله ذكراها نجاةٌ من الهلاك المقدَّرْ
ما لها لا تزورُ إلاَّ غِرارا أتراها على الملاحة تُهْجَرْ
أسبلت فوقها السماءُ قناعاً مصرُ فى صفوه تضىء وتبهرْ
فى مداه المآذنُ السُّمْرُ والأهرام والنخل والغُمامُ المنشَّرْ
خلفَ تيهِ العَثْمُورِ أقصاكِ هل تنسَيْنَ خَيْلى في منبعِ النيل تزأرْ
والحصونُ القُرى تُشاد بها النيرانُ والمجدُ والعروبة سُمَّرْ
نرمقُ البيتَ فى الحجازِ ومصرٍ وهو فيها ـ وما تعدَّد ـ أزهرْ
قسماً بالجدود ، والنيلُ ما أخلفَ ،أنا برأينا سوف نجهرْ
لا نبالى بخادع نسجَ الغدرَ على شُهَّدِ العقول وزوَّرْ
ديننا ألسنٌ سيوفٌ أبيّاتٌ على الشاطىء المقدس شُجَّرْ
أرهف الله حدَّها وجلاها ساطعات بكل أُفق وكبَّرْ

أتُرانــى أفــرُّ من حرج القــول وآوى الــى الصمــوت فأُعْذَرْ
سُنَّــةُ الشعــر أن أعيش كمــا يوحــى مُرِنــاً علــى جوانــحِ مِنبرْ
هِبةُ الله كالحياة شجوناً وهْو أبقى من الحياة وأكبَرْ
أكتــبُ الشعــرَ كى أُكاشف أعدائِــى وغيرى كَفَــاهُ نایٌ ومِزْهَرْ
مــاتَ فى حومــةِ القصيد أبــو الــطيب أضــرى به القتــالَ وسعَّرْ
طــاف ما شاء فى النفــوس ووافــاك أخيراً وأنــت غيرُ مُؤخَّرْ

كيف أُطــريك فى مدارجــك الشــمِّ وللشعــر فى ردائِــك قيصرْ
وربيعــى الصــغيرُ فى موســم الإنشــاد طفــلٌ علــى يدىً تعثرْ
زَهَــرى صغتُــه حَيِيًّاً يدانيك وفــى لمحــه جوانــحُ نُظَّرْ
أنــت بدرُ النــدىِّ فى ليلــه الفــذِّ يُباهــى بك البقــاع ويفخرْ
حفــك الحــبُّ وهــو أبلــغُ فى الصمــت وأثــرى من الــكلام وأشعرْ
من قلوبٍ تصافحت وعيون لا تبالى سوى الفراق وتحذرْ

أيهــذا العــزيز يوسفُ حييت ورُجِّيتَ حيث وجهــك أسفرْ
وطنى يُنبتُ النضارَ ولكن أحرقت نَوْرَهُ السمومُ فأقفرْ
يجمــعُ المــال والطبيعــةُ والمــالُ هدى وحشهــا الجمــوحَ ودبرْ
زهــد الزاهــدون فيه علــى الرغبــةِ فى عالــمٍ ثَرِیٍّ مُؤخَّرْ
لــو رعــت وزنَــه المســاواةُ أضحــى الشــرُّ خيراً وجامــدُ الصخــرِ أثمرْ

# فى سبيل الله

## الأخوان

واو - ١٢/١٢/١٩٥٤

ليت شعرى ماذا تقــولُ السماءُ . ذهــبَ العــدلُ كلُّــهُ والرجاءُ
الدمــوع المقــدراتُ عــزاءً ساكبــات يضيع فيهــا العزاءُ
عقمــت كالصخــور ما هزهــا الغيث ولــوداً يمــوت فيه النماءُ

أتعــودُ الحقــوق حبــلاً مريراً جدلتــه المشانــق الحمراءُ
والعقــولُ المنــورات جنونــا رسفــت فى قيوده العقلاءُ
لف مصــرَ الفنــاءُ فالظلــم والرحمــةُ والقبــحُ والجمــالُ سواءُ

لهف نفســى عليك يا مصــرُ واللهف انتظــار مُقيدٌ وانطواءُ
عنــكِ يجلــو بنــوك للسجــن والقتــل وهيهــاتَ من عداكَ الجلاءُ
أنهــوضُ الصيــاح من شُرفــةِ الفجــر عليهــم تطــاول وادِّعاءُ
أفحمــت كُلَّ منطــق حُجَــجُ الطاغــوت أملــى حسامُهــا ما يشاءُ
صرخــت دنشــوايُ فى شاطــىء النيل صداهــا مُخَلَّــداً موماءُ
وهمــى الأنجليز بالنــار تخضــرُّ عليهــا الجماجــمُ الخرساءُ

لهفَ نفسى علــى الهُضيبــىٍّ لا الشيِبُ حمــاهُ ولا الهــدى والنقاءُ
لبســت بُرْدَهُ الخلافــةُ فى الأرض وآوى لضوئِــه الأتقياءُ
باهــرٌ مثــل قمــة مسهــا الصبــحُ وللدجــن فى السفــوح ارتماءُ
ليس من دينــه المســابيحُ لا يفقهــن لكنــه التقــى والأباءُ
ليس مِنْ دينــه الأســاطيرُ فالأســلامُ والصبــر دينــه والفداءُ
ليس مثــلَ الألــى أباحــوا سنــى القــرآن فالــدين حُجَّــةٌ حيث شاءُوا
قلَّبوا ألسنا جياعاً وهزوا . برؤ وس ٍ يطن فيها الخواءُ
ألَّهُــوا كُلَّ جائِــر فكأن الآىَ فى قصــره الغــوىٍّ إماءُ
كلمــا هبَّ ثائــر يلعــنُ الظُّلْــمَ يقولــون بدعــةٌ وافتراءُ
قفصٌ من مخاوف ودعاوى ردد تها شريعة ببغاءُ
أمس قالــوا: فاروق من ولــد المختــار تنميه أُمُّــه الزهراءُ
والدليل الوقاحُ شيخ جليلٌ ركبته عمامةٌ خضــراءُ
أمســتِ الأرضُ مثلمــا شرع الظلــمُ وحــوشٌ مُجَوَّعــاتٌ وشاءُ
تنفضُ الخير إذ تدور علــى الشــر ومــا هدَّ ليلَــه الأنبياءُ
رقصــت حول نفسهــا مثلمــا ترقص سكرى مجنونــة عمياءُ
تســأل الغيب أن يمــن عليها فدُجاهــا ونورهــا استجداءُ

فجِّـــروا الـــذرَّة المبيدةَ فيها يستـــوى المذنبـــون والأثرياءُ
أيعـــود الســـلام خوفـــاً فلا راحـــة للعـــالمين إلا الفناءُ

أيهـــا المشرقـــون فى ظلمـــةِ السجـــن سلامٌ ورحمـــةٌ واقتداءُ
مـــن دجـــون السجـــون لا سمـــرةِ الفجـــر تشـــع الحياة والأضواءُ
أنتـــم اللؤلـــؤ اليتيمُ لدى القـــاع سينجـــاب عن سنـــاه الخفاءُ

فوقـــكم تنهض المشانـــقُ ما فيهـــا ضميرٌ يكفهـــا أو حياءُ
نزعـــت أنفســـاً كرامـــاً وأنفاســـاً قصـــاراً يسيل منهـــا الدعاءُ
كلمـــا كبـــر المـــؤذن فالأسمـــاءُ فيهـــا يطـــول منـــكم نداءُ
لـــم تموتـــوا وإنمـــا جرع الذلـــةَ والمـــوت عُصبـــةٌ أدعياءُ
قسمـــوا طامعين عرش أبـــي فريال طارت بتاجـــه العنقاءُ
حكمـــوا الشعـــب لا يفـــكر باســـم الشعـــب للخـــوف حبـــهٌ والوَلاءُ

أيهـــا المسلمـــون لن يقبـــل الله صلاةٌ يقيمهـــا الجبناءُ
كبروا بالرصاص فهو قلوبٌ مؤمنات يغيرُ منها حِراءُ
ليس إلا الجهـــاد يهمـــد فيه الظلـــم او يشتفـــى به الشهداءُ

# هلال المحرم

١٩٤٠

الشعـــر يهـــزجُ فى المســـاءِ ربابُه          متوسمـــاً طيفَ الهـــلالِ الناحِلِ
قوسٌ يحطمــه الظـــلامُ فمـــا به          سهـــم تشـــق به فؤادَ الباطلِ
شعراءنـــا والشعـــر أقـــدسُ واجباً          من واقف بين الخرائِـــب سائِلِ
ما النجـــم قَوَّادٌ يُصيخُ لشاعرٍ          يشـــكو إليه من الحبيب الباخلِ
مصبـــاحُ زوبعـــة يبـــدد ومضَه          شبحـــاً يلـــوِّحُ فى سراب جافلِ
ما الشعـــر أقنعـــةٌ تدورُ ولا ترى          فى محفـــل إلا وجـــوهَ مجاهلِ
هاتـــوا الحياة كمـــا نعيشُ وغادروا          كتُـــبَ الأوائِـــل فى رِحالـــةِ وائلِ
وضحـــكتُ من طمـــع الـــوليد يروقُه          كســـبُ المدائِـــح من رُغـــاءِ الكامِلِ
أين القصيد من الحـــديد مؤلِّهاً          من سابـــح متـــربص وأجادِلِ

الحــرب تعصــرُ برقَهــا متفجراً يسقـى الوجـود من الفنـاء الحافلِ
الأرض خائفــةٌ تدور شريدة منهوبــةً جدبــاء رهــن زلازلِ

لا تعذلونــى إننــى فى حبلكم أسعـى فحسبـىَ من لســانِ العاذلِ
أبنــى القصائــد كالطلــولِ غبيةً وأُقيمُ فيهــا للبــكاءِ رواحلى
أرمــى بهــا ودعــاً تسمــع كاهناً تصفــى إليه مآربــى وتواكلى
شعراءنــا ردوا القنــاع وجردوا ما تكتمــون من الــكلام الفاعلِ
ويح المنابــرِ كالحميرِ عيونها حولاء من عض اللجــام الباسِلِ
وتجزَّمــت تجتــر فى أوهامها مجـد الوظيفـة فى النـدىٍّ الماحلِ
لا تعذلونــى فى العتــاب فإنه حبى ومـا أنـا بالصــديق الجاهلِ
وحــدى أغــارُ وللأجانــب سطوةٌ أمِنـت وشعبىَ لا الأجانــبُ خاذلى

وطنــى ومــا وطنــى شقيت بأمره وطنــى سجين عشائِــر وقبائِلِ
وعــذرتُ معتــزلاً يُوادِع قيدَه خوفَ الحياةِ مع الوجـود الزائِلِ
وشربــتُ يشربنــى الشــرابُ تغرنى كأسٌ تدور بهــا حديقــة بابلِ
ضيعــتُ نفســىَ فى عيونــي تشتهى ما كان عنــدىَ من شبــابٍ راحلِ
لا تعذلونــى إن سئِمــتُ فأننى جربــتُ أمسِ شجاعتــى وتفاؤلى
لو كان لى سيفٌ كشفــتُ حقيقتى وشـفيتُ غمَّ أبـى العــلاءِ الذاهلِ
سَلِمَ الشيوخُ مع الخضـاب وسوغوا بالآى خبــث مشــارب ومآكلِ
أيكون دينُ محمــد فى سجة صـيَّادةُ ومباخــر ومكاهــلِ
من سد باب الغــار بعــد محمد رفــع المصــاحف حجــة للباطلِ
وهجــرتُ أوطانــى ولســتُ بعائدٍ إلا ببــدر أسنــةٍ وقنابلِ
الصبــحُ فى كرى وراءَك فانتظر يومــاً يعــودُ بخيلهــا فى قابِلِ

# أُستاذنا العقاد فى الخرطوم

١٣/٧/١٩٤٢

« أنشدتهـا فى حفـل تكريم الأستـاذ فى نادى الخـريجين فى الخرطوم ».

حُييت عن وطـن يَهَشُّ مرحِّب ... دار الزمـان ونيلـه لم ينضَبِ
يا شاعـر الـوادى وكاهـنَ سحره ... يُوحَـى اليه بكل شعـر مُعجبِ
أصفى لك النَغَـمَ الـودود محاذراً ... حصَـرَ الحيىِّ وذهلـةَ المتهيِّبِ
صاحبـتُ قلبـىَ لا يقـر فينتهى ... من خاطـر إلاَّ لآخـرَ قُلَّبِ
زهَـرى اليك قصيدة حاولتها ... شَوْقـاً إليك أحثها من مكتبِ
عملـى الحسـاب عليه أقبض حسبةً ... تعتـاد آخـر كل شهـر خُلَّبِ
الصدقُ يدعونـى إليك فهـل تُرى ... يهـبُ المـودةَ والصفـاءَ تقرُّبى
ما للحياة غنيةً مشتاقة ... إلاَّلَ من وجـه أراهُ مُحَبَّبِ

أرأيت قصةَ حاكمين تقسَّمَا  علمين مسنون القرون وأعضَبِ
هذا يكيد صليبه متربصاً  وهلال ذلك ذو رجاء مُتعَبِ
أبقاك فى الأقياد تسعةَ أشهرٍ  بدراً تبسم ضؤوه لم يُحجبِ
فى ملتقى النيلين تعثر آهةٌ  مخبوءة فى سدره المتنكبِ
وخُطىً سمعتُ حفيفها وعرفتها  حلُما يقيل من الحظوظ الخُيَّبِ
تسعى إلىَّ حياؤها متوجسٌ  تخشى العذول بشطها المترقبِ
نيلان قد نظرا اليك فقل لنا  ما يضمران لشعبنا من مذهبِ
في بقعةِ المهدىِّ نيلُ حفيظة  يحمى المنابع بالحسام الصيِّبِ
مزجتْ لك النيلَ السعيدَ روافداً  متوحداً يسرى بغير تشعُّبِ

يا شاعرَ الوادى وفارسَ نيله  رمسيسَ أعرق فى فصاحة يعربِ
هذى هى الخرطومُ دونك جنةٌ  مفتونةٌ برؤى الغمامِ الصيَّبِ
هذى هى الخرطوم زخرف صدرها  متعرياً ورقُ الخريف المُنْجِبِ
لم يلقها إلا بنظرة بارقٍ  شَرِسٍ تجفَّلُ من يديه وتختبى
ترتدُّ آبيةً إليه يضمُّها  عذراء تخشن فى الوصال وتطَّبى
الريحُ صارعها غصونُ خمائِلِ  فى رقصة من حشمة وتسلُّبِ
سكنت على الغيث العميم ورنقت  بالنخل هوَّم فى الهَتون السيكبِ
وتكشفت عن فتنةٍ وبراعم  ولآلىءٍ قمرية لم تُثْقَبِ
وترهبت توتى قبابُ رمالِهَا  ديرٌ على عشق يذوب مُحَجَّبِ
نظرت إلىَّ وما تكلف حسنُها  يرنو إلىَّ بناظر متعتبِ
وسقانى البرقُ الحفىُّ بكأسه  يذكى لواعجَ وجدىَ المتلهِّبِ
أجتاز أجْنحةَ البروق وللدجى  زَغَبٌ يطيرُ كقلبىَ المتشعبِ
وتجاذبت ثوبى الرياحُ فهل تُرى  لجأت إلىَّ ومالها من مَهْربِ

يا برقُ يأخـذ ناظِـرَىً فأتقى     بيدى وينشُـرُ لمعَـهُ فى منكبى
لم تَجْـلُ أستـار الظـلام فأنه     فى النفس ضوءُ سلافـة لم تُسكبِ
صفَّيتَ أنـداءَ العذوبـة ليتها     دمعـى فدمـع طفولتـى لم يعذبِ
أوَّاهُ ما فُضَّ الختـامُ وراءَهُ     فى الـروح طيفُ قصيدة لم تُكتبِ

هذى هى الخرطـومُ تسفـرُ حُرةً     حضـرية رَدَّتْ حضـارة أجنبِ
قهرتْـهُ حينَ أرادَهـا مشبوهَةً     غَربيَّةً من ضيعـةٍ وتغرُّبِ
كم عتقـت لك فى جوانـح وجدها     شوق الحياة جديدةً لم تتعبِ
وسمعتهـا وتكلمـتُ بلسانهـا     غنَّـى قصيدك بالبيان المُعْرِبِ
وبنيتُ فيهـا آملين أعزةً     نهفـو الـى أُفُـقِ الحياةِ الأرحبِ
ونصونُهـا رغْـمَ القيود أمانةً     بين القلـوب نقيةً كالكوكبِ

هذى تحيةُ من يراك بخاطرِ     يسعـى اليك بحبـهِ فى موكبِ
فاتبـع بطرفـك أُفقنـا متكشفاً     لك عن صفـاءِ سرائِـرِ متحبِّبِ

# صنمٌ لص

١٩٤٤

علا صنـــمٌ بالـــدين يغـــوى عبيدَهُ يؤدى له أرزاقــه كلُّ زائِرِ
يمـــد يداً تمـــرى الأيادى ونظرة لهـا طمـعٌ يهفـــو لمـــا فى الضمائِرِ
تحجـــب لا يغشـــى صلاة وندعى له الـكشف محصنـاً عالقـاً بالسرائِرِ
وأفحمنـــى أمسيت حيران واجماً كأن رشـــادى من جنـــون مخامرِ
فأين فرارى من بلادى وفـــى يدى سراج أرانـــى محنتـــى فى الدياجرِ

طوى الحزنُ ما أشتاقُ يرمى ظلاله — على وأعيانى فسادُ المقادرِ
أرى صاحبى تذوى من الفمِّ نفسُه — وحيداً سوى صبر تقىٍّ مكابرِ
فقيران هذا يُكتب الشعر هارباً — وذلك يسعى فى الليالى الكواسِرِ

ويا وطنى والحب كالدين عصمةٌ — رأيتك لا تحنو على غير فاجرِ
أشاهد أمسَ النيل فى اليوم حاضراً — تمثل فيه مبصراً غير ذاكرِ
تحرر تمثالُ من الصخر ناهضاً — ولم ير إلا صمته فى المقابرِ
تغير ساقيه فما عاد شاربٌ — إلى حانة غيرى ظمًّى الهواجرِ
تولهتُ بالسودان حتى كأنما — سعادةُ نفسى بالجدود العواثرِ
يُرَوِّجُنى غِسلينُه غيرَ نافرٍ — ويطعمنى زقُّومَهُ جِدًّ شاكرِ
أردتُ لك الدنيا سلاماً وعزَّةً — فنِمْتُ ولم تعبأ بماضٍ وحاضرِ

أُنادمُ كوبى ضاحكَ الوجه مُطلِقاً — طريقَ حياتى من قيود المعاذرِ
أرى الحق ظلماً فأطلب الحق لا تخف — من الحق مُراً في قضاءِ المجازِرِ
فبشر بسيل قاصف الموج قاصم — رقاب البرايا من أسير وآسرِ
حمامة نوحٍ لم تعد فهْى دمعةٌ — هنالِكَ فى بحر من الهول غامرِ

سلامٌ على شيخى تقياً معلِّماً — مع الناس مبذول الندى والمحابرِ
يجرد سيفاً مالِكياً موحداً — يضوِّىء بالقرآن فوق المنابرِ

أيا صنم الخرطوم إن كنت قادراً — كما قيل فابعث بى إلى أمِّ عامرِ

# محمود محمد طه

**أكتوبر - ١٩٤٦**

فى حانة الأحزاب راقصةً   وطنى متى يصحو من الخَبَلِ
يصغى إلى خبر يصيح بهِ   من زوج القمراءِ للجُعَلِ
المجلسان على شفا جدلٍ   ومصارعُ الأوطان في الجدلِ
يستسقيان على يدىْ وثَنٍ   متعبِّدٍ لإلهةِ المَحَلِ
إنى لأعجبُ من نُهى رجُلٍ   يرضى المهانةَ من يَدَىْ رجُلِ
أتلومهم عُبَّادَ مصلحةٍ   صماءَ عاريةً بلا خجلِ

هاموا بجارتنا يسخرها تاجُ رمى الأهرامَ بالوحَلِ
أقصى عِرابياً وغرٌ به وأذلَّ سيف الشاعر البطلِ
خدع الزبيرَ على مروءتِهِ ذا غارةٍ عربية فُضُلِ

وفدٌ وما سنار تعرفهُ صفرا من الأحرار والمُثُلِ
ما وحدةٌ والسيفُ ذو خبرٍ وأبا وبغىُ الترك فى جَعَلِ
رحلوا بلا شعب قضيتُهُ بقيت هنا تبكى على طللِ
كذبوا على الوادى فما عقدت كفاه بين الذئب والحملِ
أتعجلوا وفداً فهل علموا فى مصر كيف عواقب العَجَلِ
اتخيروا الألقابَ راضية عدلَ الظلومِ وذلةَ الوكِلِ

بوركتَ يا محمودُ مبتدراً يلقى الجليل بهمةٍ جَلَلِ
محمودُ هات الفجرَ وامح به ليلاً إليه الشمسُ لم تصلِ
خمسون يمسخ حكمُها وطناً بثقافةِ الأوغادِ والسِّفَلِ
إن زال غردونٌ وأعقبهُ عبدانُه فالسيفِ لم يزُلِ
عدنا إلى شيكان رايتُها تختال فى أمجادها الأولِ
أدراعُها الأمهارُ مُرسِلَةً أعرَافها بدريةَ الشُّعَلِ

محمود عهدك فى يدى وفمى حريتى تختارُ لى أجلى
ما السجن يردع فكرةً وثبت ضوءاً يدك مناكب الحبلِ
الحر أنت ومن سواكَ لها حريةً نبويةَ المُثُلِ

الشعب أطلع شمسها بذلت أضواءها بالحب والعملِ
تُلقى على النيلين أجنحةً رَيّا البقاء جديدة الأزلِ
وأنا الفتى ما الشعرُ أكتبهُ إلا مع التاريخِ والأملِ

# الهلال

**الخرطوم بحري - ١٩٣٨**

يا هلال العيد هل تدرى متــى يعتــادُ عيدى
هــل تبصــرت بشــط النيل أوهــامَ العبيدِ
وقفــوا حولك شاكين وضجــوا بالقصيدِ
أوَلَــمْ نشهــد علــى ضوئِــك مكذوبَ الوعودِ
وتبسَّمــتَ من الأعياءِ فى الدهــر العهيدِ
طَلَلٌ ضوؤك والأنجــم كالدمــع البديدِ

طـوت الأيامُ أيامـىَ من بيضٍ وسودِ
لســتُ وحــدى فمعــى شعبــىَ قاســى من قيودى
ليس يجــدى قولــىَ الملهــوفُ يا سعــداى عودى
رحلــت سُعــدى وأهلــى نفضــوا أهــلَ الصعيدِ
وتشـردتُ مع الصحــراء فى الآل الشرودِ
رحــل النيلُ مع الهــدام بالشـط المشيـدِ
الخــلاوى تطفــىء الحيرانَ بالســوط الحقودِ
وابــن أجــروم شفــاه الله من شيخ عنيدِ

لا تصبرنــى فأن الصبــر من شأن اللحودِ
العــظيمُ الحــرُّ من يُطربــه قصفُ الرعودِ
الــذي يبتعــث النــارَ من الزَّنــد الصلودِ
الــذي تُطربُــه القِتْلَــةُ فى ظل البنودِ
والــذى يصحــو به الســودان من هذا الجمودِ

# نصف قرن واستعمار

بورت سودان - نوفمبر ١٩٥١

أما خمدت نفسى وخابتْ مشاعرى فما لشجونى لم تمت فى سرائرى

نريد صفاء العيش - لم ندر صفوه - ونرقبُ طيفاً ميِّتاً فى الدياجرِ

أنصبرُ فى أقيادنا عن تقيَّةٍ تحاذرُ ضوءَ العين فى كل ناظرِ

يتابعنى الجاسوسُ ما كان قارئاً وأعجبُ من أقلامه والدفاترِ

جهرت بشعرى لم أُقنِّعْهُ مثلما تقنعت الأحزابُ فوق المنابرِ

وأوجعنى من يحسب الشعرَ سامراً وتسليةً لا ثورةً فى الضمائرِ

فشطر وخمِّسْ ناظِماً واشد خالياً من الهم وارقع باليات المزاهرِ

بنى وطنى لن يرحمَ الله أُمَّةً إذا نسخت تكليفها بالمعاذرِ

مفرقةُ الأهواءِ والدينُ رُخصةٌ لكلِّ أثيم يصنعُ الدين تاجرِ

أنطلبُ حقاً من عدوٍ مُظَفَّرٍ ... ونطلبُ عدلاً عند قاض مُكَابِرِ
يدورُ عليهِ النيلُ فالنيلُ خادمٌ ... بجنته يسقى هوى كلٌّ فاجرِ
يبيت علينا كلَّ ليل بقاهرٍ ... ويصبح فينا كلَّ صبح بزاجرِ
يقاسمنا أنفاسَنا وهْىَ رثَّةٌ ... ولو شاءَ قاسمناهُ نورَ البصائِرَ

بنى وطنى خمسون عاماً تصرمت ... أوائِلها مسجونةٌ كالأواخرِ
على خلَدى منها ظلامٌ وصيحةٌ ... سرابٌ ترامى فى الشطوط الدوائرِ
تغضَّن وجه الطفل فى المهد ذابلاً ... على نشأة بين الرؤ ى والمقابرِ
بنى وطنى خمسون عاماً نعيشها ... أباديد عمر فى يد الموتِ ساكِرِ
أجرَّدَ سيفاً عند بدر محمدٌ ... ليسقط فى النيلين من غير ناصرِ

طوى بقعة المهدى صمتٌ مسهد ... خضيب الرؤ ى والثأرُ ملء المقابرِ
وأرنو إلى الخرطوم والليلُ مشرقٌ ... تبسَّمَ فى أقراطها والغدائِرِ
يضج بسمعى مَرْقصاً غيرُ مُعْرب ... يرفُّ به عُرْىُ النساءِ الكوافرِ
أتجهلنى الخرطومُ عمداً ولا ترى ... بعينىَّ تكشيرَ المُدَى والخناجرِ
فيا جنَّةً حسنى تعرِّى جمالَها ... يدُ الغىِّ جئْنَا بالردى والمصائِرِ
أرى الموتَ عذراً من يد الله خالداً ... فموتوا فما عيشٌ جبانٌ بعاذِرِ
بنى وطنى فينا مضاءٌ وقدرةٌ ... نديرُ بها الدنيا على رأى قادرِ
يذوقُ عليها الظلمُ عدلاً مدمِّراً ... ويصدحُ سيف الله فوق المنائِرِ
إذا طال سفحُ الليل فوقى فأننى ... خلوتُ ببركانى رهينَ المحابرِ
رأيتُ ولم يكذب جَنانى نبوءةَ ... وحسبُك من صدق نبوءات شاعرِ
تبلَّج ملء النيل صبحٌ مخضَّبٌ ... يهزُّ لواءً تحته وجه ثائِرِ

# إلى حاكم السودان العام

**نوفمبر ١٩٤١**

حشدتنــا شواطــىء النيل للهيجــاء نسقــى حقوقنــا لا العداءَ
وحملنــا بشــارةَ النصــر والفتــحُ رفعنــا لواءَهُ حُلَفَاءَ
كان فى خيطــه سلامٌ نسجنــاه ولــم نلــقَ خيطنــا حين فاءَ
طالعتنــا دماؤنــا فى ثنــاياهُ ضياعــاً وحســرةً لا رجاءَ
كم أردنــا البقــاءَ حُراً فيجــرى النيلُ يمحــو الجنــادلَ السوداءَ
هــل صمدنــا علــى الحــدود ليبقــى الحــكمُ قهــراً منظَّمــاً واعتداءَ
إن نسيتــم بلاءنــا كيف جازيتــم بحــق من الهنــود البلاءَ
نحــن كنــا طليعــةَ الجيش والقلــب وكنــا لرومــة العنقاءَ

الحـدود الصـدور تهـزج بالنيران كنـا حديدهـا والمضاءَ
وتطوعـتُ أستـطيرُ برشاشـى أردُّ الـطيورَ كَرَّت عِشاءَ
هدفـاً كنـتُ حين أقعـى البريطانـىُّ فى خنـدق يُعـدُّ نَجَاءَ

أخلعتـم علـى الشيوخ النياشين فباتـوا لظلمـكم أولياءَ
ونـريد الطعـامَ قبـل النياشين وقبـلَ الطعـام نبغـى الدواءَ
صـار أخـذُ الحقـوق أن نحمـى الظُّلْـمَ ونرضـى قُيودَهُ أوصياءَ
أونشـكو لك البـلاءَ الـذي عمٍّ وقـد كنـتَ بؤْسنـا والبلاءَ
كان غردون حينمـا لبس الطربـوش أذكى خساسـةً ومِراءَ
وطنـى أم وظـائفُ تقتـلُ الـروحَ تَسامـى جهالـةً وادِّعاءَ
سخَّرتنـا بمـا اكتسبنـا وجادلنـا الـدكاكينَ أوسعتنـا افتراءَ
تـأنفُ السـوقُ أن تجـادلَ فى الأسعـار تعلُـو فليس ترضـى السماءَ
الصديقُ الحلاَّقُ لم يرض منى رغم ودى عطيـةً وجـزاءَ
سـبٌّ أيامـه ومعرفـةَ النـاس وكانـت أمانَـهُ والرخاءَ
أرضينـا وظـائف الدولـة الـدنيا ترقـى الزعـانفَ الأدعياءَ
مسخـت فضلنَـا العـريقَ وأنستنَـا مَطامِيرنَـا تفيضُ سخاءَ
كن غيثاً على العباد عميماً وحيـاءً وعصمـةً واكتفـاءَ
أم تجافيتُ عن بلادى بزّى صار فخراً لساقط وازْدِهاءَ
وتعجرفـتُ بالـكدوس وألِّهـتُ رئيسـى مُشَنَّطَـا ببَّغَاءَ
وبَنصْرانَـةِ جُننـتُ ومـا حَبٌّ غرورى الأصيلـةَ العذراءَ
شيخـى الطاهـرُ المقاتـلُ فى سنـكاتَ هل خنـتُ هديه والضياءَ
فامسخـوا الـدينَ مشـركاً وصِفـوا الكفـر لمثلـى فكم وصفتـم دواءَ
بشِّـروا واسحقـوا النفـوسَ تعالـى الله منْ أرسـلَ المسيح شِفاءَ

عَلَـمُ الأنجليز كم سفـك الأدمـعَ صلبانُـه تسيل دماءَ
إن يكن عاد بانتصـار فقـد عاد علينـا هزيمـةً وادعـاءَ
طـال صبـرى بلا فؤاد وعقلى بات ينفـى الصفـاتِ والأسماءَ
أمصيرى يقـررون فهـل كان مصيرى حقيقـة وانتفـاءَ
ضـاعَ من قومِنـا الحسـامُ فضعنا وجهلنـا وجودَنـا والبقاءَ
ورأينـا القيود أمنـاً وخيراً وخلطنـا ذئابنـا والرِّعَاءَ

ربِّ طهِّـرْ نفوسَنـا أصبـح العيشُ علـى كدحـه المـرير بِغاءَ
ربِّ ثبـت قلوبنـا هبـت الـريحُ عقيمـاً نطيلُ فيهـا الدعاءَ
ربِّ إنـى أتـوبُ فاكتـبْ لىَ الخير وشعبـى علمتَنَـا أبرياءَ
ربِّ هيىء لنـا اتحـاداً وسَلما وحقوقـاً نعـود فيهـا سواءَ
أنـت خلَّفتنـا وأورثتنـا العالَـمَ حقـاً مُخَلَّـداً لا فنـاءَ
واقتـلِ الحـربَ واجعـل الأرضَ فردوسـاً بقـاءً نصونُـه وارتقاءَ

# دعاية

١٥/ ٥/ ١٩٥٤

« زار وزيرٌ من حزب الأشقاء قبر ولى مشهور فى الغرب » .

زارَ الضـــريحَ الوزيرُ فقلـــدوه وزوروا
طوفــوا كمــا طاف يا قو م بالقبــاب ودوروا
إن الضرائِـــحَ فيها تجــارةٌ لا تبورُ
بهـــا تُحـــلُّ القضايا بهـــا تُزادُ الأُجورُ
ولا يشـــق عليها من الخطـــوب عسيرُ
حُرَّاسُهـــا العـــدلُ والخَيْـــرُ عندهـــم والمصيـــرُ

لا تعجبـوا من بلادى فيهـا إلـهُ كُجُـورُ
الخيـرُ والشرسيان والتقـى والفجـورُ
سقـى الجرائِـد حبرٌ يُجُـريه فكرٌ أجيرُ
تعـوِّدُ الشعـبَ ليلاً يَعمـى عليه البصيرُ
وفـى المنابـر زيفٌ لا يتقينا وزورُ

أتخـدع الشـعـب فالشـعـبُ صبحُـه لا ينيرُ
أراد أمـراً وشعبى لا الآمـرون أميرُ
وكيف تعـطيه حقاً وأنـت عانٍ أسيرُ
تُـرى حملـت حجابا درعـاً بهـا تستجيرُ
أوصُـرَّةً من تراب فيهـا طبيبٌ قديرُ
يا سيدى يا ملاذى أنـت الـذكىُّ الخبيرُ
يا سيدى يا وزيرى أفـى الشئـون القبورُ
أليس شيكان منها أليس منهـا قديرُ
ولا الجـديدُ وفيهِ قبـرٌ عظيمٌ خطيرُ

إن كنـتَ غابـاً فعندى مخـالـبٌ وزئيـرُ
ومن نشيدى نسورٌ بكل هولٍ تُغيرُ
كتيبتـى الشعـبُ والشعـرُ والـردى والمصيرُ

أنـا الفقير وفقرى هو النـذيرُ البشيرُ
نـذرتُ للشعـب نذراً يقضيه فكرٌ جسورُ
وفـى بخـورى سحرٌ يشفـى الجنـونَ هصورُ
وآخـر الأمـر كىُّ لقـد أتـاك البصيرُ

# الجمهورى

١٩٤٦

شفـــى النفسَ رأْىٌ لا يدارى لقيتُه
وبايعـــتُ فكر العبقـــرى المسدَّدِ

فتـى لم يقـل هاتـوا زكاةً ولـــم يُرد
بإسلامـــه دينـــاً سوى دين أحمدِ

يُصـــاول كهَّـــانَ الدياجـــى بمنطقٍ
يدكُّ عليهـــم كُلَّ زورٍ مُشَيَّدِ

رجعــتُ الــى شعبــى وفياً صحبتُه ... تعثــر فى خطــو أسير مُبَدَّدِ
ومـن أجلـه خالفـتُ فى النيل جارةً ... هواهــا بنــا فى كلِّ غيب ومشهدِ
لقـد خانهــا من بات يدعــو لوحدةٍ ... ولاذت بشيطــان من الأنسِ مُفْسِدِ

أرى النخل فى السودان حزباً وشيعةً ... لشيخ غريب الوجــه والــزىِّ أجردِ
أسفتُ على المهـدىِّ تصغـى حرابه ... لمن خالفـوا المهـدىَّ بالـرأى واليدِ
ولــو عدلَ الأنصــارُ كانــت مَسَرَّةً ... علــىٌّ وثــأراً من دعــىٍّ مُسَوَّدِ
وتــالله ما أبغــى شتاتــاً لموطن ... وُلـدت علـى حبيه من قبــل مولدى
وشــاركتُ أجــدادى هيامــاً بأرضه ... وأحصنتــه بالخيل بالنــار ترتدى
فمـن لى بصف واحــدٍ غير جاهلٍ ... وحـكم علــى حُرِيَّةِ الــرأى يهتدى

قضيتُ شبابـى فى انتظـار ولـم أفز ... بغير جدالٍ باطــل السعــى مُجْهِدِ
وأنظــر حولــى يشــرب اللص آمناً ... ويظمـأ ربُّ الصــدق من غير مورَدِ
وأيأس أحيانــاً وأرجــو وهدنى ... صياحــى بطير الليل فى كل مرقدِ

# العيدُ الصَّغِير

١٩٤٠

تُبــاركُ العيدَ أين العيدُ من وطرى
إن عاد،هل عاد، ردُّوني الى صِغَرى

رغْـوٌ يوشــوشُ فى الأكواب ترشفُهُ
أمُّ الحوادث ترمـى الليلَ فى بصرى

مضى صباىَ علـى وجهـى يعـودُ به
وجْــهُ سواىَ غريبُ الــزىِّ والخبرِ

هل غيرُ صبحــىَ من قيد أُجاذبُه
بلا طريق الــى نفســى ولا أثرِ

يدقُّ بابــيَ عيدُ الفطــر أُبصرُه     مقيَّدَ الخطــو محنياً من الكِبَرِ
أُعطــى زكاتــى شحــاذاً تقــودُ به     صبيةٌ ومزجــتُ الدمــعَ بالعِذَرِ
من أين يُشرق وجـه العيد في وطن     أيامُه السود فى سمعى وفـى بصرى
أراد ربِّــيَ لى قومــاً شقيتُ بهم     حتـى قنعــتُ من الآمــال بالضجرِ
علـى فراشٍ بكاء يهــذرون سُدىً     بُلْــهَ المضاحــك أمساخــاً بلا قَدَرِ
لن يُبعثــوا فيه جهــالاً سواسية     والعيش في الجهل مثل العيش في الحُفَر
وكم عجبــتُ لشعبــى فى تحركه     جمـودُه كحـراك الظــل فى الصُّورِ
وريشـةٍ رعشـت فى الــريح مُرْسَلَةً     بلا جناح ورسـمُ الوبـل فى الحجرِ

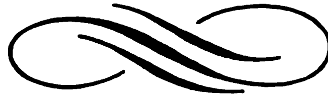
إن كنــتُ أرحــم جهــالاً بمعذرةٍ     فليس عنــدى للكتــابِ من عُذُرِ
هل يحصدون سوى السودان من صحف     تحبـو الجمــاهيرَ ألوانــاً من السَّعَرِ
وكيف لومـى وأشعــارى شقيتُ بها     فوقَ المنابــر تستسقــى بلا مَطَرِ

أين الفــرارُ وهــذا الليلُ قارعةٌ     فأن نجوتُ فهل أنجـو إلـى السَّحَرِ
ضوَّأْتِ كحلك أسـراراً كلفــتُ بها     أُسائِـلُ الوسـنَ اليقظــان فى الحورِ
إشــراقُ عينيك ميعــادٌ وكم وقفت     عينـايَ فيه ولـم تسقــط علــى وطرِ
ليلاَى تدفــعِ نفســى عن براعمها     بالوعـد حينـاً وبالأخــلاف والحذرِ
رأيتُ عطـرَكِ يدعونـى وكم عجلت     نفســى إليه فولَّــى غيرَ معتذرِ

أُنْسـى زمانـى علـى وعــىٍ بمحنته     وقــد أبيتُ أمين الليل فى الخَطَرِ
أبيتُ أجــرعُ من خمــر إذا عقدت     وجـه الحبيب أَطَنَّــتْ عُقْــدَةَ الأُزُرِ
حمـراء بيضـاء تعـرى فى زجاجتها     قمـراءَ من ذهـب الآصــال والسَّحَرِ
وهبْك تنسى فهـل آبـت إلـى رَحِمٍ     أفـراحُ كأسـك أم طارت مع السَّكَرِ
قومى نفَوْنـى الـى نفسـى وأهجرهُم     سافــرتُ عنهــم بلا زاد ولا سفَرِ

غِب فى رحيقك واهـرب فى عَمايته ... مما تخـافُ وشاغـب حانـــةَ القدَرِ
زجاجُـــك المـــرُّ أهــواءٌ وعربدةٌ ... من العـــداوة بين الغيب والبشرِ
سامِـــر بساعـــدك الســـكينَ حاقدةً ... واطعن بها الفجر تحت الليل وانتحرِ

عجبتُ للنـاس يوم العيد قد خرجوا ... مســارعين الــى الأجـداث فى البُكَرِ
واحسرتـــاه علـــى حَىٍّ إذا نضجت ... فيه الحياةُ تخطَّاهـــا إلـــى الحُفَرِ
أغـــايةُ الحســـن أحـــلامٌ نشاهدها ... بأنفس تتوقـــى خيبـــة البصرِ



# المجلسُ التنفيذى

١٦/ ٤/ ١٩٥٠

يا ساهــرَ الليل ما فجــرٌ بمرتقَبِ
أأنتَ فى الليل أم فى ذاهب الحِقَبِ

الليلُ قيد أنفاســى يجاذبُها
دخانــهُ وعيونــى منــه لم تؤُبِ

أين الصبــاحُ أمــا يدرى بمــا فعلت
بىَ الدياجــر من همٍ ومــن رَهَبِ

ما نسمــةٌ لمســت روحــى برقتها
وطــال عهــدى بالحنَّــاءِ والعنبِ

تهفـو إلـىَّ وهـل تحنـو علـى حجَرٍ
مُقَيَّدٍ بلهــاثِ الآل منتقِبِ

أنا الشقىُّ بأوطانى يقيدنى ... ما قيد الناسَ من سعى بلا أربِ
أدمنتُ كأسَ شقاء مدها وطنٌ ... يعاقر الذل معصوراً من الحرَبِ

خمسون عاماً وما زالت جوانحنا ... تدمى نكتِّمُ فيها جمرةَ الغضَبِ
كيف الخلاصُ وما كنَّا سواسيةً ... ولا اتفقنا على الأحداث والنُّوَبِ
مِنَّا فريقٌ على النعماءِ والنشب ... وآخرون على البأساء والشجَبِ
أمن حمينا به السودانَ أسلمنا ... يبيتُ ينعِم بالأتباع والحسبِ
يُقيمُ فينا عدواً لا جلاء له ... ولا نجاةَ بغير الموتِ والكذبِ
حَثُّوا البلادَ الى السياف وانتهبوا ... دماً يُراقُ ونادَوْا كلٌّ منتهِبِ
مهانةُ الشعب تسخيراً ومسغبةً ... مِلْءَ الخزائِنِ أقمارٌ من الذهبِ

ومجلسٍ كمجال السوق فى صخَبٍ ... من التشاحُنِ والأطماعِ والرِّيَبِ
داسوا الحقيقةَ ثكلى فيه ضارعةً ... وألهوا الظلم بين الخوف والرَّغَبِ
يموهون فما ندرى إذا نطقوا ... شيئاً يميز بين الجدِّ واللَّعِبِ
الغربُ والشرقُ فى أبهائِهِ حشُدٌ ... مزيفون وحبُّ العُجْمِ للعربِ
أعْطُوهُمُ المالَ ما تدرون حاجتنا ... لما بشمتم من الأموال والرُّغَبِ
متى أرادوا قضاءَ النار حاكمةً ... فحرضوهم وشدوا النار بالحطبِ
إذا اردنا نجاةً صاح واعظُهم ... حُزُّوا يد الفتنةِ الحمقاءِ والشَّغَبِ
تصولُ فى منبر الإسلام لحيتُهُ ... يجرد السيف منجوراً من الخشبِ
برئْتُ من وطن يرضى بذلته ... ويعبد الله فى الأقياد لا الغضبِ
إن الثقافة فى السودان صائدةٌ ... تُلقى الشباك على شعبى من الكتبِ
فيا حزيناً على الأوطان ما وجدت ... غير الأكاذيب من جار ومنتسبِ
جَرِّد حسامَ أبى البشرى وجُزَّ به ... تلك الجماجم واملأها من التُّرَبِ

# عودةَ كسَلا

هكذا يمتشــق السيفَ العرينْ   ويذوب الشــكُّ فى نارِ اليقينْ
ولْيفُــز بالنصــر فى عزته   وطنــى لا صلفُ المستعمرينْ
لاح والحــربُ ظلامٌ عاصفٌ   ضاحــكُ الإعياء مرفــوع الجبينْ
بعــث النيلَ فأضحــى موجُه   موكبــاً نورُ الضحــى فيه سَفين

كسلا لو لم تكونى أمّنا  كنتِ كالجار له عهدٌ أمينْ
المروءاتُ لنا موروثةٌ  من شيوخ درجوا فى الصالحين
أنوى عنك فراراً ثعلبٌ  أزرق العينين مفضوحُ العرينْ
عرفوا الحربَ كلاماً فإذا  وضح النصر أتوه مُدَّعينْ
ما طمعنا أبداً فى بلدٍ  أو خَفَرْنا ذِمَمَ المستضعفينْ
نمنع السلمَ فأن الوى بها  ظالمُ قمنا إليه رادعينْ
كررى تحت رمادٍ من دَمٍ  سهرت فينا فبتنا ذَاكرينْ
نرقبُ الصبح ونرجو أُمَّةً  تلد الأحرار تأْبى أن تدينْ

أبشرى يا كسلا مزهُوةً  وتعالَىْ عن دعاوى موسلينْ
إن يكن أبطره تاريخه  فليسائِلْ مجدنا فى الخالدينْ
نبطلُ الشرك ونبنى عالَماً  ربه الواحدُ ربٌّ العالمينْ
المساواةُ تصدت حُرَّةً  قوَّمت رأْى أمير المؤمنينْ
ما ابنُ ابرهيم فى استشهاده  نائِمُ الروح ولا ناسى الحنينْ
ضربَ المدفعَ بالسيفِ وما  ضرب المدفع إلا باليقينْ
إن عثمان فتى منك أبى  فاذكريه إذ **قضى** وهْوَ سجينْ
والنجومىُّ بطوشكى ما غفا  دمه أو ضاع فى وادى المنونْ
اليتامى من بقايا كررى  نشأوا نشأة آشبال العرينْ
فأعِدِّى لغد نار الوغى  وأفيضيها على المستعمرينْ

رومةٌ كان لها عصرٌ مضى  ونهايات من الفن بقينْ
موسلين رافعاً قبضتهُ  صاح فى الشرفة بالشر المبينْ
مرَجَ الطليانُ فى خطبته  هل رآهم إذ تولوا هاربينْ

أنــا إنســان ولــم أشمــت بما نالَ إنسانـاً من الخسف المُهينْ

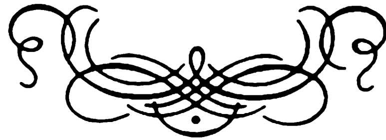
هات لى بعضَ سلام واسقنى من نخيلــى واسقنــى إنــى حزينْ

ندخــلُ الحــربَ علــى رغــمَ ولا رأى فى السَّلْــمِ نراه قادرينْ

غنــم السيد منهــا جُبَّةً شرفــاً عبــدا وبتنــا صاغرينْ

أيهــا النيلُ تدفــق واجترف صنمــاً قومــى أتــوه حاشرينْ

رقــد النصــلُ فلمــا رُعْتُهُ جمحــت فيه الأمانــى والمنونْ



# من الظلمات

**أم درمان ـ أول يوليو ١٩٤٧**

سهرت وأغفى من أمانِىَّ سامرُ … وأطفأ عينىَّ الأسى والدياجرُ
وقلبي بين الهم والليل ضائعٌ … ضياع الصدى أصغى له وهو عابرُ

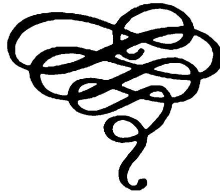
عجبتُ لشعبى كيف يحيا وعيشه … يبيسٌ وموجُ النيل ينسى مقابِرُ
يقطر ما فى ظهره وهو جائعٌ … ويذهل عن أطفاله فهو عَاقِرُ
يسيغ حديد القيد حلواً فهل ترى … يخادعه عن طعمه المرِّ ساحرُ
يرى عجزه المحتوم حُكْماً وقسمةً … يجاورها صبر يواسيه عاقرُ
ألم يَرَ إنْسِىَّ المقادير شاءها … أخو الجَوْرِ يجنى سعيَهُ لا المقادرُ
وما وطنى الا مكانٌ مُضَيَّعٌ … سواه بنفسى من أمانىَّ عامرُ

رمقت جدار السجن فى صخر ليله ... صباحٌ تحامته القيودُ الكواسرُ
رعى الله محموداً وحيًّا جهادهُ ... عَلِيُّ المحيا ثابتُ الخطو ظافرُ
خلا بضياء الله يتلو كتابه ... فكل حجاب يستر الحق سافرُ
أأسلمه السودانُ لا زال خشعاً ... بنوه وغشته الخطوبُ الدوائِرُ
هو النيلُ سام الله بالزيف شطه ... بلاد بها تعمى النهى والبصائِرُ
اذا قُلتُ قوموا وانصروا الله ناصراً ... أداروا وجوهاً لطخنها المعاذرُ
وكم جاهل أعلوه فالمال عنده ... يسوِّده فالجهل كالعلم قادرُ
إذا سار أرخى من إزاريه عجبُهُ ... يتيه كديك الروم يزهيه صافرُ
تعالوا نرى ما الوفد تُرغى طبولُه ... يزيط لها فى شاطىء النيل زامرُ
ترى زبداً من هيجة القوم طافحاً ... به صاحب الحكم الثنائِى ساخرُ
هو الوفد ما نشكوه والوفد سبة ... لنا وهوانٌ ما له الدهرَ آخرُ
سلوا من تولَّى هل تسلى وهذه ... تؤمل رجعاه القرى والحواضرُ
أيخشى الذى لاقى فتى غير هائب ... سوى ربه والسجن كاللحد فاغرُ
فتى ليس كالفتيان رفت قلوبُهم ... فكلٌّ فؤاد بين جنبيه طائِرُ
دعوتُ الألى ثاروا جراداً وأدبروا ... ونام لهم فى مجلس الخوف ناصرُ
لسانان هذا مستعارٌ مطربش ... يعاديه رطانٌ تلا الزيف حاسرُ
أبغيا وعدواناً علينا فما لكم ... خنستم وحزبى مقدم الفكر جاسرُ
ومن عجب نسرٌ عجوز مشاغبٌ ... إلى مجلس الأمن الخرافىُ طائِرُ
تمنى لنا الذاتىَّ حكماً لحزبه ... كما يتمنى الشحم للشاة جازرُ
ومن رجلٌ قد نام ستين حِجَّةً ... على مجده وهو الخؤونُ المُجَاهِرُ
صحا فرمى سهماً عميا وهل رمى ... فأقصد وهنانُ الذراعين خائِرُ
تراه إذا ما اختال غنت بكِبْره ... خطاهُ ودوت بالهتاف الحناجرُ

لواءان هذا أخضـرٌ غيرُ مثمرٍ وذلك أحـوى من دم الشعـب ماطِرُ
وفيم التلاحـى كل وفـد برايةٍ وحـزبٌ له الحـكمُ الثنائِـىُّ ناصِرُ
سخـرتُ من الوفـدين وفـد بلندن وآخـر فى خان الخليلـىِّ ساهرُ
مذاهـبُ شتـى كل حزبِ تقيةٌ وكلُّ زعيم عن هدى الشعـب جائِرُ
أبـوا وحـدة السـودان كلٌ بفرقةٍ ليصـرف عن أرزاقـه ما يحاذرُ
وقالوا اختلاف الـرأى والـرأى واحدٌ هو الحـقُّ تسـقيه الدمـاءُ المواطرُ
أيأْمـنُ قومٌ أوسعـوا الشعـبَ سُخرةً فسيق الـى جلاده وهـو صاغِرُ
ويا وطنـى تبـكى بدمـع كتمتَهُ سدلتَ عليه الصبـرَ هل أنـتَ صابرُ
ومـالك جارٌ حافـظٌ منـك ذِمَّةً وكلُّ جوار لو تأملـتَ جائرُ
علام إذاً نشقـى ونسعـى لفتنةٍ تطاحـنُ باسـم الـدين فيهـا المقابرُ
أرى سُبحاً دارت علـى غير خشيةٍ كمـا ارفضَّ ثعبـانٌ عن السـم كاشرُ
صياحٌ وأعـلام زيوفٌ وضَجَّةٌ ووعـظ وشـوَّاءٌ بطينٌ وقامرُ
ورقصـةُ شيخٍ بين دفٍ ورايةٍ يثيرُ غبـاراً شع فيه المناخرُ
رأيتُ وجـوهَ العجـز شتـى وشرُّها قعيدٌ له رزق من الـدين كافرُ
وما صحفٌ صُفرٌ تَعاوى من الطَّوى وتنضـحُ فيهـا بالحقـودِ المحابرُ
مطامـعُ أفـراد أحاطـت بأُمةٍ تجاذبهـا عِيدانُهـا والقياصرُ

أُساهـرُ أحزانـاً يتامـى ومحنة ويسمـرُ عنـد الأنجليزي غادرُ
بنى وطنـى هل أرقـبُ النصـر منكم ومـا بكم يا قومِ الله ناصرُ
مضى قلبىَ المحزونُ في إثر صاحب بكوبـر ما تلقـاه إلاَّ الخواطرُ
بنـى وطنـى ما أطلـبُ العذر منكم وهيهات ما تشفى أسـاىَ المعـاذرُ
بنـى وطنـى لم تنصفونـى وغربتى هواكم علـى أنـى مقيمٌ مهاجرُ
بنـى وطنـى الأحـرار جنسـاً وفطرةً لكم وبـكم يستلهـم النـورَ شاعرُ

بنـى وطنــى في السجــن حرٌ مُفكِّرٌ    شديد القوى لا يعرف الخـوف ثائِرُ
خذوا الشـرك مغـر وراً بسيفٍ موحدٍ    فمــا عرفَ التــوحيدَ إلاَّ البواتِرُ
رويداً فشعبـى الحـرُّ كالبحـر ساكناً    سيرعـده قصف علــى الضيم باسرُ
يفجر عنفُ الشعب شمسـاً ضياؤ ها    بصير يديرُ الـكون حوليه قادرُ
وللشعــب ميزانٌ عريقٌ ووازنٌ    يُرجِّــحُ ما تملــى عليه المصائِرُ



# صاحبُ الشعر المستعار

بورت سودان ـ ٦/ ٢/ ١٩٥٣

أعـــاروك شعـــراً مستعـــاراً وراءه　　أعـــاروك عقـــلاً زائفـــاً ليس يعقلُ
نراك فنلقـــى أجنبياً سماتُه　　وعجمتُـــه، يدرى أسانـــا ويجهلُ
فخـادِن علـى عُجب وزهـــو رفيقةً　　بزرقـــة عينيهـــا تطيرُ وتسفلُ
وأشعـــل سجـــاراً او تبلـــغ ببيبةٍ　　فإن لهيبـــاً عادلاً سوفَ يُشْعَلُ
كفـــرتَ بشعـــب منـــه ينميك والدُ　　عمامتُـــهُ تاجٌ عريقٌ مؤَثَّلُ
ألومـــك، لا، فاسمـــع صليلاً وكبَّةً　　وجـاء قضـــاءً شاءه الشعـــب مُنْزَلُ
من الأصلعُ المكسوفُ والضوءُ لاعبُ　　على قرعةٍ من لمسةِ الصبـــح تُجفلُ

# في سكة الخوارج

يناير - ١٩٤٣

دع الناسَ مرتـابين واخـرج مُحَكِّماً ... يدَ الله فى ضوء البيان المطبَّقِ
معى الوحى، لا التأويل شتى، بآية ... دعـوتُ ولـم أظفـر بقلـب مُصَدِّقِ
وأشهـدتُ أمـرى الله فى كلِّ مشهدٍ ... علـى مِنْبَـرٍ ثبـتِ الجنـاحين فيلقِ
وفارقـت قومـى كم يحبـون عيشة ... مع الليل وافاهـم بصبـح مُلَفَّقِ

وأُطـرقُ فى ظل الضحـى فوق رملةٍ ... ولَيْلـىَ تُصفِّـى بُنَّهـا من شَرَقْرَقِ
رَوَيْتُ حديثاً عن شبيبٍ حملتُهُ ... إلـى قَطَـرِىٍّ ذى الجبين المُفَلَّقِ
جرى النيلُ فانظر كيف يسعى بمائِه ... صبـوراً فمـا يعيا بسـدٍ مُعوِّقِ

# بعد كر ر ى

٢/٨/١٩٤٣

تلك أطلالُــه فأين عشيرُه وطــنٌ تمــلأ الفجــاجَ قبورُه
مــال ميل الأشــم عن أفقــه الفــذ تَهــاوى إلــى حضيضٍ نسوره
يستقــى والسحــاب يُعــرض عن قفــر تلاشــى وراء غيب دهوره
ضاع فى الأفق نخلـه الـوارف السامـى وضلـت عن الـوكون طيوره
وطــنٌ طال حزنــه تيأسى بالعمــى أنــكر البقــاء بصيره
وطنــى صرختــى تشــق ستــار الليل ما خلفــه صبــاحٌ ينيره
لغــدٍ أكنــز الحقــودَ بأعماقــى شرابــاً علــى عداىَ أُديره
هــى زهـرى الخفــىُّ فىَ ظلمــة الصحـراء يحنـو علـى أســاىَ عبيره
ســوف أُسعــى به الــى صاحــب النصــر يحييه بالحياة نضيره

مــل بنــا يا فؤاد للجبــل المحــزون تستقبــل الرصــاص نحوره
دفـع الكافــرين بالمــوت والمــكسيم هبــت علــى مُحــال دَبُورُه
مشــرف سال تحتــه سهلــه المخضــوبُ يستوعــبُ الفنــاء غميرُه
لا ترى غير جلمــد ورمال     ماج فى الصمت والعفـاء بحوره
بــات يصغــى تُعِــدُّ من أمســه السلــوانَ شيكان حُرَّةٌ وقديره
صابــر يرمــق اليتامــى يشبــون بأبصارهــم توهــج طُورُه
نبتــت حولــه السيوفُ وسيلُ الخيل تحــت اللــواء صال أميرُه
بقــى الثــأر والحفيظــةُ والميلادُ عنــدى قيامــه ونشورُه
صَــدَفُ الليل فيه لؤلــؤةُ الفجــر تسامــى علــى الــدياجير نوره
خطــرةٌ من شجاعــة وخيالٍ     منــه إقــدامُ آدم ومصيره
يضمــر الله فى الدمــاء سنَى الإشــراقِ يصحــو علــى العيون بشيره
أيهــا الصبــحُ يا صديقَ البســاتين كساهــا من اخضــرار حريره
السواقــى تدور تســقيك مما     عتَّــقَ النيلُ عيشُــه وتُموره
أسقيانــى من السحــابِ الــذى عاد الــى نخلــه يفــوح قطيره
صــادقٌ كالدمــوع يقتلــع الأحــزانَ من قلبــىَ الدجــىٍ سرورُه

# رثاء عمر طوسون

آخر فبراير - ١٩٤٤

ما فيض نيلك يا خمائِـلُ واف  
أودى الـردى بسحابـك المِثْنَافِ

واحسرتـاهُ تسـلبت قسماتُه  
من كل عارض رحمـةٍ غَرَّافِ

رزءُ تقابلـتِ الشطـوطُ بيومه  
صُفـرا بكين بمأتـم غيدافِ

أيدى المساجـد فى السمـاءِ ذواهلٌ  
ما غردت بصباحهـا العزَّافِ

يا مصـرُ هزتـك الرعـودُ فرجّعت          فزعَ الصـريخ جوانـحُ الرجافِ
أعليتَ مئذنـة هنـالك برّةً          تمحـو ظلامَ ضغينـة وخلافِ
أخشى عليها الغـابَ أرهفَ ظُفرَهُ          قسٌ مشـى بصليبـه الرعّافِ
تترنـم الأحقـادُ فى أجراسه          تنهـل دجـن مَغـاور وكهافِ
كم أطلعـت وحشـاً ينـالُ بظفره          ما يشتهـى وبنابـه الخطّافِ
غرسـوا أنـاجيل المسيح حديقةً          رقطـاءَ ذات خطيئـة وغُدافِ
بالسيف يؤخـذُ من يصـول بحده          وأرى صليبـك حجـة السيّافِ

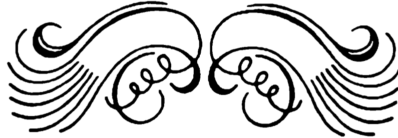
عُمَـرٌ يفيد ولا يعـودُ يكفُّه          عُمُرٌ بعمر أداهـرٍ أسْدَافِ
لا الفـكر نفـاذٌ هنـاك ولا الرؤى          تسـرى بطيف حنينهـا الطوّافِ
ما إلف زائِـره يعانـق رمسَهُ          إلا بطـوق أزاهـر ألّافِ
مالت على الجدث الخلىِّ أغَمَّها          عَجزُ الحنان على التراب الجافى
أمْ سَلـوةٌ فى المـوت زهـو قلائِد          فى المـوميات غبيَّةَ الأفوافِ
اليُتـم لم يرحـم ثُدِيَّ أُمومةٍ          إيجـافُ رحـل كفيلـه الصدّافِ
ضَحَّى بىَ السلفُ العظيمُ بعيشهم          فى عيشـى وضحيتـى أسلافى
لا حاضـرٌ يُقنـى ولا مستقبلٌ          يُرْجَـى وليس لمـا يضيعُ تلافِ
يا دمـعُ ما نقـع الفـؤادُ مُبَرَّحاً          شافيك ما هو من أسـاىَ بشافِ
أمـا الكوارثُ فهْـىَ عُقبـى موطن          فى الحـرب راحَ غنيمـةَ الأحلافِ
وتغربـت نفسـى وطيَّرَ نخلتى          برق كجُـرح موسَّـد نزّافِ
وحسبـت شعبـىَ كالسيوف كريمةً          لا المـذعنين لحـاكم عسّافِ
الحـدُّ مُذْ كان الجهـاد شريعةً          تنفـى ومـا هو للعدالـة نافِ

يلْـوى الزمــانُ يدَ الشجــاع أبيَّةً ... ويزمُّ كُلَّ مُدَجَّـجٍ وقَّافِ
مصباحُــه شمسُ النهــارِ تهدمت ... قِدْراً يذوب علــى رمــاد أثافي
درجــوا وللتــاريخ بين رموسهم ... طربُ النــديم بمزهــر وسُلافِ
كم جأجــأت بالــواردين بناتُه ... من كل ذات حماقــةٍ مِتلافِ
وفــىً ولــم ينقُض صحيفــةَ عهده ... عمــرُ الأمير أخــو الجميل الوافى
لم تبــق إلا فى بُكائِــىَ أُلفةٌ ... لو صاحبتــه مدامــع الأُلاَّفِ

يا مصــرُ يا أُختَ الخلــود تحية ... من جازع لك بالعــزاء مُوافِ
إن عقك الزمــنُ الخــؤ ونُ أخذتِه ... غصبــاً وفُــزْتِ بلمعــه الصدَّافِ
ينســى الزمــانُ ومــا نسيتِ فانه ... أفضــى إليك بســرِّه العَرَّافِ
ما ندَّ سالفُــهُ فصنــتِ قديمَه ... سِفــراً يدومُ مُجَــدَّدَ الألفافِ
لوَّحْــتِ بالأهــرام أخلــدَ هيدبٍ ... ثدياً أدرَّ بنهــرك الوكافِ
حرَّكتِــهِ تجلــو سماحــةُ فيضه ... جهــلَ الــورى وتشــوفَ المُستافِ
كنــزٌ مصابــحُ ليلــه أبديةً ... خلاَّقــةً كضمائــر الأصدافِ
الشــرقُ عاشقــك المشــوقُ لِلَيْلَةٍ ... فى النيل بين تصافُــنٍ وتَصافِ
ناجيتُ طيفــك صادقــاً ولقيتُه ... صبحــاً وليس كعابــر الأطيافِ
الحــقُّ عنــكِ أخذتُــه لا تبتغى ... أجــراً عليه مروءتــى وعفافى
أنصفــتِ عقلــىَ حُرَّةً وأثرتنى ... حراً أُريدُ مُقاتــلاً إنصافى
ما صدك العتمــورُ مِلْءُ رماله ... آلٌ يرتِّــلُ قِصَّــةَ الأرجافِ
نارُ المساجــد فى بلادىَ قبلةٌ ... رَجِــمٌ توشبــحُ قاصــىَ الأطرافِ
عبــرت اليكِ من الفــلاة بنظرةٍ ... تبــكى عليك بضوئِهــا العزَّافِ

أجـرٌ تمسّـــح بالأمير شفيعه    طفــلاً بيوم تغابــن وتجافِ
حورُ الجنــان جزينَـهُ من طيبه    حُلْــوَ البــراءة بالجــزاء الصافى

طوســـون مدَّ يداً وأوقــد آيةً    تسقــى الضفـاف بنورهــا الوكافِ
المجـد مُذْ لمَــعَ النضــارُ ببذله    لا بالسجــود لبرقــه الرفّافِ
يبلــو به الله العبــاد وخَصنى    سبحانــه بعفــافتى وكفافـى



# مولد الرسول

٧/ ٤/ ١٩٤١

أهــلاً بطيبــك من حبيب زائر ... ولك الحفــاوةُ من وفــىٍ ذاكرِ
لم يُبصــر الشعــراء وجهــك باهراً ... يتساءلــون علــى رســوم الغابرِ
يا صيحــة الحــق استفقــتُ ملبياً ... وســوایَ قفــر مسامــع وبصائِرِ
أدعــو وأجهــرُ ما صداى بذاهب ... فى قلــة منفيَّةٍ ومَنابِرِ

يا مُسْلِسَ القلــب العصــىِّ تنكرت ... دُنيایَ بين أحبتــى ومعاشری
لو كنــتُ فى عُصْم الجبـال حصينةً ... نفســى فمــا أنــا آمــنٌ من غادرِ

جوزيتُ من صحبى وجـوهَ مودَّةٍ ... من أنفُس مشبوهـةٍ وضفائرِ
متعـوذاً فى خلوتـى من حيّةٍ ... مشبوبـة من صنـدلٍ وضفائرِ
علـم العليمُ بأن لونـىَ واحدٌ ... لا باطـنٌ متقنـع فى ظاهرِ
وأمـا وحقِّـك ما كذبـت لأننى ... أخشـى هوانَ تقيةٍ ومعاذرِ
صدقى عصمتُ به ضميرىَ لم يجد ... فى النـاس عَدْلَ شجاعـةٍ وضمائرِ
ليتَ القناعـة ما رحلـتُ بزهدها ... ورضيتُهـا متعـزِّلاً فى دامَرى
ما الشعـرُ من عملـى وبـات لغربتى ... وطنـاً أكابـدُه رهينَ محابرِ
يتطلـع الشعـراء كل قصيدة ... بأهلـة لا غارة وبواترِ
الحـربُ يركبهـا القـوى فنشتهى ... نصـرَ العـدو علـى عدوٍ كاسرِ
أمـنٌ يزيِّنُـهُ الجبـانُ وعفَّةٌ ... عنـبٌ توهَّـمَ فى دنـانِ العاصرِ
أمـا الـذين يهادنـون عداتهم ... أتراهُـمُ خُلقـوا بغير مصائرِ
أتراهـم حسبـوك واعـدَ ربه ... أمـداً فأوبقهـم كيادُ السامرى
الجـاهلية فُرقـةٌ وإباحة ... عادت الـى وطنـى شيوخَ عشائرِ
وعبيدُ غردون وساسـةُ خيله ... عزوا بغير مروءةٍ ومآثرِ
وصفحـتُ عن وطنـى أذلَّ شبيبتى ... أغضيتُ فيه علـى رجـاءِ صابرِ

يا نورُ يا برد الأمـان لحازن ... أينـالُ ذنبـىَ من تقـاىَ الشاعرِ
إجعـل فؤادىَ يا محمـدُ آيةً ... ومعـاذةً لىَ من دجـاىَ الساحرِ
آوى إليك مقربـاً فى لوعتى ... دمـعَ المتـاب محـا ظلامَ خواطرى

واشف النفوسَ عسى نعودُ ونلتقى ... ببصائـر بدريَّةٍ وأواصرِ
وعليك صلَّـى من رأيتَ ولـم تزغ ... بصـراً مضـىء ملامـح وسرائرِ
وعلى الفواطـم والصحابـة حبهم ... حصـنٌ يجير من الزمـان الجائرِ

# القسمةُ والذئاب

١١/ ٥/ ١٩٤٠

نام الرعــاة ودار الذئْــبُ تسعده ... كمــا تخيَّرَ فى نسيانهــا الغَنَمُ
إن كان ذلك أقــداراً فليس بنا ... إلا الحبائِــلُ والجــزارُ والوضَمُ
كم خادع النيلَ أن المجد فى حجَر ... وعلَّلَ الشــرقَ أن الله منتقمُ
يقسِّــمُ الله أرزاقــاً ويعجبُه ... جهـدُ المكاسـب لم تُقسط له قِسمُ
يســوِّد الغــربَ أن العقــلَ منتصفٌ ... كُثْــرُ .الــوسيل وأن الخير مُغتنمُ

أتنشـد الشعــرَ ترجــو أن يعــودَ به ... لك الأمــان ومــن أحزانــك القَلَمُ
لا يطلُـعُ الفجـر حتـى تسـأم الظُّلَمُ ... ومــا بليلــى فى أرماســه سأَمُ
أعمـى يميل علـى المصباح منطفئاً ... لم يعــرف العيش إلا أنــه ظُلَمُ

# وساطة مستر إيدن

بورت سودان ـ ٢٦/ ١/ ١٩٥٣

أوزير منكرة الحقــوق ولــو بدت كالشـمس هل لك فى نصيح مُرشدِ
لم يســع فى نار الســلاح يمينُه خضــراء طهرهــا كتــابُ مُحَمَّدِ
جونبول خبثـك هل كفـرت بسحره يعطــى ليأخــذ ما يريدُ ويعتدى
أدركتَ ما نبغــى فأىُّ وساطةٍ تسعــى إلــى رأى أتــاك مُوَحَّدِ
فدع الجنــوبَ لسُمــرةٍ معسولة ملءَ الشمــال أصيلــةٍ كالعسجدِ
أفَصَلْتَــهُ وزرعــتَ فى غاباته قفــرا أطــارَ جرادَه لم يخمدِ
ما عريُهــم فقْدُ الثياب فجهلُنا صبــغ العقــول بكل عرى أسودِ
الجهــلُ أرفــقُ من كِياد مبشر بحقــوده متبتــل في معبدِ
رفـع الصـليبَ علـى يديه وزمزمت رومـا علـى صلـب المسيح الأسودِ
برىء ابـن مريم والصــليبُ ومريمُ من أبيض بدم الزنــوج مُعَمَّدِ

أخوالنـا صبـرا علـى مكروهةٍ ... والزَّنـجُ أرزنَ من جبـال رُكَّدِ
ردوا عواذلنـا بغير مشورة ... وتحصنـوا بأُصولنـا من مُفْسِدِ
وتبصـروا جومـو يوحـد شعبه ... فى لونـه وطـنٌ لكل مشرَّدِ

فى البحـر ترمقنـى السفائِـنُ مُطْرقاً ... زَبَـدُ وجـودى ذاهـلاً فى مقعدِ
لم يُلهنـى همسُ النسيم عن الأسى ... وحسِبتـه خدنـا يشـد علـى يدى
وأفقـتُ إذ هتفَ البشيرُ بوحَدة ... تدعـو شبابـىَ ضائعـاً لم يهتدِ
القـومُ قد نظمـوا الشتـات برايةٍ ... كالبـرق واجتمـع الحبِـىُّ بموردِ
علـمٌ علـى أوضاحـه وسماتِهِ ... وطنـى جهلـتُ مكانـه فى مولدى
لمسَ الدجـى فأحالـه من شعلة ... وأطـار غاشية الظنـون السُّهَّدِ
أمـا الـذى أخفـى وصـرَّحَ بعدما ... نطـق الرجـالُ فحالـمٌ فى مرقدِ
متقنـع وبـرأسـه مكيَّـةً ... نسجـت حبالـةَ خاشـع مُتصيِّدِ
بستـم يديه ومـا علمتـم أنكم ... بستـم مخالـب ثعلـب متعبِّدِ
صنَمَ الخيانـة لا سلمـتَ ولـم يكن ... صنَـمٌ يُحجَّـبُ فى شريعـة أحمدِ
خلٌ العـلا وتـوقَّ من لفَحاته ... واجمع زكاتك فى الحضيض الأوهدِ
إن كان بى أسفٌ يلـوعُ فإنه ... بصـرى على وغـد يخـونُ مُسَوَّدِ
الآن حِلفُـك ذاهبـون فهـل تُرى ... يحميك من شعبـى فسيخ مُوَلَّدِ
شيخـى تطـولُ بأركويتَ جبالُه ... أنَفـاً لغير إلهِهـا لم تسجُدِ
هدر المُرَبَّـعُ فى السفـوح فرده ... بالخيل تَحـدُر كالعبـاب المزبدِ

يا ناعمين مع الـرياض بشاطىء ... عذب المـوارد بالنخيل مُقَلَّدِ
ضموا الصفوف على الوئـام فطالما ... فرقتمـوا فجمعتمـوا للمعتدى
النـاسُ إن شبـكوا الرمـاح فسارعوا ... ودعوا اللَّجَـاجَ إلـى صفـوف الحُيَّدِ
ما مجلسُ الأمـن المخـوف بناصر ... كنفوسنـا وفـدت بحـد مُهَنَّدِ

# ذكرى مولد النبى

**الخرطوم بحرى - ١٩٤١**

متـــابٌ لو أمنــت علــى مَتابِ وعتـــبٌ لو أُصيخ إلــى عِتابِ
ولــم أُحصــن فؤادىَ حرقته سمـــومُ ندامـــةٍ وشجـــى اغترابِ
ومـــا الطاعـــاتُ لم أُضمـــر هواها تجفـــل عن طهارتهـــا إهابى
عنَسْـــنَ يبتـــن عنـــدىَ قانعات بأحـــلام العـــوانسِ فى الحجابِ
ومـــا الإســـلامُ نقـــرؤه كتاباً كإِســـلام نراهُ بلا كتابِ
ومـــا بغـــدادُ يانعـــةُ المعانى كأُخـــرى لا تُراحُ من انتهابِ

عياد العيد نازعنــى دموعى ... تنازعنــى البقيةَ من شبابى
بنــى وطنــى وحسبــىَ من هواهُ ... بُكائِــىَ فى المواســم وانتحابى
أباركنــا الأهلــة ليس تدرى ... وأبنــا بالتفــاؤ ل والتغابــى
أنعجــز أن نكونَ كمــا أرادت ... حياةُ الحــقِّ داميةَ الرِّحابِ

أرى الخرطــوم ترمقنــى ولكن ... بألحــاظٍ مجــانبةٍ غِضابِ
عبــابُ النيل يعــذُب فى عيونى ... كأنــى قد رويتُ من السرابِ
متــى نفــث الــدخيل به حقوداً ... فكشــر فى الشواطــىء كالذئابِ
يزمجــرُ هل تبصَّــرَ فى ابتسامى ... وعيدى كالبــروق علــى انتشابِ
أقــام بأرضنــا ورعــى حياها ... وخيم في مواردهــا العِذَابِ
يُلــوِّن كلٍّ نابتــة هواه ... بشهوتــه فمــا هو فى اغترابِ
نروحــهُ ومــا ندرى كأنا ... علــى أنفاســهِ أرجُ الحبابِ
يعــرى أمــر أنفسنــا خفياً ... يعجــل بالمثوبــة كالعقــابِ
فوا أسفــاً علــى وطــن ذليل ... يُسيغ من المهانــةِ كُلَّ صَابِ

تَذَامَرْنــا ولــم نبصــر وقمنا ... لنعــوىَ فى الضرائِــح والقبابِ
بنــا جَربٌ نحــككه فيضرى ... علــى نار الخصومــة والسِّبَابِ
نخاف فى الجهاد فكل جهــد ... برد الى الطعام أو الشرابِ
ومــا سئــمَ القيونُ فكل جيل ... علــى أوضاحــه شررُ العذابِ
فبشــر كل مولــود بهــون ... وفقــر فى وسائــدهِ النوابى
أرى الأحــزابَ كاسبــةً مناها ... بتبــديل المذاهــب كالثيابِ
وبالألقــاب طوقهــا مليكٌ ... فراحــوا ناعمينَ مع الكلابِ

إذا طال الهــوان علــى قبيل  تمــدَّحَ  بالخيانــة  والهيــابِ
عبيدٌ فى المجــالس شيَّدوها  علــى رب يسخرهــم غُرابِ

مضــى شيخــى التقــىُّ له عُقابٌ  يُظــلُّ الشــاذليه فى قَبَابِ
ولــم يجعــل مسابحــه نخيلاً  ولاقطنــا حســامَ أبــى تُرابِ

رياض النيل يانعــةً عذارى  يدبُّ لهــا الفرنجــةُ فى الشرابِ
عيونُ الزهــر ترمــقُ كلَّ وجه  عيونُ المومســات علــى ارتقابِ
أيلمسهــا الصبــاحُ بكف أعمى  فمــا يدرى العمير من الخرابِ

بنــى وطنــى إلــىَّ فكم عنانا  حســابُ الحــاكمين بلا حِسابِ
سبــرتُ ومــا اتقيتُ مدى زمانى  ومــا ضاقــت بشــارده ركابى
فســدوا كل مُطَّلــع وشدوا  أســوداً كالأســاود فى الشِّعابِ
أعيدوا النيل كىْ يحيا سعيداً  إلــى أيام نعمتــه اللُّبابِ
ظلامُ الشــرق ما جهلــت رؤاه  تشــوفَ للألوهــةِ فى الحجابِ
وعِلْــمُ الغــرب ما صنعــت بنوه  وقد رفعوا الحصــونَ على العُبَابِ
تكنَّفهــا الدخــانُ له وميضٌ  كمـا التمع الغــروبُ علــى رَبَابِ
تضرسُــه الحــدوبُ ويتقيهــا  بأوهــام الســلام علــى الحِرابِ
ولــم يفــرح بمــا كسبــت يداهُ  من النعمــاءِ داميةَ العذابِ
ولــم أشمــت لذلك غيرَ أنى  رأيتُ هوى النفــوس من العقابِ

ومالــىَ حين تكربنــى الليالى ... سوى فزعــى لأنــوار الكتابِ
رجائِــىَ فى الرســول علــى حياء ... وآثامــى تنازعنــى ثيابــى
نبــىٌّ الله أجرمنــا ونرجو ... نجــاة فى سنــاك من الحسابِ
صلاةُ الله يانعــةً ثماراً ... عليك علــى خلائِفــك الصِّحابِ
تهيبــت المــديحَ وكان جذباً ... لآبائــى وأفحمنــى هيابى
وكم عبــد الــرحيم أخــى وشيخى ... تغــرد فى صبــاىَ علــى رَبَابى
متــى ألقــى رشــادىَ فى قصيدى ... علــى شغف أعــود الــى صوابى
أُساهــرُ بين أقلامــى حُساماً ... كفرعــونٍ يتــوقُ الــى الأَيابِ



# الباشا

الخرطوم ـ ١٩٥٠

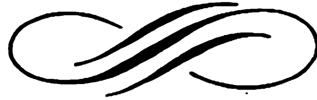
« أقام له الأشقاء حفلاً حافلاً فما زاد على أن من على أهل هذه البلاد وهاجم الاستقلاليين من غير تمييز كأن طلب الاستقلال جريمة ، فصفق له الناس » .

هل جئْتَ من مصر للسودان تخبرنا ... بما لجيشك فى السودان من أثرِ
أمرٌ عرفناه بل شيكانُ باقية ... والسيفُ ينتظر الثارات فى كررى
إن اليهود أباحوا القدس ضارعةً ... هلاَّ عليهم بهذا التيه والأَشَرِ

وكيف تنصر تاجاً من سياسته قتل النواطير ما ناموا عن الثمرِ
أرهفتَ صيحة جزارٍ مجرَّدَةٍ وما لديك سوى الأخلاق من جزَرِ

رأيتُ ليلى على السودان عاتبة فى غير شيىءٍ سوى الأدلالِ والبطَرِ
حسناءُ تُطمع فيها شارةً عجبٌ ولا تنيلك إلا ومضةَ الحوَرِ
تخطرتَ في ظلالِ النيلِ مرسلة عبيرها بلقاءٍ غير منتظرِ
كم أسهرتنا على شوق فكل فتىً يرجو هواها سليب السمع والبصَرِ
وفرقتنا على الأهواء جامحة مسخاً وطمساً فما للحق من أثرِ
كم من رسول أتى منها مخادعة نغُضُّ عنه على الأشفاق والحذرِ
أين الجوارُ فأن الترك ما تركوا نيلا يعم سوى الطغيان والدَّعرِ
يا خاطبَ الود يرشونا ببسمته وما عليه سماتُ العشق والسهَرِ
يسرى إلينا ببستان يفح به رَقْشُ الثعابين فى الأوراق والزهرِ
وقفتَ أمس خطيباً فى مرابعنا تسمعت لك بين المنِّ والصَّعَرِ
وصفقت لك طيراً فى حبائِلِهِ لما تقول وهذى أفجعُ الصُّوَرِ
وقفت تزأرُ لم ترحم ضيافتها أكرمتك لترميها مع القدرِ
كنا نؤمل جاراً منك يؤنسنا فيما نعانى من البأساء والضجرِ
ألممت بالربع لم تعرف قضيتهُ إلا سماعاً وليس الخُبْرُ كالخَبَرِ
إنى حسبتك تركياً له صخبٌ فى دولة الترك والمهدىُّ لم يثُرِ
أتحسب الناسَ فى الخرطوم دار بهم سيف الحكْمَدارِ والأيامُ لم تدرِ
هيهات ذلك عهدٌ لا ارتجاعَ له فانظر أمامَك واتركْ ذاهبَ العصُرِ
صرحت بالأحن السوداء كامنةً وحاش لله لم نظلم ولم نَجُرِ
إنى أُنافحُ عن مصر بأزهرها رواقُ سنار نيلٌ غيرُ مُنحسرِ
نرضى الحياة على الحسنى مُشاركةً وما لشعبىَ فى التيجانِ من وطرِ

واحسرتـاه علـى السـودانِ من بلدٍ أمـا يفـرقُ بين النفـع والضَرَرِ
إن الأشقـةِ إخوانـى فهـل صدعوا ركن القضية صدعـاً غير مُنجبِرِ
لولا بقـايا من الأرحـامِ واشجةً هانـوا علـيَّ فلـم أغضـب ولـم أثرِ
ويا بلادىَ شاع الحـقُّ فاعتبرى بالحادثـات وهـذى آخـرُ العبرِ



# يوم التعليم

**الخرطوم بحري - ١٩٤٢**

لك ، واللهفــة فى أكبادنا ، بَرَدٌ ينقَــعُ فى الــوادى أُوامَا
ما له ذل علــى شطآنهِ ودُجــى اليأس علــى مغنــاه غاما
لا يرى فى زرعــه مستقبلاً يحبس النيلين فى مجــد القُدامَى

هزنى ضوؤك حراً فاتخذ   من شباب الشعبِ عزماً واقتحاما
لا تقولوا حكمة الشيب فما   يقطع السيفُ إذا أمسى كهامَا
آن أن ندرك حقاً واضحاً   عربياً لا نرى فيه انقساما
آن أن نكسر قيداً أعجماً   وأُنوفاً شمخت عنَّا تَعَامى

أُناجى كل عامٍ ناحلاً   مُتعباً رقرق فى الليل ابتسامَا
ضل قومٌ جعلوا أشعارَهم   عنباً ينسى وأحلاماً أيامى

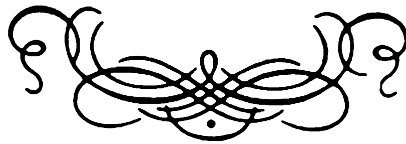
هات لى من سر معناك الذى   لاح فى وحشة غربانى حَمَاما
عد إلى ليلى ونوِّرْ خِدْرَها   عملاً حُراً وطُهراً واحتشامَا
سوف نمضى أسهماً سابقةً   رنَّةَ القوس نفوذاً واحتداما

يا بنى أُمى يا أمن الحمى   وضح الصبحُ فأنسانا الظلاما
وطنى عثرتُهُ فى كررى   وثبت تهزِجُ ثأراً وانتقامَا
باتَ فى الصحراء والنيلُ سقى   أجنبياً جعل السُّقيا جهامَا
أَوَتَنْسَى حقنا لا والذى   جعل التنزيل فى بدر حساما
أو ننسى من قدير صيحة   والنجومى وعثمانَ الهماما
سوف والثورة فينا موعدٌ   نفعل الفعل ولا نخشى الحمامَا
أو ننسى حاشَ لله فما   غفل السيفُ ولا الموتور ناما
لا ولن ينصُلَ حقدٌ خالدٌ   أحمرٌ بات على السلوى حرامَا

أيقظ الأمة وافى يومُها   عابساً يحملُ أحداثاً جِساما
ويحها بينَ سَمُومٍ عاصف   وسحابٍ جاز مغناها جهاما
حضنت أحلامَها محرومة   مثلما يحتضنُ البؤسُ اليتامى

هى عذراءُ علـى الأســر فيا ويحهـا هل نسيت فيهِ الغراما
إسألـوا شيكان تســرى خيلُها لهبـاً فى طُرُق الخرطـوم حامَا
أكلـت غردون فى شرفته ومضـت تلتهـم الكفـرَ التهاما

يا هدى العلـم تأنَّـى حادياً بعـث البيد وروَّاهـا غَمامَا
طربـت نفسـى فأجهشـتُ له حينمـا أشـرق دمعـاً وابتساما
من غريبٌ كان فينـا رؤ ية أهلـه أشـرق فيهـم حين غاما
شرفـاً إنـا رفعنـا شعلةً أيقظـت فى النيل أدهـاراً نياما
قد تحركنـا مع المجـد فقل للْخطوب السـوء هل ذقتِ السِّهامَا
أنـا لولا وطـرٌ منتظرٌ ما تخيرتُ بأوطانـى مُقاما
بين أقلامـى سيف ظامىء مهـدوىٌ بدم الكفـار هاما



عن جريدة صوت السودان وهجومها على المجاهد الشاعر صالح عبد القادر

## عتاب

يا صديقى يا بلبل الصوت هل يوقد نار الخصومة الشعراءُ !
خفيت عنك آيتان من التاريخ إقدامُ صالح والفداءُ
أسد البقعتين شب على النيلين يعلو بساعديه اللواءُ

إن عتابــاً أردتَ يا صاح فالعتــبُ ودادٌ مخيرٌ لا اعتداءُ
لك رأىٌ ولــى سواه وللتــاريخ رأىٌ ميزانُــهُ والجزاءُ
إن كرهــتَ الجميلَ فهــو جميل ليس يعنيه ما ترى وتشاءُ

أنــا يا ليل ساهــمٌ فى دياجيرك شعــرى علــى انتظــارٍ حِراءُ
محنتــى الكاتبــون بالثمــن المعلــومِ فالعقــلُ وجبــةٌ او حذاءُ
ليس فكراً وليس خيراً وهــل يحســنُ إلا المهانــةَ الأجراءُ
ورقٌ ينشــرون فيه الأكاذيب نهــاراً يروح فيهــا الغثاءُ
ويح قومــى أهــم بنــو الموطــن الواحــد أم هم عداتــه الغُرباءُ
فتنــةٌ كالبــروق تلتهــم الآفــاقَ حتــى تضيعَ فيهــا السماءُ
نظــرت من رمادهــا فعيون النــاس فيهــا كليلــةٌ رمداءُ
وجهــولٌ من أشــرك الليلَ والأصنــامَ فى أمــره فســاء وساؤ وا
مــرج النــاس لا الــكريم رعــى الذمــة فيهــم ولا نهــاه الحياءُ
وترامــوا بألســن كالثعــابين أفــانين سُمِّهــا والرواءُ

وطنــى أيهــا اليتيم تولتــك المآســى وعقــك الأوصياءُ
فــرَّ عنــك الشــريف جبنــاً تُرى يهــرب عنــد الكريهــة الشرفاءُ
نَضَّــر الشــرقَ ضوءُ زاويةِ المجــذوبِ منهــا المنــارةُ الشماءُ
لا أُمــارى وأنــت تعــرفُ ما أعنــى وهــذا كتابنــا والدماءُ
شيخــىَ الطاهــرُ المغيرُ علــى سنــكاتَ عثمــانُ سيفُــه واللواءُ
واسألــوا الحــرب عن أنــاشيد هنــدوب رحاهــا الكتيبــة الصماءُ
أجفــل المارقــون عنهــا وفكتــوريا وكبلنــجُ شعــرُه والعداءُ

يا قديم الـوداد ما الـود إن بات يدارى لسانـىَ الأصدقاءُ
عش طليق الفـؤاد واخـرج مع الحـق ضميراً فللضـمير اهتداءُ
مصـرُ والشـرقُ كلـه الوطـنُ الجامـع لا خُضَّـعٌ ولا أقوياءُ
جئتمونـا بتـاج فاروقَ يشرينـا فأودى بمالـه الوُسَطاءُ
ورؤوف رسولُـه شهـد المهـدىَّ آوى لغـاره الفقراءُ
وحطمنـا أبـا السعـود سفيراً وأبـاً من رماحهـا السفراءُ
كن شقيقـاً فليس من شعبـىَ التـركُ ولا من جوارى الأدعياءُ
عربـىٌ من البُـداة وفـى أخوالِـىَ الزنـج سطـوةٌ وازهادُ
وطنـى ما سواهُ فى دورةِ الأرض صبـاحٌ ولا سواهُ مساءُ
أنـا أهـواه صابـراً سوف يغنيه سخياً عفافُـه والإباءُ

قلمـى قد ملكتُـهُ ليس بالجامحِ دونـى وليس فيه التواءُ
وطريقـى علـى الضحـى واضـح الخطـو هداه الأكارمُ الصُّلَحَاءُ
ومحياى حاسـرٌ لسـت أُخفيهِ إذا قنـع الوجـوهَ الرياءُ
إن تجنـى علـى بالشعـر هجَّـاء فشعـرى كتيبـةٌ لا غِناءُ
وأمـور الشعـوب يعـد لهـا الأبـرار لا الخاربـون والسُفهاءُ

# هلالُ المُحَرَّم

١٩٥١

أفــى كل عام وقفــةٌ من قصيدة — تقيدنـــا فيهـــا قواف وأبْحُرُ
نظــرتَ إذا ما كنــتَ للأرض تنظر — حريق ومــوجٌ من دمـــاء منشرُ
هى الحربُ لم نضرب لظاها بطلقة — وحرقنـــا فى ساحـــة الرعـــب قيصرُ
تمنيت لو أنــى من القــوم شاءهم — صديقاً فعندى يضرب الظلـم خِنْجَرُ

يعــودُ هلالُ جرحُـــه غير بارىءٍ — جديدٌ عَلــى آفاقنــا الســود يقطُرُ
يكشـــر منـــه الغيبُ نابـــاً وهوة — ندورُ حيارى تحتهـــا نتعثرُ

رفعنــا وجوهــاً داعياتٍ بأدمعٍ ... تحب وترجــو ثم تُغضــى وتَحْصَرُ
ألم يبق إنســانٌ علـى الأرض واحدٌ ... أنــاجيه ألقــى فيه نفســى وأُبصرُ
أضــاعَ شبابــى فى غرامــى بموطن ... تخيلتُــهُ ما جاءنــى عنــه مُخْبِرُ
سلامٌ علــى شعبــى وإن كان قصةً ... لها كنت أُصغى فى صبـاىَ وأسهَرُ
أعذبنــى أهلــى صغيراً بموطن ... كتــاب هو المَنْفَــى البعيدُ المُسَوَّرُ

بلادىَ شتَّــى من طيور غريبةٍ ... مُلَوَّنَــةٍ فى شاطــىء النيل تنقُرُ
يسخرهــا ما شاء دينٌ وقسمةٌ ... مُقَــدَّرةٌ فالــدين حظٌ ومَيْسِرُ
أرى الشرق فيها صادفـالغربـوافداً ... سقيماً يساقيه الجنوبُ المُخَدَّرُ
يسيلـون فى الــوادى بطونــاً وألسنا ... جراداً خرافياً مع الغيث يَهْمِرُ

تجمَّــعَ فى النــادى شيوخٌ وفتيةٌ ... وأطــرقَ حفــلٌ نائِــمٌ يتذكرُ
تميلُ طرابيشٌ وتغضــى عمائِمٌ ... وينشــد شيخٌ أزهــرىٌ مُزَنَّرُ
فلا تحسبــوا زىَّ المــدارس عالماً ... ولا معهــداً أمســى حقــوداً يكفرُ
يبيتُ البريطانــى فى القصــر نتقى ... يديه فنسقــى خمــرٌ أمس ونسكُرُ
أمجـد بنـى الســودان أجــرٌ ومظهرُ ... يتيه به علــمُ الجياع المدمِّرُ
أقــومُ ورأســى حاســرٌ غيرَ عابىءٍ ... أبــوحُ بشعــر بالقــوارع يجهرُ
تشـد ربـابَ الشعــر فى صدر منبر ... يغنِّــى وهــل يغنيك صفــقٌ مُطَيِّرُ
لقد ذهــبَ الماضــى إلـى غير عودةٍ ... ففيم بكائــى ذاهبــا ليس يشعرُ
أريد هلالاً من حقــوق مضيئة ... فكيف تصبانــى هلالٌ مُزَوَّرُ
أمــا هاجــر المختــار من شرك مكة ... يصاحيــه فجــرٌ من الوحــى أزهرُ
بنــى وطنــى هاكم طريقــاً وعزمةً ... فشــدوا وخلــوا قاعــداً يتعذَّرُ
أحــب حياتــى فى بلادى وهجرتى ... تعيد إليهــا الصبــح والله أكبرُ

# الأحزاب

**أم درمان ـ ٢٨/ ٨/ ١٩٤٥**

أيُّ حزب أمنتــهُ وأنــا المعــرضُ عن كل ذى قنــاع مُريبِ
أشــقيقٌ مع الشمــال ومــا أضمــرتُ حبــاً لغير هذا الجنوبِ
الأشقــاءُ من هُمُ حسبــوا التــاريخ أجــراً من الغــريب الغريبِ
رفعــوا راية المليك وللأنصــار وثْــبٌ علــى النــدىٍّ السليبِ
ليت شعــرى ماذا يُسِــرُّون وافانــا صداهــم بكلِّ معنــى عجيبِ
كم تحيرتُ غير أنِّــىَ أحسســتُ بشــر يعمنــا من قريبِ

وقصير ملثـم دبٌّ فى الجبـة ينســل مبطئـاً كالدبيبِ
كُلَّمـا قبلـوا يديه جلا عينيه يُحصـى زيارة فى الجيوبِ
خـال أكياسـه تضـل وترشو فكرةٌ من ضمائـر وقلوبِ
سجـدت حولَـهُ الضـروراتُ يحبوهـا نُفَـايات مالـه المغصوبِ
قـل لذاك الحسيب يرزقـه موتـاه جثنـاك بالعـذاب الحسيبِ
صاحبُ الحكم صاحبُ العرقِ المسفوح في الأرضِ في الحصادِ القشيبِ

وأنـا الحـرُّ مذ نشـأْتُ أرى الأحـزابَ لا يعرفـون قدرَ الشعوبِ
لا تلمنـى فقـد شربـتُ نقيع السـمِّ صرفـاً ولا قسيمَ لكوبي
حائِـرٌ أشتهـى خلاصـاً وأشتـاق وقلبـى مُقَلَّـبٌ كالقلوبِ
دقَّ حينـا تروقـه وحـدة النيل علـى ما بحسنهـا من قطوبِ
وتأنـى يرى البقـاء مع السـودان فى ليلـه الطـويل الجديبِ
عربـىٌ أخـذتُ سمرتـىَ الفُصحـى من النيل والسمـاح النسيبِ
وطنـى لا أُضيع ميراثـه المعمـور ألقـاهُ فى عيون حبيبى
صابـرٌ أحمـل الأمانـة كم تثقـل إلا علـى بنـى المحذوبِ
بذلـوا العلـم للعبـاد بلا أجـر وكانـوا سلامـة للقلوبِ
علمهـم عامـل وهـم قرنـوا السيف بأجـر الفريضـة المكتوبِ

ذاك نادى المـوظفين به الأبـواقُ تدعـو شباكهـا للوثوبِ
فتعجـب من كل قيد علـى المنبـر يعلـوه ذا هوان خطيبِ
عربـد الأدعياءُ فيه علـى الأخـلاق فالصـدقُ شارةٌ للكذوبِ
ذاك أصـلُ البـلاء هل علـم النـاسُ دعـاواه من سرابٍ خَلُوبِ
لا تلمنـى فأننـى صاحـب النـار بشنـدى كمـيُّ خيلِ النُّصُوبِ

يا شبابَ القُرى تراثُكُم الآمنُ عندى مع الحبيب القريبِ
خدعتكم صحافة الجهل فى الخرطوم كُتَّابُها بنو عُرقوبِ
أفسد الأنجليز حرية الناس فنالوا حريةً للعيوبِ

وطنى من مآثر وشبابٍ ذى عفافٍ على حفاظ غَضُوبِ
حملوا محنة الرجاء على وعد وراءَ السراب غير كذوبِ
لا يراؤون فى بلاد المرائين ولا يحملون وَشْمَ الصليبِ
لا طبولٌ ترن فى الموكب المفتون في دارةِ الندى الشغوبِ
أنا منهم أعُدُّ نفسى وما باليتُ سحرَ المشعوذِ المرهوبِ

يا شبابَ القرى هنا العلمُ الخفاقُ يهدى على اختلاف الدروبِ
فاستفيقوا على الحياة مع الشعر نبياً بمنبر مشبوبِ
أمسكوا صبحه إذا عمىَ الليل وألقى ظلامَهُ فى القلوبِ

# قُبَّةُ المنتظر

« أنشدها صاحبُ الديوان فى جامع الخليفة يوم الاحتفال بافتتاح قبة الأمام المهدى عليه السلام » .

صحوتِ فردى النومِ عن كل نائِمِ ... ورُدِّى سُبَاتَ الغمد عن كل صارمِ
خرجت من الأدهار سوداً عوابساً ... كبدر الدجى يخضل بين الغمائِمِ
ثُرياتُها تندى أزاهيرُ جنةٍ ... منوَّرة شتى الشذى والكمائِمِ
معوذةٌ بالنور والنور ساحرٌ ... تبسَّمَ فى أعطافها بالتمائِمِ

علوتِ فطارت من فم الغـار صيحةٌ     وطـنٌ قدير بالنحـاسِ المُخاصمِ
تَدَفَّـقُ منـه الخيلُ كالسيل جارفاً     تغير به مِلْءَ الظُّبَـا والضراغِمِ

ومـن عجـب ألقـاك ضوءاً وفرحةً     وقلبـىَ من أشجانِـهِ غيرُ سالِمِ
أراكِ فيدعـو كلُّ جُرْح مبرِّحٍ     صبرتُ علـى نيرانـه صبـر ناقِمِ
رأيتُ يداً نالتـك بالأمس تنبرى     تمـزق من أوطاننـا والمحارِمِ
خلا المسجدُ المعمـور خمسين حِجَّـةً وفارقـه أهـلُ التقـى والعزائِمِ
مكانـىَ هذا ربمـا كان قائِماً     عليه أميرٌ عبقـرىٌّ الملاحِمِ
وفـى كلِّ شبـرٍ سجـدةٌ أو ضراعةٌ     وروحُ شهيد أو ترانيمُ هائِمِ
كأنـى بعبـد الله من صدر بيتِهِ     يراكِ هُنـا مجلُـوةً فى المواسِمِ
تغـرَّبَ عنهـا فى جديد فشفَّها     حنينٌ علـى آثـاره والمعالِمِ
علـوتِ علـى نار المغيرين موجةً     ترنق مثـل الدمـع فى جفـن واجِمِ
وأهـويتِ والزرقـاءُ مالـت شهيدةً     ولا عيش من بعـد العشير المُقاسمِ

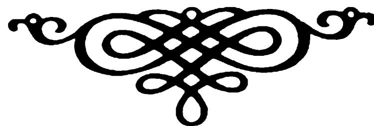
ترابـكِ صنـعُ النيل خصبـاً وغرسةً     وهـا أنـتِ فرعـاءُ الـذرىوالدعائِمِ
دعـاك أبـو الصـديق براً فجئتِهِ     علـى شغف يلقـاهُ بالحـبِّ رائِمِ
رأيتِ صباه الغض فى اليتـم والْتَقَى     بلكِ اليومَ وضـاءَ الحجـا والمكارِمِ
فقـل لكفـور يمنـع الحـقَّ جهرةً     وينـكرُه قد آن ردُّ المظالِمِ
وحاشاكِ ما خاصمت فى النيل جارة     إليهـا سعـى منـا سعـاة النمائِمِ
نُشيد رواقـاً أريحياً مباركاً     به ضمَّـرت سنـارُخيلَ القواسِمِ
لواء عرابـىٍ لوائِـى نسيجه     من الأزهر المعمـور ضوءُ الفواطِمِ
ولـى وطـنٌ حركتُـه وهـو ساكن     أهِيجُ له من عزمِـهِ غيرَ عازِمِ
تلفـت حينـا مُعرضـاً عن أُساتِهِ     يساورُه وقـع الشجـون الهواجِمِ

ويا وطنى أهـواك والحـبُّ قاتلٌ فؤادىَ فى أوجاعـه غير نادِمِ
أتنكرنـى الخرطـومُ تُمسـى غريبةً تضـج بركب الأجنبـىِّ المُزَاحِمِ
لقـد نسيت غنّـاءَ طيرى مشرَّداً يحرِّقـه فى البيد لَفْـحُ السمائِمِ
أمـا ذكرت يومَ النجومـىِّ عاصفاً على ضُمَّرٍ لم تدرِ عضَّ الشكائِمِ
بنـا ظمـأٌ للنهـر تعلـو بشطه ذُرى القصرِ بيضاً في الرياضِ النواعمِ
أليس يرى من شاطـىء النيل قبةً أهـل سناهـا فى الربـوع القواتِمِ
منارتنـا مالـت إليهـا قلوبنا تُعانـقُ فجـراً أريحـىِّ المباسِمِ
تعيد إلينـا عِزَّةَ الأمس حُرَّةً نعيدُ بهـا مجـد الجـدود الأكارِمِ

ويا وطنـى لولاك ما بات واحداً صبـاى وأضنانـى بكاءُ الحمائِمِ
حُملـتَ إلـى حرب فجاذبتَ نارَها وضـحيتَ فى بلوائِهـا غير غانِمِ
أُرانـىَ شارفـتُ الثـلاثين آسفاً على وطـن جمِّ الخصومـاتِ ناقِمِ
تفـرق أحزابـاً شجونـاً فليته تجمَّـعَ حزبـاً ظالمـاً كلَّ ظالِمِ
بنـى وطنـى ما الـدين حزبٌ وفُرْقَةٌ فما هو من نخل الشريف المُخَاصِمِ
أمـا وحـد المهـدىُّ بالحـق أُمَّةً ومـا كانَ يهـدى بالرُّقـىَ والتمائِمِ
تبايعـه الخَلْـواتُ من كل فارس تقـى بأمـر الله فى النـاس قائِمِ

أيا بقعـةَ المهـدىِّ ثوبـى لتشهدى رُؤاك لقـد أعيت علـى كل هادِمِ
إمامـك قد عادت إلينـا ظلالُهُ وأنـت به أم القـرى والعواصِمِ
علـى ابـن أبـى بكر سلامٌ ورحمةٌ تحـكَّمَ فى أعدائِنـا غير راحِمِ
إذا ما خسرنـا وقعـةً فهْـىَ هُدنةٌ إلى غيرهـا تفنـى جُنـاةَ الجرائِمِ
وشيكانُ فيهـا النصـرُ ما زال صادحاً بعيد بسمعيهـا حديث الجماجِمِ
أُشاهدُ يوماً يضحـكُ السيفَ صبحُه علـى النيل ما يخشى عبورَ المَجَاشِمِ

فقل لكفـور يحسُـب الحـكمَ رهبةً　　يسـودُ بهـا فوق الشعــوب الغوارِمِ
تفـرَّعَ غردونُ بعيراً ولـم يَصِلْ　　إلى الخُلْـدِ إلا فى ظنـون الأعاجِمِ
ولكنـه قد أشـربَ السيف جُرعةً　　حشـاهُ ومـا تروى صدورُ الصوارِمِ



# الوفد

ذهبتم فقال الشعب : حقٌ وطالبٌ أيعرف هذا الشعبُ ما فى الحقائِبِ
تخف بكم سفنٌ على النيل حثَّها بتاج أبى فريال ضوءُ الحُبَاحِبِ
وإنِّىَ أخشى أن يلاقىَ وفدُكُمْ لدى مصرَ ما لاقى يسَارُ الكواعِبِ
يغافلكم منكم شقىٌ مبادرٌ إلى كافر يستعبد النيل غاصِبِ
يناجى السفيرَ الأنجليزىَّ طامعاً ويضحك هذا خلف رأى مَوَارِبِ
إذا أنتَ لم تنصرك قرْبى وشيجة فهل لك نصر فى وداد الثعالِبِ
أأُسيتُمُ فى القصر خمسين حِجَّةً ألفنا بها وقعَ الأسى والمصائِبِ

وفــودٌ وأزياءٌ خواءٌ وصحبَةٌ بلا ثقــة شتــى الهــوى والمآرِبِ
فيا ليت شعرى كيف نرضــى وحقنا تَخطَّفُــهُ الأحــزابُ من كل جانبِ
أإن لاحَ فى الســودان برقٌ مخادعٌ فرحنــا بأوهــام الدجــى والغياهِبِ
ويطعــن ظلَّ الفيل منــا مجاهدٌ يجانبــه حصنــاً منيعَ الجوانبِ
فليت بلادى أحرقـت سُفْــنَ طارق غداةَ مضــى لم يلتفــت للعواقِبِ

وأُصغى إلى هنـدوب والشيخ فارسٌ ملاحمــه أخبارهــا فى الجوائِبِ
يفجر ، والمكسيم يشـدو ، قصيدة صوارمهــا حزَّت رقــابَ الأجانِبِ

ويا وطنــى أدركتَ أم كنــتَ ناسياً غرامِىَ شعبى لا قشــورُ المناصِبِ
شهـدت علــى عينيك يأســاً ولهفةً فخذ قدرتى أعيت علــى كل شاغِبِ
علــى النيل أمــواجٌ تعلمــت بينها عراك الأمانــى أو قراع الكتائِبِ
ســندرك حقَّ الشعــب ما دام باقياً ولــو كان هذا الحــقُّ عنــد الكواكِبِ

# الجراد

١١/ ٩/ ١٩٤٤

بيدٌ علــى صدر السماءِ رقصــت تجيش بلا انتهاءِ
قدرٌ يفور بهــا الفضا ءُ تناثــرت مثــل الهباءِ
يســرى إلــىَّ هسيسُها رُعْبــاً تســرَّبَ فى الخفاءِ
ريحٌ من الأظفــار تفتــرس الحدائــق فى اشتهاءِ
تشــتف ماء النيل فى الأوراق بالحُــرَقِ الظِّماءِ
إسمــع بكاء الــطير تنــدب ظلهــا رهــنَ العَفاءِ
حــبٌّ الحياة فلهف نفســىَ للحياة من البقاءِ

نقروا الحديدَ وصيح الأطفالُ فى وجه القضاءِ
ماذا ترد عن الخمائِلِ ما ندمن على النماءِ
أنفاسُها أنفاسُ والهةٍ تتوق إلى لقاءِ
أتعشقت غير النسائِمِ والجداول والضياءِ
أم تشتهى أحناؤها فرح الولادة من عناء
أم أنت لا تدرى دخيلة كل غافلة البهاءِ
الجائعون تباشروا بالرزق من هذا الفناءِ

يتدفق المكسيم فى كررى يعبُّ من الدماءِ
القوم إخوانُ النبات مصرعين على الفِراءِ
كم حرَّةٍ عذراءَ خوت فى كمائِمها الوضاءِ
ضعفُ القوى إذا تفرد بالضعاف الأبرياءِ

يا هولة رقصت بمنشار يحز بلا حياءِ
إن كنتِ من شر النفوس تنالُ قارعة الجزاءِ
حطى على لحم البُغاة · ومزِّقى أهلَ الثراءِ

شجر تلاشى كالدخان تثيره نارُ الفناءِ
شعبى تفرق فى العشائِرِ والديانة كالغثاءِ
وتمزقت تلك العلاقة بين رُعيان وشاءِ
كلٌ يحاولُ أن يكونَ ويستريحُ بلا انتماءِ

أتجدُّ أم هزلتُ حياةٌ لا تكف من الرجاءِ
عذراءُ تخفق فى النفوس كأنها نجم المَسَاءِ
ما راحةٌ تُنسى وتخلُص بالحياةِ إلى عزاءِ

# مستر وليمز

**الخرطوم بحرى ـ أكتوبر ١٩٤٠**

يا مِسْتــراً لا أُبالــى ثلــجَ حمرتِهِ ... ولا مواليه طافــوا حولــه زُمَرَا
كم حذرونــى فلــم أحــذر محافظةً ... فمــا نشــأت بشــط النيل مؤْتجرا
ما الناسُ ناسٌ لقـد فتشـت أنفسَهم ... فمــن أنــابَ أراه كالــذى كفرا
ما أقبـحَ الــرزقَ من جَهــد أُكابدُه ... ومــا شكرتُ قيودى كالــذى شكرا
أصـدرت أمـرك عدوانـاً خبـرت به ... كبرى العتيقَ على الطاغوت منتصرا
حسبتنــى أُطعــمُ السجــانَ مسكَنَةً ... هيهـات إنـك منــى ماضــغٌ حجَرا
تعــود تطلــبُ ودى كيف تطلبُه ... أمـا عرفــت خلاقــى يابســاً عَسِرَا
صخـرى ترد عبــابَ السيل أدرُعُهُ ... وقــد أرد علــى أحداثــه القَدَرَا

يا زهرةَ الصبح تحبونى بشاشَتها ... ولم أبدِّل على أوضاحك البصرا
غيرتِ لونَك فى الأضواءِ خادعةً ... وبات معناكِ عن معناىَ مستترا
تعدو الليالى علينا غير عالمة ... والضوء يعبث كالأعمى وإن نظرا
يا جاعلى الصبرَ فى الآلام عافيةً ... هيهات عاجزه المغبونُ ما صَبَرا
مثلُ الصحيفة عيشى ساء كاتبها ... ما شاء فيها فأشقانى وما اعتذرا
لم يُغرنى فى ربوع النيل أنَّ به ... سرَّ الخلود فقد أدركتهُ خبرا
وما رأيتُ به الزرقاء شامخةً ... ولا رأيتُ به المهدىَّ منتظَرَا

بتولُ حسبىَ ما أورقتِ مُشرِفَةً ... على جدارى غصنا شيِّقاً عَطِرَا
لولا محياك بساماً يرقُّ به ... وجهُ الحياة لما باليتُ من غدرا
لا تجعلينى حساماً نام صيقلُه ... فماتَ فيه صهيلُ الخيل واندثَرَا
لولا الأمانى التي أيقنتُ أَن لها ... شأناً دخلتُ ظلام الموتِ مُنتحرا
سأبتلى الدهرَ والأيامُ دائرَةٌ ... ولى زمانٌ ولن آلوه منتظَرَا

# مولد الرسول فى جامع الخليفة

**أم درمان ـ الثلاثاء ـ ١٦/ ٣/ ١٩٤٣**

مسجـد جامـعٌ خلعـت به نَعْلَـيَّ أُصغـى لصمتـه كم يقولُ
شفَّ ينبوعُـه الـزكىُّ علـى محرابـه الآىُ جرسُهَـا سلسبيلُ
هـا هنـا كبـر الأمـامُ وصلـى الفتـحُ والله شاهـدٌ والرسولُ
السيوف المؤذنـاتُ وخيلُ الفجـر جاشـت فكُلُّ أفـق مَسِيلُ
وقـديرٌ بركانُـه يقـرأُ الراتِـبَ أهـوى علـى سعيد يميلُ
والنحـاسُ العبـوسُ من زأرِه الثَّـرِ علـى مُهْـرَةٍ إكْلِيلُ

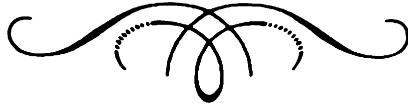
أقفر المسجد الحزينُ أُناجى    فيه ضوء السماء وهْو قتيلُ
نحن نمشى على رفات جَلاَلٍ    فى دموعى ضياعُهُ والذهولُ
أهنا مولد النبىّ وذكراهُ    أم الجهلُ والنفاقُ الذليلُ
علمُ الكافر الصليبى مرفوع    إلى جنبه الهلالُ الوكيلُ
أفحمونى    فللحكومة صيوانٌ    عليه وقاحةٍ وقَبُولُ
ناهضٌ ناشراً جناحيه أحضاناً    رقاقاً على ذِئابٍ تميلُ
تاه فيه الشبابُ غفلانَ    واستضحك فيه على الغباءِ الكهولُ
وأشار السنى إلى الناس لا يهدى    يضل الغُواةَ فيه سبيلُ
من غبار على زحام وتيه    وانطلاق كأنه مشكولُ
واليتامى لم يعرفوا مولد الهادى    سوى أنه شهىٌّ بخيلُ
وبتول إليه أخرجها البر    فزلت به الحَسان البتولُ
لم تقل غشنى كبيرٌ من القوم    تغاضوا عن فسقه كم يقولُ
خلعتنى يدٌ هنالك من ظل    تراءى أصرارُها والذُّبُولُ
تذكر الله وحدها تطلبُ الإحسان    منى وما عِشارى يُقيلُ
أطعم القوم زينة وكسوها    وثَناً حوله الخيامُ تصولُ
الثريات والكؤوسُ وألحاظُ    الغوانى تشابهت والشَمولُ
هوذا مولد الرسول اشتهاء    واغتيالٌ تطنُّ فيه الطُّبُولُ !
هوذا مولد الرسول الذى طَهَّرَ    الأرضَ خرابٌ وظُلمةٌ لا تحولُ
يا رسول الهدى مديحك فى القرآنِ    تتلوهُ بُكْرَةً وأصيلُ

ألمــى ضارع إليك وأحزانــى علــى بابــك السخــيِّ حلُولُ
واعتــذارى اليك قومــى فى الظلمــاء يهديهــم سراجٌ ضلولُ
قعــديٌ أساهــرُ الشعــرَ هل يشفــى ومــا فيه من حســام يقولُ
وكبــارُ المــوظفين صغار تزدهيهــم شكائِــم وذيولُ
وتجــار جرادهــم يأكل الشعــب موازينهــم فراغٌ يميلُ
مــن أراد البــكاء فليشهــد المولــد يأســى له النبــيُّ الرسولُ

كم ذكرت الصبــا لديه وقــد أوســعَ جيبــى الصــغير تمــرٌ وفولُ
كنــت ألقــاه طائِــراً سمــع الفجــرَ تغنَّــى به أذانٌ بليــلُ
المــديحُ الصــدوحُ والسيرة الحُسْنَــى وشيخــى صفــاؤه والنحولُ
ووراء الخيام نســوةٌ خير ساكنــات محجبــات مثولُ
يُخــرج الستــر كُلَّ مائِــدةٍ خضــراءَ حَيًّا بهــا الحــلالُ النبيلُ
يا زمــانَ الصبــا دُعيت مع الأمس بعيداً وكلُّ حالٍ تحولُ
كم تمنيتُ لو بقيتُ وألهانــيَ لهــوى مع الصبــا لا الفضولُ
أســتسيغ المُــرَارَ فى زحمــة العيش أجيراً وربُّ أجــرى دخيلُ
وأس ربعــا بكى عليك خليلا حين لم يبــك ما بكيتَ خليلُ
إرجعــا بى الــى زمــان تشبثــتُ به والأســى إليه دليلُ

رجــع السيل عن سفوحــك يا سركابُ جفَّــتْ به الظُّبَــا والصهيلُ
الخــرابُ العمــيُّ أمســك بالــكون تســاوى به الــذُّرى والسهولُ

والســلام القتيلُ من حولــه العالَــمُ أثقــالُ ثكلــه والأفولُ
وتقلبــت فى الظــلام وبــى ليلان ليلٌ سجــا وهــمٌ دخيلُ
لاح فى خاطــرى وأسبــلَ جفنَــىَّ جمــودين فى جديد قتيلُ
فــرش الفــرو لا يفــرُّ من المــوت شهيداً علــى الــردى يستطيلُ
شعــرىَ المنــذرُ المبشــر لا يرضيه صبــرٌ بلا انتقــام جميلُ
العوالــى توضــأت بدم الكفــار عنــدى ثؤ ورهــا والغلُولُ
الضحــى جامــح تُغير به الــرايات حُمْــراً غبارُهــا والصليلُ
دفــق النصــر فى الكريهــة يرمــى النــار تياره المُخَضَّــبُ نيلُ
نشيت كل جنــة فهــى سكرى ودمــاءُ المجاهــدين شَمُولُ
صــورٌ أمسِ لا يعلقهــا التــاريخ فى الأمس موتُهــا مُستحيلُ



# ألوَطَنُ الضَّائع

٢٥/٧/١٩٤٣

حُبٌ ومالـــىَ من حبيب يرأمُ     وأســـىً ومـــا بِىَ من عزاءٍ يرحَمُ
كتمـــت هواىَ حديقـــة موعودةٌ     مقهـــورة بدمـــوعهـــا تتلثـــمُ
إن تعتبـــى ليلـــى علـــىَّ فأننى     كم لُمـــت نفســـىَ حين غاب اللُّوَّمُ
وشـــقيتُ من فرح الخليل وكأسُه     فى اليأس وجـــه كآبـــة يتبسَّمُ
أرضيتَ أخذىَ كسرتـــى من غاصبٍ     عيشـــى بهـــا وطنـــى علـــى مُحَرَّمُ

يا أيهـا الشعـبُ اليتيمُ تحيةً إن كنـتَ تسعـدُ بالسـلام وتسلمُ
يا لهفتـا لى كم أفقـتُ ولـم يُفق جرفٌ وشـادوفٌ عليه مُحَزَّمُ
يخفـى ويظهـرُ فى الرمـال فتارة يُعلـى يديه وتـارة يتهدَّمُ
النيلُ يمسـك دِلْـوَهُ ويرده ظمـآن يملـؤه الخـواءُ المظلمُ
مسخت جوانحىَ الهزيمة أصبحت دمنـا يلـوذ بهـا الخـرابُ فيسلمُ
عثمـانُ يؤْسـرُ والخليفـة غارم شيكانَ فى كررى تمـوت وتغرمُ

أبصـرتُ وجهـىَ ضائعـاً فى أوجه جوفـاء تنثرهـا العصـىُّ وتنظِمُ
كم شاعـر بَرْحِ الغنـاء حنينُه قبسٌ يغالبـه المسـاءُ مُضرَّمُ
تسـقيه حاضنـةُ الشجـون حياتُه وثـرٌ علـى الدمـع الغبين مُقسَّمُ
ما الصبـحُ إن صلبـت عدالـةَ حبِّه سودُ العتود فكل صبـح مُجرمُ
أَنَغصٌ بالـدين الـزلال أَسَاغَهُ بالشـرك صاحـبُ لحية يتعَمَّمُ
أعلـى نوافـذَ نايه غِرْبَانُه فوق البـروش بسجعـه تترنَّمُ
نفضـوا المسابـح خاشـعين كأنما رب العبـادِ رياءَهـم لا يَعْلَمُ
متقنعينَ جفونُهـم مسدولَةٌ متـربصين فكل نفس مَغْنَمُ
قومـى عجبـتُ لهـم تألَّـهَ أعجمٌ فيهـم فطافـوا حولَـهُ وتوسَّمُوا
هل غره إلا تزلُّفُ خائِنٍ وأعـزَّهُ الا شريفٌ مُسلِمُ
صَنَـمٌ نُديمُ له الـزكاةَ عبادةً متقـربين لصخـره يتبسَّـمُ
يُفتـى بحـب الأنجليز حكومةً فى الناس من حُكْمِ الخليفةِ أرحمُ
نشـروا طريقتـه فأبطـل زُورَها شيخـى بسيف محمـد يتكلّمُ
شيكانُ لا يفنـى ربيعُ دمائِها فينـا ولا دَوْمُ النُّخَيْلَـةِ يَهْرَمُ
الغـارُ عنـد أبا يضمر خيلَهُ جُرْداً يذمِّرُهـا النحـاسُ الضيغَمُ
خيلٌ تطيرُ بهـا الرمـاح مُغيرةً تحـوى الفضـاءَ فكلُّ أُفـقٍ مُلْجَمُ

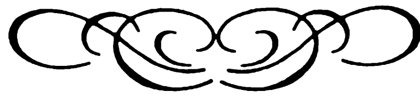
الأرض نقَّرهـا الحرافـرُ ديمةً ... طبـل تطـنُّ به السمـاءُ وتُرْزِمُ
تجلـو السنابـكُ فى العجـاج أهِلَّةً ... تَرمِـى صدورَ المـارقين وتَرْجُمُ
السيفُ ميزان القيامـة جنةٌ ... فى حده ، نقضـى به ، وجهنمُ

إنـى أُطـوِّقُ بالمـلام جماعة ... ستين كم نبحـوا الظـلامَ وأحجموا
يبنـون مدرسـةً يعلل درسُها ... وطنـاً بغير كرامـة يتعَلَّمُ
رأىُ الوظيفـة كاسـبٌ لا يبتغى ... إلا المصالـحَ خوفُهَـا يتحكَّمُ
قالـوا تؤازرنـا الكنانـةُ ويحَها ... نيلاً يعيثُ به المليكُ المُتْخَمُ
قبضـوا مصـاريفَ الكفـاح ومـا به ... إلا الفنـادقُ والمساخـرُ لا الدَّمُ
أيكونُ مؤتمـرُ الخـلاص عصابةً ... وثعالبـاً مصـريةً لا تبشَمُ
أعـدوا بشيبهـمُ الشبـابَ زعيمَهم ... صفـرٌ علـى كرسيه يتوهمُ
أغناهُـمُ أمـنُ الجبـانِ وصفقوا ... رخمـاً يطير بهـا النـدىُّ ويجثُمُ
شَرٌ نحـاذرُ أن يدوم وفتنةً ... حُبلـى وشـؤْمٌ نتقيه مُحَتَّمُ
ما دمـتُ أومـن بالحياة فهـل تُرَى ... يصـم اعتقـادى خائِـنٌ يتزعَّمُ
وبرئْـتُ ما بصـرى يزيغ وليس بى ... طمـعٌ ولا صبـرٌ تشـوف مُعْدِمُ

وطنى استفـق حانَ الوِثـابُ وصيحةٌ ... نسـر بأجنحـةِ العِقـابِ يُحَوِّمُ
جاهـر برأيك لا يُرَدُّ مُجرِّداً ... شعبـاً بغير كفاحـه لا تسلمُ
ضاقَ السـجينُ مبـادراً أقيادَهُ ... يلـوى الحـديد يقينُـه المتجشّمُ
ثب أيهـا الشعـب الأبـىُّ كرامة ... شعـواء يضـرب فكرهـا ويحكِّمُ
أسلـوتَ ، خوفنـى دجـاك وغمنى ... شعـرى وجـوهَ مجاهـل يتوسَّمُ
أم أنـت دُنيا شاعـر متخيل ... حُلُمـاً وليس بشاعـر من يحلُمُ
كم ليلـةٍ نامـت سهـرتُ بدجنها ... نجمـاً تحيَّرُ من سُرَاهُ الأنجُمُ

أحدو به صبح الخلاصِ وما صحا | نورُ الصبـاح ولا استفـاق النُّوَّمُ
أطلقـتُ من أمسـى المقاتـل رايةً | ميراثُهـا قدرٌ علـىً مُحَتَّمُ
كانـت مفرقـة جمعـتُ شتاتَها | برقـاً علـى آفاقنـا يتضرَّمُ
جرف المعاقـل فالسـدودُ مبادىءٌ | رَجَّاسَـةً ومدافـعٌ تتهزَّمُ

شعـرى ومـا كذبـت رؤ اهُ نسيجُه | علـمٌ بأحـلام الشبـاب مُعَلَّمُ
يختـال مخضـر الشياةِ بخفقهِ | قلـبُ الحياة بحبنـا يترنَّمُ
ثِبْ أيهـا الشعـبُ الأبـىُّ فإنها | دُنياك تكتـبُ رزقَهـا وتقسِّمُ
سطِّـر بموجـك فى الشطـوط مُقَدِّراً | عمـلاً تفـوزُ به الحقـوقُ وتَنْعَمُ



# شرابٌ آخر

١٩٤١

عِنَبٌ سقانىَ لستُ من ندمائِهِ     أيَّانَ سُهدىَ من منام صفائِهِ
حُلُمٌ يشِفُّ به المَساءُ وطائِفٌ     ينبيكَ لا تُصغى إلى أنبائِهِ
ضوءٌ تفقَّعَ فى الكؤوس حبابُهُ     لمسَ العيونَ ظهورُه كخفائِهِ
النجمُ قيدنى سناهُ وغمنى     وطنٌ أرد ذئَابَهُ عن شائِهِ
ألِف الحوادثَ والخطوب كأنها     سلمت بطول عزائِهِ وشقائِهِ

أتكونُ ثورته خيالةَ شاعر     نسىَ الجراحَ بشدوه وغنائِهِ
فقراؤه حملوا أمانةَ أهله     لولاهُمُ لَعُدِدْتُ فى غُرَبائِهِ
سِنَّارُ بيرقُه ورعْدُ نحاسهِ     وأبا مُهَنَّدُ فكره وإبائِهِ
ما صبرُ مغلوبٍ يدمِّرُ صورةً     فى نفسه من مجده وبلائِهِ
وحدى بقيتُ على انتظارِ عِوَادِهِ     فى النيل أنهل من عتيق فائِهِ

نسبى إلى وطنى الغرامُ بشعبهِ     حُراً يعود بعدله ورخائِهِ
متفكرٌ يمضى إلى غاياته     ويراعُهُ فى كفِّه كلوائِهِ
فارقتُ من جعلَ الكلامَ تجارةً     متجملاً بسقوطه وريائِهِ
وصبرتُ فى قلمى رضيتُ بزهده     ويقينه وعفافه وحيائِهِ
ما غايتى شعرٌ ألوِّنُ زهرَهُ     وفراشُه يُصغى إلى أصدائِهِ
لُغتى قرأتُ كتابَها جردتُه     نوراً أصولُ به على أعدائِهِ

صحتِ القلوبُ فصِحْ بليلك نائِماً :     لاح الصباحُ فقم إلى أنبائِهِ
ألقاً على النهر اللَّعوبِ كأنَّهُ     وتَرٌ تبسَّمَ صادحاً بغنائِهِ
سعفُ النخيل رفيفُه وسكونُه     أهدابُ ساحرةٍ على إيمائِهِ
سبحان من وهبَ الحياة هديةً     عذراءَ شاكرةً على إهدائِهِ
أيقظتُ شعبىَ من سُباتِ قيودهِ     طعم الشقاءَ وماتَ فى أحيائِهِ
أهواكَ يا وطنى وحيِّىَ صنتُهُ     فاقبل سماحةَ صدقِهِ وفدائِهِ

# عجائِب

**١٩٣٩**

رفعــتُ بيارق المهــدىِّ حُراً بين أحرارِ
وتاريخــى تسابيحــىَ فى سرِّى وإجهارى
أذمونــى علــى بُغض وقالــوا : أنــتَ أنصارى
نعــم إنِّــى مع المهــدىِّ والثــورةُ فى الغارِ
أبــى الحُمْــرَةَ يكويها بحــد السيف والنَّارِ
ديارى الشاطــىءُ المعمــورُ من عيشــى وإيثارى
وساقيتــى مُغَــرِّدَةٌ بأقــواسٍ وأوتــارِ
ومــن أنتــم وهــل تخفونَ تاريخى وآثارى
وهــل تُخفــون فى هندوبَ أسيافى وأشعارى

يفيضُ السيلُ من كررى بأوغــادٍ وأشــرارِ
وإســكاف وقــرَّاد وحــلاقٍ وجــزَّارِ
وخــوان مع التــركِ بدين الله سَمْسَــارِ
فصبــرا سوف نلقاكم بمنشــور ومنشــارِ
ونشفى النيــلَ من شيخ كبير الأُذن سَحَّارِ

# إنفصاليٌ عدو

١٩٤٤

زعيمٌ وأتبـاعٌ رقيقٌ وكاتبٌ تلونـه الحربـاءُ مُفتضـحَ السِّتْرِ
سعـى بك أطمـاع وحـاد مُغرِّرٌ ومصباحُ شيطـان أضاعـك فى القفرِ
وما كان ربُّ الفجرِ والفجرُ صادقٌ يشـارك فيمـا تنتـويه مع الفجرِ
تولـى ابـن عبـدالله لم يبـغ نُهْزَةً وما نصبَ الأقـلام جسـراً إلـى يُسْرِ
تمـدُّ يداً للقيد ترضـى بأجرِهِ يوافيك تحـت الليل مبتسـمَ الظُّفْرِ

كتبتَ أمـا تخشـى مع الصبـح قارئاً ... يراك وقـد أخفيت كيسـك فى سِطْرِ
بأية رأى نمســخ النيلُ وافياً ... سراباً وسرب النخل وهما علـى قفرِ

أُحــدث عن شعــبٍ حميمٍ وجيرةٍ ... وحاشـاى ما أدعــو لتــاج ولا قَصْرِ
ومــا نسيت مصــرٌ فيا ربَّ هاجر ... أخـلَّ ولــم يكفــر بعهــد ولا ذُكْرِ
حنت مصــرُ كَمْ هلـت علينـا غمامة ... تزورُ علـى ضيق السمــوات والقهرِ
ومــا خذلتنــا مرة عن خيانةٍ ... ولكنـه عجـز الـكريم علــى الأسرِ
نفــى آل توفيق عِرابــى ودمَّرُوا ... حمانـا بجيش الضــالعين مع الكفرِ
حملنــا حزازات مضينــا أحبة ... نغسِّلُها فى شاطـىء النيل ذى الطهرِ

فقل لإخٍ أغـرى بنـا السـوء طامحاً ... رشـادك فى ليل البريطـان لا نسرى
دعــوتَ ولكنــا سمعنــا لهاتفٍ ... مضيىء فإن تُعرضْ فمالك من عذرِ
طريقـان هذا مُظلـم الخطــو هالكٌ ... وذلك يكســو رملَــهُ بصَــرُ البدرِ
نفى العدلُ عنى صاحباً غير صالحٍ ... نمتــه بلادى ذا جحــود ولا تدرى
تشبــث نوحٌ بابنــه وهــو مُعرضٌ ... وهيهات أودى المـاء بالجبـل الوعْرِ
نظــار فلــم أُرســل حَمامــاً وإنما ... أطــرت نســوراً لا تبيت علــى ثأرِ
نشيدىَ سِفْــرٌ بات يتلــوه صارم ... تطرِّقــه نار الملاحــم فى شِعرى
لسانــى يحمــى النيل درعٌ ورايةٌ ... على العـرب الأحـرار خفاقـة النصرِ

# بين الأفندية

٢٥/ ٥/ ١٩٤٠

يا ليل ضاجعـــكَ الخلِـــيُّ وملَّنى        قلبـــى الـــوليد مع الحياة وحيدا
حرْبٌ وجـــودىَ والمساتـــر علموا        أمـــن المهانـــة سادةً وعبيدا
جيلٌ يرى أخـــذ الحقـــوقِ جنايةً        ويبيت يحتمـــل القيودَ وعُودا

لا ترجُ لى قِشــر الوظيفــةِ صيَّرت ... أحبابهــا المتنــافسين قرودا
رقصــوا علــى حبــل وليس بعاملٍ ... من خال فى أجــرِ القيود وجودا
عاهــدتُ ربِّــىَ مُذْ تلــوتُ كتابَهُ ... ألاَّ أُصانــع ظالمــاً معبودا
ما نحــنُ من لبس المناصــبَ زينةً ... شوهــاءَ تُعجــب ساقطــاً مردودا
إنــى لأكرَمُ سادةً من معشر ... سادوا وأشــرفُ راية ونشيدا
صالــوا بأعــلام العــداةِ وصولتى ... وطنــى يصــونُ مآثــراً وعُهودا
وحملــتُ تاريخى ولســتُ بسامعٍ ... وغــدا يغالــط نجمــىَ المشهودا
وطنــى ولــم أمْنُــنْ عليكَ فغايتى ... هِىَ أن تكونَ بمــا شقيتُ سعيدا
وطنــى بنفســىَ لن يخيبَ رجوتُه ... أمْنــا تعــودُ به السلامــةُ عيدا

أيردنــى القَــدرُ المتــاحُ وحاجتى ... وطــنٌ حشــدتُ له الحياةَ وعُودَا
أغنيتُ شعبــىَ فى الحــوادث جاهداً ... بالمغنيات منابــراً وقصيــدا
وكســوتُ أغربــةَ الشقــاءِ مُليحةً ... فى الشــاطئين بياضَهــا المفقودا
يا نيلُ ما نفــع الســكونُ ولا حمى ... هرمُ الزمــان علــى العفــاء مشيدا
جعلــوه حين تأملــوه عُلاَلَةً ... سجنــت زمانَــك فى الزمــانِ قَعيدا
فاقطــع بسيفــك او لسانــك لا تُصخ ... لغــد يُخــالفُ صبحــك الموعودا

رحــلَ الحبيبُ فهــل تبيت عميدا ... أم أنــتَ تزهــد من هواكَ وَدِيدا
وأعودُ أبحث عن صبــاىَ مع القُرى ... لا فى العواصــم قســوةً وشرودا
جَيَّرتُ ألواحــى جلــوتُ صدورَها ... حتَّــى أخــطَّ كتابــىَ المنشودا

## الطاغية

**يونيو ١٩٤٣**

جـاشَ منـكَ العُبـابُ يلتهـمُ الشطـآن إزبـادُه العِتـىُّ الغَمِيرُ
مـزَّقَ الـريحَ واستطـار علـى الآفـاق تهـوى لِمَسِّـه وتفورُ
يصعَـدُ الفلكُ فلك نوح وفـى الإنسـان غيبٌ لكل غيب جسورُ
حـرمُ أرسـلَ الحمامـةَ والزيتـونُ طوق به يعـودُ البشيرُ
مـا نجا من نجـا بحـظ ولكن أمـلٌ فى عدالـة ومصيرُ
أسلسـت فى قيادِه العُصُـرُ الحمقـاءُ واسـتنهض المنـارَ الضميرُ
يسحـق المفسـدين طيراً أبـابيل نكالاً علـى نكالٍ يُغيرُ
فـى حشـى السفـح آهـةً تبلـع الـذروة ثلجـاً تُقيم فيه الدهورُ

## قبلةُ يهوذا

الخرطوم - ١٤/ ٤/ ١٩٤٥

رآنــى فوســع من ساعــديه وعينيه مرتفــعَ الحاجبِ
يعانقنــى فأشــمُّ النفــاقَ تضاحــك فى وده الكـاذبِ
خداعــك ليس يُحــب الحياة فيسمــو إلــى الحــق والواجبِ
يهــوذا تقنعــه قُبلةٌ ترنُّ بمطرقــةِ الصالِبِ
حــذار فلــى غصبــةٌ خِنْجَرُ له حُمَــةُ الأُســود الواثِبِ
حرقنــا أخــا التــركِ تدعــو إليه نثــورُ مع النمــر الغاضِبِ
ألاقــى العواقــب مرهوبةً وأثبــتُ فى حرِّهــا اللاهِبِ
ألــم ترَ شعــرىَ بين المواســم يســألُ عن وطنــى الغائِبِ

# شاعِرٌ مَدّاح

عتابٌ وهل أجدى على عتابى حثوتُ على وجه الزمانِ شبابى
وأيأسنى من كلِّ خير طلبتُه عياءُ رجاء لا عَيَاءُ طلابِ
تساوى بنو حواء فى الشر خيرهم يتيمُ التمنِّى فى سطورِ كتابِ

مدحــتُ بخيرٍ ثم أدركت أننى … خطئْــتُ فأعــطيتُ الجهــولَ صوابى
ذكرتُ له التــاريخ لم يرضَ ذِكرَهُ … أيحسِــبُ تاريخــى الأمينَ يُحابى
أليس أبــى من جرد السيف هاتكاً … عُبَابَ المنـايا من دُجــىً وخِضابِ
يصــادمُ جيش التــرك صُبْحــاً براية … وخيل على رمـل الــكويب عِرَابِ

يعلمنــى صدقــى حِذاراً وخبرةً … بشــارٍ ثنــاءَ المــادحينَ مُرَابِ
ومرتــزق بالشعــر أمســى بيانُه … شريكاً له فى أكلــة وشَرابِ
حببــت بلادى وهــو يدعــو لنفسه … فخيل موقوفــاً عليه خطابى
يعاتبنــى شيخــى بصيراً شكرتهُ … وكان مديحــى من جهلــتُ عِقابى
ولــولا قضــاءُ الله حقــاً وقسمةً … سلمــتُ فلـم يغلــب علــىَّ شبابى
سقانــى جلال الــدين بالطهــر يافعاً … يُصلــى ولكنــى أضعــتُ شرابى
واستغفــر المولــى فللشعــر نزوةٌ … تصيخ لشيطانــى يشــد ربابى
أُعيذُ لسانــى من هوى النفس موبقاً … حبانــىَ تجريبــى وصغر عذابى
فيا شيخــىَ الهــادى أغثنــى ونجنى … تردُّ إلــى الصبــر العفيف شبابى
إليك صفائِــى عاد لم ينس عهدَهُ … مقيمــاً ولــم يرحــل بغير مآبِ
جلا منـك نجمـاً بين كفــىَّ ضوؤه … تجــوزُ به تيه الظــلام رِكابى
تبــارك شط النيل يسقــى وفاؤه … بوجهــك يُغنــى طيرَهُ ويُحابى
أقول ، ولا أخشى مصيراً، لأجنب … بعــدتَ فمــا جاورتَ غيرَ سرابِ

تقلبــتُ فى دنياىَ لم أرض حسنها … شجونــاً وحبِّــى لا يحــب شرابى
أعود إلــى المجـذوب، والقلـب نادمُ … وطَرفــىَ فى نور الــولايةِ خابِ
يؤ وبُ إليك النيلُ شكراً ونعمةً … ولــولاكَ لم يَطْعَــمْ وفــاءَ سَحابِ
إذا كانــت الــدنيا نفاقــاً لمادح … وزور كلام وابتغــاء ثوابِ

فتقت لك المدح الذى من حيائِهِ ... دموعى ما أخفيتها بثيابى
تورثنى هم التقى وهو توبةٌ ... يضيىء بها يوم الحساب كتابى
كفيتُ بنى الدنيا نزاعى وشِرَّتى ... وخِفْتُ ضميرى واتهمتُ حِسَابى
هدمتُ الأمانى بانياتٍ يردنى ... رشادىَ عن تلك الرؤ ى وصوابى
وأُثنى على علم وأعفو بلا هوىً ... وأكتُمُ إن خان الخليلُ عتابى
وآمنتُ بالأقدار تجرى لحكمةٍ ... نصابىَ فيها لو رضيتُ نِصابى



# زَلْزَال

١٩٤٠

أخــذ الحياءُ جمالَــه فتحيرا ... لو كان يملك أمــرَهُ لتخيَّرا
كم زهــرة ملءَ الحجــاب مشوقةٍ ... أكمامَهــا تهــب الحياة ولا ترى
وحمامــةٍ بكتِ الهــديلَ تمزقت ... لهفاً ومــا وجــدت جهينــةَ مُخْبِرا
أجــرى شبابُــكِ جدولاً متغرداً ... حتَّى إذا ضَرَبَ الحجــابُ تحجّرا
من لى بودِّكِ خالصــاً لا يتقى ... خطــوَ المســاءِ ولا النهــارَ المنذرا
خوفٌ أراد لنــا الحياةَ كريهةً ... ألقى الحجاب على اللهيب مُسَعَّرا
أين الحجابُ من العفاف ولــم يكُنْ ... ستــراً يغضُّ ولا جمــالاً مُسْفِرا
النــاسُ فى هذا التــراب نفوسُهم ... غَرْسٌ فلا تَلُــمِ التــراب المثمرا
وخذوا على القصــد الحياة وجدتُها ... بالقصــد أرْوَح للضــمير وأطهرا

أنذوبُ فى عنتِ القيود ولا نرى ... إلا الجنون من القيود محررا
لَهفى على تلك القلوب سجينةً ... كالطير يصرُخ فى القيود مُنَقِّرا
يا ويحَ من جعل المُهورَ غنيمةً ... أغلى من الحسن الحبيس وأكبرا
وأباح للعَرَضِ المهين حياته ... وأقام أجساد الحرائِرِ متجرا
وقسيمةُ المأذون تكتبُ حِسْبَةً ... وبضاعةً ومقدماً ومؤخرا
أتلومُ ربات الزقاقِ وكُلُّهُ ... عيشٌ يُبَاعَ بما يقوتُ ويُشْترى
وعرفتُ واعظَ جمعةٍ مأجورةٍ ... صلَّى بنا مُتكحلاً متعطرا
رفع الجحيم على يديه وحذرا ... ضوءاً تشير به العقولُ وكفَّرا
أيخافُ إسفار البنات وفتنةً ... فى حربها لبسَ الخضابَ وزوَّرا

الحبُّ يبدعُ كالشموس غنية ... شئناه حرماناً يُجَنُّ مُبَخَّرا
لا تحسب الكحلَ الوحيدَ مقيداً ... لما تبسم فى المخادر مُبصرا
يبدى قناعُك صورة رسَّامُها ... منها تبرأ مُقسِماً وتعذَّرا
أتعود يا وطنى البعيدَ الى غد ... حر تلبث فى حياتىَ مُضْمَرا
وطنى شقيتُ به وكنتُ حسبتُه ... وطناً أذوقُ به الوجودَ مُخَيَّرا
لولا البقيةُ من رجاءٍ مُقبل ... أنكرتُ قلبىَ فى هواه مُفكِّرا
لا تلعن المستعمرين فلعنُهم ... عذرٌ لمن كانوا أشرَّ وأنكرا
أنظر الى زرع النفاق حدائِقاً ... فى النيل هاجَ بها الفساد وأثمرا
وطنى أُحبك لا تحبُّ مواجعى ... تأْسى لشعبك أن يضيع مُسَخَّرَا
لا تستمع للساكتين تقيةً ... واسمع لمن رفحوا صباحَك منبرا
غنَّيتُ شعرىَ موسماً أُرضى به ... يعقوبَ ينتظرُ العزيز مُبشرا

# إلى وطنى سجين

أحلهــا إلــى جَمَحــاتِ الزَّمَنْ     جهــادُكَ ممتحــنٌ ما وَهَنْ
أصابــت لواء وصــىِّ النبىِّ     وقلــبَ الحسين ورأْىَ الحسَنْ
إذا نحنُ لم نذكِّرْ مارساً     وجُـرْحُ الجنـوب فشـا واختزنْ
فمــن قَتَــلَ النــاسَ فى جُودَةٍ     علــى حقهــم وأثــارَ المِحَنْ
لقــد حصــدوا المــوت أنفاسهم     علـى زرعهـم ناسجـاتُ الكفَنْ
يصيحــون فى ظمــأ يابسٍ     وخزَّانُهــم حَجَــرٌ ما هتَنْ
ونــادوا يموتــون : يا مســلمينَ فهــل عرفــوا دينَهــم والوطنْ

أمــا زال غردونُ يطــوى البــلادَ علــى جَمَــلٍ أرسلتــه الفِتَنْ
يُفــكُّ الحصــارَ وأرماحُهُ تساقطــن عن قصــره إذْ رَطَنْ
تلبَّسَ طربوشَــه خائِنٌ فصــار خديوىٌّ هذا الزمنْ
تُــرَوِّجُ من زيفــه عُصبةٌ لهــا شرفٌ بالخنــا مُرتهَنْ
صِغــارُ النفــوسِ وأوطارُهم مِنَ المجــد ما يطعمون البدَنْ

ذهلــتُ عن الحــق فى موطن يغــم الهــدى ويُضــل الفِطَنْ
وبــادرتُ أجلــوه من منبر وأفصحــتُ عنــه وغيرى لَحَنْ
أُطيِّرُ عنــه نســورَ القيود وأنفضُ عنــه ظلامَ الشَّجَنْ
أعــادَ فقــرَّبَ آمالَهُ قرابين فى عتبــاتِ الوَثَنْ
وأسكتنــى الغــمُّ حتــى سكنــتُ ومالِــىَ فى وطنــى من سَكَنْ

فيا خارجــاً أمسِ من كوبر خروج الحســام زها وافتتنْ
أفيضــوا لنــا الخيلَ من كردفــان وتــكبيرَ مهدينَــا المؤْتَمَنْ
أتسمــع فى النيل زأْرَ النحــاس وفيه الرمــاحُ وفيه اللَّسَنْ
نــريدُ الحياةَ بلا قسمةٍ جميعــاً فليس لهــا من ثمنْ
نؤَمِّــرُ ميزاننــا المســتقيمَ ونرضــى بمــا قال إمَّــا وَزَنْ

# على أبواب الفجر

١٥/٥/١٩٤٥

وطنـــى بقــاؤك هل نسيتَ حقوقَهُ   الحـــر لا ينســـى فهـــل تتذكَّرُ
ما أنـــتَ من خمسينَ يبـــرقُ سيفُها   فى ناظـــريك فهـــل عيُونـــك تُبْصِرُ
أخرافَــةً لا تنتهـــى منظورةً   أم ليلـــةً عدميةً لا تُسْفِرُ
ذهـــبَ الحمـــاةُ فعشـــتُ بين قبورهم   إنَّ القبـــورَ من المنـــازل أقذَرُ
النيلُ أبـــرأُ من جذور نخيلِهِ   ما ظَلَّ يَضحـــك للـــدخيل ويُثمِرُ

الوالـــدونَ ومالهـــم أُمْنِيَّةٌ ... يلــدون ما تلــدُ الوحــوشُ وتُنْكِرُ
أبــكيكَ لا حزَنــاً عليك وإنَّمَا ... غضبــاً مثيلك فى المهانــة يصبِرُ
النيلُ نيلك فى حياتــك سِرُّهُ ... وعلــى يديك جنانُــهُ والكوثَرُ
أعطــاك قدرتــه فكيف وهبتَهُ ... صنمــاً أخافــك جهلُــه المتحجِّرُ

وطنى استفــق حانَ الوِثــابُ وصيحة ... صورٌ تفيق له القبــورُ وتنفِرُ
النصــرُ موعدنــا المبين لقاؤه ... موت به نجــد الحياة مفكرُ

صاحبــتُ أيامَ الشبــابِ كريمةً ... ما بينهــا مَلِــقٌ اللســان مُعَذِّرُ
إن لم يطــر عَلَــمٌ علــىَّ مُرَنِّقٌ ... فالشعــرُ بيرقــىَ الــذى لا يُقْهَرُ
ما صاغنــى ضربُ القيون وصاغنى ... طبعــى ببــدر محمــد يتطهّرُ
قلمــى، ومــا هو بالمخاتــل ، بارق ... سيفٌ عليه بكل حق أَجْهَرُ

وطنــى أُحبــك بل أُحِــبُّ معادياً ... لى من بنيك ذنوبُــهُ لا تُغْفَرُ
حسبَ المصيرَ مع القصير أمــا رأى ... لمــا ترنــح فى الخناجــر قَيْصَرُ
نفســى الفــداءُ لكل حر صابرٍ ... يحنو على الوطــن الحــزين ويسهَرُ
فى كل ناحية يطالــع شعبهِ ... طيراً علــى نار القيودِ ينقِّرُ

يا مانعــى والنيلُ خلف رصاصهِ ... والمــاءُ يُبصــر ما أُريدُ وأُبصِرُ
أتخالنــى أخشــى القيود أمــا ترى ... نيلا بقيدىَ ماؤُه يتسَعَّرُ
خلِّ الشواطــىء للــورود فإنها ... لربيعهــا تجنــى السحــابَ وتَعْصِرُ
خلِّ الطــريق لقــد لقيتــك ثائِراً ... ألقيك تعمــرك الــرياح وتُصفِرُ

# الدينُ الغريب

أتجهر بالتعطيل فالكونُ صدفةٌ ... على غير تدبير الحكيم تدومُ
درجتَ إلى السبعين دينك لحيةٌ ... بها سكرت عامورة وسدومُ
تقيمان ليلاً خلف ليل حيالَه ... تشهَّى العمى مما رأينَ نجومُ
وأفضلُ مما تجتنى كسبُ مُومِسٍ ... بأعذارها ربُّ الغيوب عليمُ

أيحسبنا عُمياً عماك مؤمَّراً | يسخِّره يرضى المهانةَ رومُ
أقامك تَلقى بيعةَ الشرك ساقَها | اليك أمير المؤمنين جيومُ
صلاتك ظهرٌ ينحنى وهو راكبٌ | عليك تَهاوى تحته وتقومُ

أيغدرُ بالإسلام فى كل بقعةٍ | مع الكفر من آل النبى زعيمُ
تقنع مَخْشِياً يدارى عيونه | على أمرد فى الزائِرينَ تحومُ
تحجب حتى قال ناسٌ مُخَيَّرٌ | نجىٌ لأسرار الغيوب كليمُ
إذا باتَ مخموراً يُقالُ كرامةٌ | وأمر لأرباب الصلاح لزيمُ
فما تصنع الألباب وهْىَ بصيرةٌ | وللجهل علم لم ينله عليمُ
سلامٌ على المهدى بالسيف هادياً | وللسيف دينٌ لا يُباح قويمُ

أقمتُ لدى بيتى وفارقتُ جمعةً | سوى حسرتى فيها الصلاةُ أُقيمُ
وأصبحتُ إن نادى أذانٌ أجابهُ | سوايَ فإنى بالآذان عليمُ
وما جهل المولى رياءَ منافق | يُصلِّى على إشراكِهِ ويصومُ
أقاموا صلاة فى صفوف غريبة | تجاور بؤسٌ بينها ونعيمُ
فهذا غنىٌ فى الصفوف مُقَدَّمٌ | وذلك فى الصف الأخير عديمُ
وصلوا جميعاً غير أن قلوبهم | مفرقةٌ صلّى بهن رجيمُ
فيا لائِمى لمنى كما شئْت جاهلاً | فإنك أعمى والبصير يلومُ
تقرب ناسٌ بالفضول وقُربتى | إلى الله فقد عابدٌ وهمومُ
ضحيتُه عُمْرِى وغيرى فسادُه | يَسَارٌ وقدرٌ ما يشاء عظيمُ
علام أُوالى السَّعْىَ وهْوَ عُلاَلَةٌ | تُسَخَّرُ أرواحٌ لها وجُسُومُ
أُفكِّرُ فى الميلاد والشيبُ صاحبى | عقيمٌ وذى أمُّ الرجاء عقيمُ
يفارقنى شِعرى فلم يبق صادحٌ | من الشعر إلا حسرةٌ ووجومُ

# الشعب

١١/٥/١٩٥٦

حُجــة النــاعمين بالعيش والــدينِ وجِسْــرُ الدعــاة والزعماءِ
أسهــمٌ راشهــا وأرسلهــا الصيادُ فى الغَــاب شهــوةً للدماءِ
هتفــوا باسمــه يرنُّ به النــادى بعيداً عن صفقــه والضياءِ
يحســبُ الشــر والبــلاءَ من الله تعالــى عن شرّنــا والبلاءِ
يبتغــى راحــة فيسعــى إلــى السيد يُعــطيه حفنــةً من دُعَاءِ
جعلــوا أجــره الجنــان فألهَــاهُ مُحَــالُ الحشيشــة الخضراءِ
يبســت كفُّــه من العمــلِ المخضــوب يُغنــى بطالــةَ الأغنياءِ
عجبــى منــه كيف لا يُبصــرُ السيدَ فى الســوق آمــراً بالغلاءِ

طـالَ حزنـى علـىَّ ما اعتــدلَ الميزانُ بين الحياة والأحياءِ
رقــة العيش والرفاهــة والصحــة للحــاكمين والرؤساءِ
للدعــىِّ الخــؤون والعاطــل المحــذوم ربِّ الكهانــةِ السوداءِ
وصفـوا داءنــا الــدخيل وخافوا من جراحاتنــا بغير دواءِ
إسألــوا جُودَةَ التــى فقــد الزراعُ فيهــا نصيبَهــم فى الهواءِ
همــدوا والجِــرادُ يفتــرسُ الأنفــاسَ تُصغــى إلــى هسيس الفَنَاءِ
وســطيحٌ كنــوزُهُ النخــلُ والليمــونُ والقطــن من حقــول الدماءِ

شعبــىَ المستضــامُ عانــى كمــا عانــى يتيم خيانــةَ الأوصياءِ
إن تكونــوا ممثليه فمــا أرســل للبرلمــان بالوكـلاءِ
لا ولــم يحمــل الهــلالَ مع الرمــح ولــم يتجِّــر مع الخلفاءِ
لا تقولــوا استقــل سوف يرى أقوالــكم محض فرية وادعاءِ
نُدمــنُ الحقــد نستــريحُ إلــى وعْــدٍ رهيب يجــدوه يومُ القضاءِ
الــذى ألهــم الــكواكب نوراً خلـق الشعــبَ من ضياءِ الرجاءِ

# في سكة الوطن

١٩٤٦

أأشكر أمسى فى الصبا وهْو عثرةٌ | بصخرتها الملساء حطَّمت حاضرى
وبـى أسف كالدمـع غالبـتُ حرَّهُ | يقلقل أضلاعـى ويدمـى خواطرى
ومـا شيبـةٌ رفـت شراعـاً ممزقاً | علـى موجـة سوداءَ بين المقابرِ
إذا عزَّنـى حِبٌ فللـرمس ضَمَّةٌ | يمـوتُ بهـا شوقٌ عتيقٌ مُخَامِرى
أتنـكرُ إنْ سَلَّيتُ قلبـى بشربة | من اليأس ريًا من جفـاف المعاصرِ

إذا مضَّكَ الحرمانُ فاقطف لهيبه ... شقائِقَ ورد بالأعاليل ناضرِ
أيخذلني شعبي أظاهرُ باسمه ... فتىً صادقاً عفَّ النُّهى والسرائِرِ
لقيتَ ظلامَ السجن في طهر يوسف ... وصبرِ ابنِ متَّى ساكنا تحت زاخِرِ
وماالسجنُ هذا الدجنُ بالنجم صاحبٌ ... ويلذع لُبَّ الأرضِ ومضُ الجواهِرِ
أمسيتُ لشعبي ناصراً كل خائِنٍ ... يلوذ به مسترفداً كل داعِرِ
وشيخ يرائِي الناس بالدين غيلةً ... ويسرقُ من أبصارهم والبصائِرِ
ينازعنا الأنفاسَ تجري بأمره ... ويدركنا مسعاه بين الخواطِرِ
ونوفي له بالنذر خوفاً ورغبةً ... ونجأر بالشكوى إلى غير ناصِرِ
له ألفُ قلب كلُّ قلب بلحظةٍ ... ووجه وقد تلقاهُ في كل ناظِرِ

وذي صحُفٍ يختانُ هشمتُ أنفه ... بدامية فوهاءَ بين المحاجِرِ
أراهُ ولم يعلم بأني رأيتُه ... يؤامرُ أقلاماً بطانَ المحابرِ
فيا لاصقاً بالليل يُخفي شباكَهُ ... تكشر عن أنيابها والأظافِرِ
أتيناكَ بالسياف صبحاً وآيةً ... يفسرها التوحيد بين المَجَازِرِ
حفرتَ ومن يحفرْ يبت رهن حفرة ... دفيناً ويشهد قدره غيرَ قادِرِ

نظرنا ويا لَلْهول والنيلُ ناظرٌ ... إلى كرري بين الحتوف المَسَاعِرِ
علا السيفُ برقاً مدفعاً شبَّ هادراً ... كما يتلقَّى كاسرٌ نابَ كاسِرِ
تحطم سدُّ الخيل فيها كريمةً ... تعاقر موتا كرمُه غير عاقِرِ
نقوِّمُ تحتَ النخل دناً ختامُه ... تكشف عن ثأر دفقناه زاخرِ

أفارقُ حاجات الجدود العواثِرِ ... وما عادني من أمسها طيفُ زائِرِ
فيا حاكماً أرضاهُ قومي أذلةً ... ألم تر ما نخفيه ملء السرائِرِ
يشرف شيخاً طائِفياً بجبَّةٍ ... متى يُفْتِ يكشف عن دخيلة كافِرِ

يدفِّـــن أجيالاً وتمشـــى وراءه	مواكبهـــا من داثـــر خلفَ داثِرِ
أظـــنٌّ قديمَ الثـــأر يُنْسَـــى ألا يرى	بأقلامنـــا لمـــع المُـــدَى والخناجِرِ
تَلَقَّفُـــهُ الأفـــكارُ وحشـــاً تنوشه	وتشـــرب من تامـــوره والضمائِرِ
نثـــور فلـــلأقياد ذُعْـــرٌ ورجفةٌ	تطيِّرُهـــا كالـــريش هبَّـــاتُ ثائِرِ
أُفيقُ علـــى ومضِ البـــروق البواتِرِ	وأســـرى علـــى رِزِّ الرعـــود الهوادِرِ
فيا وطنـــى والبعـــث حقٌّ تفجرت	جداولُ فجـــر من صخـــور الدياجِرِ
تَمَـــلَّ بهـــذا الضـــوء وافـــرح بصفوه	يعـــود إلينـــا عادلاً بالمصائِرِ
وليس لهـــذا الضـــوء فضـــلٌ فإننا	أخذنـــاه عن أمجادنـــا والمآثِرِ

أيعـــرفُ هذا النيلُ وجهـــى غسلتُهُ	علـــى شطـــه من خيفتـــى والدياجِرِ
بنـــى وطنـــى عودوا جميعـــاً أحبة	إلى الوطن المأنوس فى قلـــب شاعِرِ
تجـــردت إلا من هواكم وهذه	صحيفة نفسى أفصحت عن خواطرى

# المؤتمر

« أرسل صاحب الـديوان هذه القصيدة الى مدنـى مشـاركة منـه فى المهرجان الأدبى الذى أُقيم هناك » .

لسانُك ،فاجهر ،من شبا السيف أنطقُ  واصلكُ ، فافخر ، من سنى الشمس أعرقُ
حذارِ من الأغـراب كادوا وأزروا  علينـا غرابَ التـرك فى النيل ينعقُ
أحـق الـورى بالأرض شعـبٌ مفكر  لهـم باتحـاد الـرأى سيفٌ مُطبِّقُ
وأضيع خلـق أمـة عن لسانها  تضيع فيعمـى أصلُهـا ليس ينطقُ
ثباتـاً شبـابَ النيل فالمجـدُ طارفاً  بكم فوقَ شط النيل يُزْهـى ويَسمُقُ

أبــاةٌ وقــولٌ فاعــلٌ غيرُ ناظرِ  إلـى نَفَـرٍ فى ذلك الليل أطرقوا
عجبت لهـم باتـوا يُسِـرُّونَ خشيَةً  وقـد جهـروا باللـوم فينـا وأشفقوا
تُرى نفذوا فى الغيب أم ساء ظنهم  يُطالعهم فى الخوف ما ليس يصدقُ
تحديتهــم فى المهــد بالخير ناطقاً  كعيسـى نبـى الله فى المهـد ينطقُ
ومــا يستــوى رأيان رأىٌ مُقَوَّسٌ  عجـوزٌ ورأىٌ ثابـت الخطــو مُطْلَقُ
دعوا الجبن يطمس كل نفس حريصة  فمـا وَهِـمَ الصبـحُ الجـديدُ المؤَنَّقُ
وأهــون نفس نفسُ شيخ يبيعها  بأوسمــة بالغــدر والــدس تبرقُ
نُراقبــه يختــال فى جوخ جُبَّةٍ  يتيه بهــا والشعــب فيهــا ممزّقُ

وقفنــا فأحسنــا الوقــوفَ بأنفس  على وطنى من فكرنـا الحـر يشرقُ
جهــاد وأمــوالٌ تَبــارى وحكمةٌ  وضــوء من الآراء فى الحــق يُنْفَقُ
وشيبٌ وشبــانٌ كرام أعزةٌ  لهـم شرفُ باق علـى الدهـر مُعرقُ

لواؤك فوقَ الشعــب ظلٌ وأُسرة  تجــود وإيثــارٌ ندىً ومنطقُ
لقد كان عيد الناس عيداً بمـا مضى  يعــودُ وحياكَ الجـديدُ المُعَتَّقُ

ضميرُ بلادى عيده اليوم صادحٌ  يغنى بشعـر مورقِ الجـرسِ يعبقُ
رأيتَ لهــذا الشعــب رؤ يا بشيرة  وإنــى برؤ ياك الســعيدُ الموفَّقُ

## يوم التَّعْليم

**الخرطوم بحري - ٢٣/ ٢/ ١٩٤١**

دفــقَ النيلُ دفقَــهُ الأَوَّلَ الحُلْــوَ يُسَقِّــى الشطــوطَ كيف يشاءُ
عــاد للنيل أهلُــهُ من دُجــى القفــر وأربــابُ زرعــه الأقوياءُ
النفيرُ الــكريمُ يَعْــرَقُ يسقــى الأرض حُبــاً رجالــه والنساءُ
مِغْــزلُ سكبُــه عميمٌ وظلٌّ أريحــىٌّ سلامُــهُ والرخاءُ
يبــرد الظِلُّ تحــت سدرتــه الخضــراءِ تسجــو ويستــريح المسـاءُ

لك من حبنـا المـآذنُ تشدو والكرامـاتُ حُفَّـلاً والدعاءُ
لوحـك نبـه الغـافلينَ من سِنـةِ القيد لقـد طال نومُهـم والعناءُ
وكن العـادلُ الحـكيمُ برؤ ياهُ تعيشُ الحقـوقُ لا الأهواءُ
وتألـق بين الجوانـج نوراً فيه للنـاس رحمـةٌ وشفاءُ

لـى منـك البيانُ واللغـةُ الغَنَّـاء والشعـرُ فارسـاً واللواءُ
أنـت غربالـىَ المُمَحِّصُ يَسَّاقط عنـه الأجانـبُ الأدعياءُ
وطنـى مسلـمٌ يعـودُ الـى ما سنَّ فيه المشائِـخُ الفقراءُ
رُبَّ جمـر غفـا عليه رمادٌ لم تَنَـمْ فيه غارةٌ شعواءُ
أنـت ثأرُ الشـهيد يشفـى الجراحـات وتخضَـرُّ فى يديه الدماءُ
وعـزاءُ اليتيم والأمُّ والوالـدُ والعاطفـون والرُّحَماءُ
وأنيسُ الـوحيد والعالَـمُ الواسـعُ والأصدقـاءُ والخُلَصَاءُ
وسـلاحُ الضعيـف يسحقُـهُ البـطشُ ويودى بحقـه الأقوياءُ
ولسـانٌ به نهـدُّ المـرائِينَ ونبنـى فيسـتقيمُ البناءُ

أسفـرى يا حبيبتـى أقبـل العيدُ مُحَياك حسنُـهُ والرجاءُ
ظللتنـا السمـاء والنيل ساوى بيتنـا فى الحقـوق فهـو سَمَاءُ
قسـم المـاءُ بيننـا ثمـرَ الكدح فلا سادةٌ ولا أُجراءُ
عشقتـه الحياة وهـو خلود أنـت حورية به سمراءُ
السواقـى تديرُ آنيةُ العيش علينـا فكل حقـل إناءُ

# نجيب المصرى

**بورت سودان ـ مساء ١٣/ ٩/ ١٩٥٢**

آفاقُنا السودُ صلَّينا ولم تَصُبِ	فاستسق بالسيف واترك موعدَ السُّحُبِ
تُبقى المتمةُ ثأْراً فى تربُّصِهِ	تحرق النَّمِرُ المنفِىُّ لم يؤُبِ
نأى عن الدار أبقينا حميتَهُ	فيها وما ترك العباسُ من عقِبِ
لم نتركِ التركَ نلقاهم بقارعةٍ	تشوى الحكمدارَ بالهنديةِ القُضُبِ
أغراهُمُ الذهبُ الموعودُ نضربُهم	بالنار فاعتنقوا الأرماسَ فى الذهَبِ

شِمنا البروقَ وطالَ الصبرُ وانقطعت حُشَاشةُ الروح بين اليأس والغَضَبِ
وأذَّنَ الفجـرُ أنسينـا حقيقتَهُ بين المسامـع والأبصـار فى التُّرَبِ
نجيبُ أنجبـك النيلان ذا ثِقَةٍ فاحذرمن السود في السودانِ والعَرَبِ
باتوا علـى النيل أطماعـاً وليس لهم في وحدةالنيل - غيرالكَسْب - من أَرَبِ
أرزٌ وخيشٌ وقِـدِّيسٌ يخوِّفُهُ من جرَّدَ السيفَ من مرقوعة الجُبَبِ
لا تَلْـقَ منهـم أخـا حِكْرٍ ومصلحةٍ واجنحْ الى الشعب صَفا غير منشعب
فينـا ولدتَ وتـدرى ما نكابدُه من كل جهـد بأمـر الله مُنْتَهَبِ
فكن مع النيل ما ينحـاز شاطئه إلا إلى الفـكر لا التهـريج والشغَبِ
إنِّـى بشيرٌ وقـد أنـذرتُ معتبراً أبيتُ أمـزِجُ بين المـاءِ واللَّهَبِ

أنجبـتِ يا مصـر مصـرياً نكاشفُه ونستريـحُ من الأعـراضِ والرِّيَبِ
يختـالُ كالأسـد المختـالِ منكبُه درعٌ تصول ولا تخشـى من العَطَبِ
رأى المنيَّةَ بسَّامـاً تلاحظه بين التسـاؤ ل من مسعـاهُ والعَجَبِ
يَشُـدُّ يطلبهـا حتـى إذا وثبت أهـوى إليهـا فكانـت لذَّةَ الغَلَبِ
شعـبُ الكنانـة صان الحـقُّ وحدتَهُ نيلاً عميمـاً رضـىًّ الـكدح والتعبِ
من يُبلـغُ الشاعـرَ الإنسـانَ مُغتربـاً صحوَ النـواطير ما نامـوا عن العِنَبِ

فاروقُ حسبُـك تجريبـاً ومعرفةً من استبـدَّ بحـكمٍ غير مُنتَخَبِ
شبعت وحـدك حتـى لم تجـد شِبَعاً وبات شعبك لم يأْكل سوى السَّغَبِ
تلهـو بمـالِكَ لا يفْنَـى وتخسرُه كى تستريحَ من الخسران فى اللَّعِبِ
ومـا النسـاءُ جميعـاً غيرُ واحدةٍ فاسأل شموعَكَ إذْ يُطفأْن في الحُجُبِ

ومـا عتابـىَ فى أعماقـه أسفٌ		إلا لأنَّـكَ إنســانٌ بلا أرَبِ
فاشكر لمصر وكم تعطى ما ندمت		على العطـاءِ ولـم تخنــع لمنتهِبِ
نفــى نجيبُ أبــا فِريال أرحمُهُ		بين البُنَيَّاتِ فى أحزانــه القُشُبِ
ولــو أســوقُ عزاءً كيف يعرفُهُ		من كانَ يجهلُ معنى الحُزْن والشَّجَبِ

هل بات يلعَـبُ فى أحضانــه مَلِكٌ		طِفـلٌ يَعُـدُّ بهـاءَ التــاج فى اللُّعَبِ
أيامــك البيض قد شابــت غدائِرها		فكَيف بتَّ مع الــدنيا ولــم تشبِ
بالأمس كان هنــا قوم رزقتهم		عادوا يشينـون ما أنعمــتَ من لَقَبِ
فاروقُ لســتُ من الوعَّــاظ فى بلد		يعيش في الزَمَنِ الماضى من الكُتبِ

يجــردُ النيلُ فيضــاً من صوارمه		يحتــزُّ شَرَّك فاذهــبْ غيرَ مُنْقَلِبِ

# عرفات

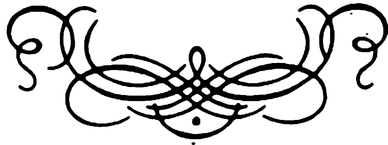
« أنشدها صاحب الديوان فى الذكرى الخامسة للفقيد المفكر المجاهد عرفات محمد عبدالله ، يوم الأربعاء ٢٣/ يوليو/ ١٩٤١ ، فى نادى الخريجين فى الخرطوم » .

أرثيكَ لا أجدُ الكلامَ فاحتمى ... بالدمع يفصح عن بيان مُفْحَمِ
أبكيك ذقتُ من الحياة أليمة ... ما ذقتَ من نَفْىٍ أمضَّ ومغرَمِ
فارقتَ موطنك الذى صاحبته ... زاداً يضوِّىءُ فى الطريق المظلِمِ
وحملتَ كلَّ عظيمة مترفعاً ... ترمى القيودَ بعزمك المتقحِّمِ

طوفت فى لهَف الغريب وعدتَ فى	صبـرِ الأديبِ وعشْـتَ غير مُذَمَّمِ
حتـى إذا حُمَّ القضـاءُ ولـم تجد	وطنـاً شقيتَ بعشقـه لم تندَمِ
سيفٌ يحطمـه الصـراعُ فلولُه	مجـدٌ مواقـعُ نصـره لم تُهْزَمِ
إن لم يعـد نسـرٌ يطيرُ فلـم تَنَمْ	ذكرى السماءِ علـى جنـاح القشعمِ

إنـى نجيك يا شهيدَ عقيدةٍ	بالفـكر والأدب المقاتـل تحتمى
آثـرتَ شعبَـكَ بالحياة تصونُهُ	حُرَّ الضـمير مع الوجـود الأكرمِ
قلـمٌ جلـوتَ به النفـوسَ ومَعْلَمٌ	بالحـق يصـدع من فؤاد مُعلِّمِ
عرفـاتُ نحـن لك الدعـاةُ كرامةً	والفجـر شُعْبَـةُ بيتنـا لم تُهْدَمِ
نبنـى ونهـدم لا نرقِّـعُ أُمَّةً	بمذاهـب مشبوهـةٍ وتوهُّـمِ
عجبـوا لأمـرك ما عشقـت وظيفةً	فيهـا قضيتنا تُبـاعُ بِدِرْهَمِ
ورأيتَ من جعلـوا القيادةَ أكلةً	وزخارفـاً مرفوعـةً فى موسِمِ
يكلـونَ للقـدر الأُمـورَ ومـن يكل	أمـر الشعـوب الى المقـادِرِ يَظْلِمِ
أنـت الـزعيمُ وليس غيرك فاتخذ	منـا لواء جهـادك المتغشِّمِ
واسخـر من القـوم الـذين رأيتهم	كالبـوم يسعـد فى الخـرابِ المُعتِمِ
تتوضـحُ الصلبـانُ فوق صدورهم	من كل مفتـوحِ العيونِ مُنَوَّمِ
مازوا الحـلالَ من الحـرام ووفقوا	فى الـدين بين مُحَلِّلٍ ومحرِّمِ
عاشـوا علـى بؤس الفقير وحقِّهِ	فى جنـة مشبوهـةٍ كجهنَّمِ
كم سيد سحـرَ العقـولَ بسبحة	شَرَكٍ علـى جُدُرِ البيوت وسُلَّمِ
فإذا رأى ربَّ السـراىِ بحفلةٍ	أهـوى إليه بعَبْـرةٍ وتحمحُمِ

كم لامنــى فى الجهــر صادقُ خُلَّةٍ وعصمــتُ قلبــىَ من حِذار اللَّوم
بادرتُ انتهــبُ الحياةَ مُغامراً أرْضــى هواىَ سَلِمْــتُ أمْ لم أسلَم
إن مات ذو شبـل يصـولُ فلـم يزل طعـمُ الفريسـة فى لسـانِ الضيغَم
قم يا شهيدَ النيل أروعَ غرسَةٍ فى شاطـىء مزج الخصوبــةَ بالدَم
واقــرأ كتابَــك مورقــاً فى سره أبقــى الحياةَ جديدةً لم تَسأْم



# سحابةٌ حمراء

١٩٤٣

وَطنــى ومالــىَ إذ فقــدتُ شبيبتى    إلأَّكَ رَهْــنَ سلاسِــلٍ وعذابِ
وطنــى ومــا أدرى أيشــرقُ نورُه    أم ماتَ خلف عجاجــة الأحزابِ
وإذا بكيتُ علــى الشباب فإننى    أبــكيك ضوءَ بصيرتــى وشبابِى

نادِ الألى رفعوا الهلالَ علامةً ... خفقت عليكم رايةُ الكذّابِ
وطنى الكسيرُ خذلتموهُ وقمتم ... تبكونَهُ بمدامعِ الأحبابِ
أقسمتُ بالوطن الحزين وصبره ... قسماً يدكُّ جوانحَ المُرْتَابِ
أن سوف يُضمرُنا الكفاحُ وينجلى ... عن كل فارسِ غارةٍ أوّابِ
جاء العقاب ولا مفرَّ لخائنٍ ... وغد يبيعُ حصادنا بسَرابِ

لم ننس أنكم الذين تمسحوا ... بالعاصبين تمسُّحَ الأذنابِ
ما زالَ فى أيديكمُ وثيابكم ... دمُ كل حرٍّ للمهانةِ آبِ
أنسيتُمُ سودَ القلوبِ وحُمْرَها ... أخذ الرُّشَا وحيازةَ الأسلابِ
وبأى وجه تخرجون إلى الضُحى ... وتروجون تجارةَ الأنسابِ
خلوا الطريقَ لمن حمى أوطانَهُ ... بنقاء نفس واحتمالِ مُصَابِ
دفقَ الصباحُ فما قباحُ وجوهكم ... تخفى ولا سيفُ العقوبَةِ نابِ

## من هذا ؟

٢٤/٥/١٩٤٨

جعلَ الوفدَ خرجَه وحمارَه وطنيٌّ جهادُه فى التجارَه
خدعَ النَّاسَ كُلَّهم بالشعارات وغطَّى أطماعه بالبصَاره
حولَهُ جُهَّلُ الشباب من الأقطاب كلُّ على النديِّ بِشاره
وشيوخُ الضريح ، سبحان ربُّ الناس ، والحاملون سرَّ الإشاره
قام يدعوهُمُ على منبر الجهلِ يُزكِّى طُرْبُوشَهُ للإماره

زار مصــراً بنية الكســب والــذل فأدَّى لمصــر حقَّ الزِّيَارَه
قـد رأى حكمــةَ السياســةِ فيها موكبــاً من ثَعالــبٍ وشطاره
خـالفَ الوفــدَ لا لرأيٍ سِبــاعُ الوفــدِ خانــوهُ فى اقتســامِ المَراره
والتصــاريحُ لو عطفــن علــى العَتمــور أشبعــن بالأرزِّ قِفَارَه

واهتــدى فَهْــوَ يصــدرُ اليومَ جُرنــالاً ويبنــى من الــكِذابِ عِمَاره
وكذا الوفــدُ كلُّــهُ لا تلومــوهُ وزكوا فلاحَــهُ واقتدَاره
وغـداً يتـرك السياســةَ شبعــانَ وينســى فضــلاً عن الشعــب جاره
الــزعيمُ المقيمُ فى فنــدقِ الكُتْتَــالِ ما عنــده سوى نَظَّاره
والـوكيلُ الفصيحُ يرفعُــه الحُمْــرُ كمــا يرفــعُ المجوسُّــى ناره

زفَّــةٌ تجمــعُ المســالك والســودان ـ يا ويحــه ! ـ لهــم نُقَّارَه
إسألــوا قومَهــا الآلــى تركوا النــادى أباحــت رحابَــهُ البقَّاره
منهــمُ ذلك الشويعــرُ ذو الإصبــع يهــذى مردداً أشعارَه
واثــبٌ ، حين طار فوقَ جِرابِ الســور ، وثبــاً كأنــه طيَّاره
يلقــطُ الشِّعْــرَ كالشــعير بشــدقيه ويجتــرُّ طاحنــاً خُنْفُشَارَه

وطنــى قَسَّمــوك فى زحمــةِ الســوقِ سليخــاً مُعَلَّقــاً فى الجزاره
وطنــى أنــتَ فىَّ تبقــى فلا تحــزن وعنــدى لخــائنيك الحِجَاره
ذاك صبــحُ النجــاةِ فى آخــرِ اللَّيلِ طويلاً تلــوحُ منــه البشاره

# ذِكرى المهدى

أغسطس ١٩٤١

مَـدَّ الإمـامُ مُحَمَّدُ بالسيف بحـر النيل مَدَّا
يسقـى بمـا نرضـى فما ضرب العِـداةُ عليهِ سَدَّا
مـا زال متقـد اللهيب علـى ثرى شيكانَ ورْدَا
مـا كان من شفـق يزول ولا المسـاءُ به تَرَدَّى

ذا منبـرٌ يهتـز دونـى تحـت رايتهـا تصدى
إن غابَ سكّابُ الخـريفِ تخذتـه برقـاً ورعدا
وطنـى هنـالك فى ضميرىَ ما شكوتُ عليه بُعْدَا
شعبـى توقـد فى الرمـاح يَلِـدْنَ ثاراتٍ وجُندا
(هنـدوب تعـرفُ صبرنـا) أخـذاً مع الهيجـا وردًّا
ونشـأت فى التـاريخ أرفـع رايتـى نصـراً ومجدا
يخضـل فى السـودانِ ميثاقـاً نُؤَرِّجُـه وعهدا

# عودةٌ إلى الجنوب

جوبا - ٢٥/٢/١٩٥٧

إليكِ جبا رجعت وما الخيار	وجـودى لستُ أملـكه سِفارُ
ظلالك بالمـودةِ مثمراتٌ	تكاشفنـى وليس بهـا حِذارُ
برىءٌ لا يخادعنـى شراب	يضاحكنـى تألقـه مُعارُ
صدى الناقـوسِ فرقنـا وعدنا	كمـا عهـد المحبـة والنِّجَارُ
أحبـك فى خطـاك خفيفُ طبلٍ	وينبـوعٌ تكسـر واخضرارُ

حملــتُ الواجبــاتِ ولا جزاءً ... علــى عَرَقــى تمــوتُ به الثمارُ
تسخِّرنــى الوظيفــة وهْــىَ أجرٌ ... زيادتُــه إذا ارتفعــت خَسَارُ
ألــم تعلــم حصــادَك يحتويه ... إســارٌ كم أذلَّــكَ واحتكارُ
غدا لبــن الصغــار عليك سجناً ... ومــا يدرى بمحنتــك الصغارُ
ولدناهــم وليس لهــم ضمانٌ ... وقــد يجــدون ما وجــدَ الكبارُ
وعَدْنَاهُــم وكم فرحــوا وخابوا ... علــى وعــد يخالطُــه اعتذارُ
بلادى لســتُ أعرفهــا ونفسى ... نفــوسٌ كم أُجادلُهــا كِثارُ
أُسائِــلُ أين شعبــىَ كان حُلْماً ... كلفــتُ به يكذِّبُــهُ النهارُ
أيجلــو الأنجليز وليس يجلو ... كبــارٌ من صنائِعهــم صغارُ
تأمَّــرَ من خلائِفهــم خسيسٌ ... تؤ امــره الدســائِس والوِجَارُ
يغــارُ علــى وظيفتــه فيبكى ... وليس علــى حليلتــه يَغَارُ
فكل قرنيك مبتهجــاً بأُنثى ... لهــا شغَفٌ بجاهــك وافتخارُ
وكنــتُ أثــورُ من غضــب وأمسى ... يوقرنــى انتقامــى لا الوقارُ
وأصبــر ليس فى صبــرى احتسابٌ ... أُريدُ به العــزاءَ ولا انكسارُ
براكين العدالــة فى ضميرى ... تفــكرُ لن يطــولَ بهــا انتظارُ
فقــل للشــاربين بلا سرورٍ ... وقــد داروا وليس لهــم مدارُ
أفيقــوا واشربــوا عنبــاً جديداً ... به تصحــو العدالــةُ والدمارُ

# اللهُ أكْبَرْ . . .

١٩٤٥

يا سامحَ الله طربوشاً تتيه به ... يعلو المنابرَ يُلقى خَطبَةً عجَبا
تفرَّعَ الدين تسويفاً ومجبنة ... وأول السيف حتى ردَّهُ خشبَا
زكَّيتَ من فلَحَ الأغرارَ مزرعةً ... وزمَّ بالدينِ أهلَ الفقر واحتلبا
رفعتَ صوتكَ برَّاقاً تُطَيِّرُه ... من منبر الله يُلقى النارَ والحَطَبا
الدينُ عندك حوَّاءُ تصدقه ... فاقبض مرتبك المعلومَ والكَذِبا
عشنا على الأرض إسلاماً نرد به ... من قيَّدَ الناسَ فى الألوانِ وانتهبا

أسرى المهيمنُ بالهادى وقرَّبه ... بعلمه يتخطى إذنُهُ الحُجُبا
الله أكبرُ إيماناً ومغلبةً ... أُدمِّرُ الكتبَ العوراءَ والجُبَبا
أَزهى شبابىَ إسلامى ومشيخةٌ ... لم يجعلوا الدينَ أزياءً ولا رتبا
تخشينَ سُعْدَى على نفسى بخلتِ بها ... وكان حبك أوحى الشعرَ والغضَبا

من شهداء معارك قنال السويس

# أُمُّ صابر

بورت سودان ـ ١٨/ ١١/ ١٩٥١

بنـــى النيل ردُّونـــى إلـــى أمِّ صَابِرِ لأحيا بمـــوتٍ ثأرُه غيرُ صابِرِ
تعانـــقُ ظِل المـــوت فى غير أهبةٍ تحـــث له خطـــوَ القـــوىِّ المُبَادِرِ
بقيةُ قومٍ آنســـوا الـــطفَّ جيرةً يُسَقُـــونَ كِبْـــرَ النفس لمـــعَ البواتِرِ
حمت أرضها زوجـاً وعرضـاً وأُسرةً وحسنـــاً أبياً طاهـــراً فى المخادِرِ
وما صائِـدٌ يرمـى حمامـاً ولـم يجد سوى دمـــه بين الصقـــور الكواسِرِ

إلى السيف شعبَ النيلِ خوضوا بحده      صدور المنايا واحكموا فى المصائرِ
دعوا السِّلْمَ تذهب مِزقةً بعد مِزْقَةٍ      فما السلمُ إلا فى لهيب المجازرِ
أفيضوا قنالاً من حقود مريرةٍ      ولا تمسكوا إرغاءَها فى السرائرِ
أديروا علينا الخمر من عطر منشمٍ      شفانِى من يأسٍ دعِىٍ مُكَابِرِ
أبيدوا إلى أن يلفُظَ السيفُ حدَّهُ      وحتى تطيرَ الهامُ قبل البواتِرِ
بنى وطنى شعرى بشير ورؤ ية      من الصدق ستوحيه إيمان شاعِرِ
أما حملَ الهادى إلى القدس مكة      وأعلى ضِياءَ الغار فوقَ المنائرِ
أعنتُها القُصوى جسورٌ وكبةٌ      على البحر أمسى جامداً فى المعابِرِ
فيا موجةً من غمرةِ النيل حُرَّةً      تساورُ صخراً مد لهمً الأظافِرِ
سرى دمُك الخلاقُ درعاً وشارةً      ونصراً حنيفىَّ الهدى والمآثِرِ
جلا الكونَ ميزاناً فللشمس كِفَّةٌ      وللبدر أُخرى عادلاً فى المَقادِرِ

سمعتُ عجوز الحىِّ فى الليل حولَها      سوامِرُه تتلوا كتابَ المقابِرِ
تردد : إنَّ العلمَ لله كُلَّمَا      روت خبراً قد رثَّ بين الخواطِرِ
تقول، ويصحو صوتُها بعد نومةٍ      وأودعُ ما تحكى صدورَ المحابِرِ
لقد كان قومٌ صيروا البحرَ شُرُفَةً      وعرشاً على هام الطيور الكواسِرِ
إذا نزلوا أرضاً أحلَّت حرامَها      ودان لهم من غابها كُلَّ شاجِرِ
ينالون ما شاؤ وا قعوداً وإن مشوا      فللأرض أنفاسُ الضعيفِ المُحَاذِرِ
على الذهب الوَّهاجِ يسرون ليلهم      شرابُهم كرمُ النجوم الزواهِرِ
وما جلَّ شيىءٌ عندهم كلُّ جنَّةٍ      شياطينهم فيها لها ضِحْكُ فاجِرِ
نسوا الله نسياناً جهولاً فألَّهوا      عقولَهم عقت ضياءَ البصائرِ
وبْينَا هُمُ فى غمرةِ العُجْبِ زارهم      مع الصبح رِجْزٌ قاهرٌ كلَّ قاهِرِ
أساطيلهم ـ والبحرُ لله ـ صورةٌ      مُعَلَّقةٌ فى دائراتِ الأداهِرِ

بهابات فرعـونُ ـ ولـم يَبْـلَ ـ شامتاً		فمـا اعتبــرتْ او فكَّرت فى المقادِرِ
إذا فجــروا فى ظُلمَـــةِ العقــل ذرةً		فهل حفزوا ومضَ الهوى في المحاجِرِ

إلى الليل عدْ بى أيهـا القلـب عنده		صباحُك واسمـع طرقـه فى الدياجِرِ
ويا حلُمــاً ولَّــى مع الدهــر زيفُه		وإن علقــت أشباحُـــهُ بالخواطِرِ
نجـوتُ فأَمَّـا عدتَ فاشهـد حقيقتى		مع المــوتِ ما ماتــت به أُمُّ صابِرِ
صباحُ أرانى الشمسَ شمســاً جديدة		تنفِّضُ عن رُوحــى خُواءَ المقابِرِ
كســتْ كلَّ شيءٍ لونَــهُ بعــد حيرةٍ		عليهـا محـا الألـوانَ جهـلُ الدياجِرِ
أفضنـا من الأَهـرامِ والمـوتُ غافلٌ		على رملهـا يُحصـى حُطـامَ الأداهِرِ
رأينا الصـدى من بوق فرعـون سِرُّهُ		تُعرِّبُــه البطحـــاءُ فوق المنابِرِ
حدونا سفينَ الشــمس والنيلُ تحتَها		هو النيلُ فى سُحْبِ الخلـودِ الهوامِرِ

# عيد الفطر

**حى العرب ـ أم درمان ـ ١٩٤٤**

وتَــرٌ ولا نَغَــمٌ يجيبُ وأســىً ولا دمــعٌ يصوبُ
يا جارتــا أفــديكِ حرَّك شجــوَك الجــارُ الغريبُ
متقنــع بالحــزن يقطُــرُ من أسرتــه القطوبُ
سهــوانُ يطــرقُ فى الضحــى والعيد صداحٌ طروبُ
أبصرتُهــا أسفــت علــىَّ جدارُهــا العالــى رقيبُ
يعتادنــى منهــا السـؤال حنانُهــا حذِرٌ لعوبُ
أتظــلُّ يوم العيد لا عطــرٌ لديك ولا حبيبُ
وحــدى بقيتُ مع الضياع وقــد تنــكرت الدروبُ

فرقتُ روحيَ في الرياح نُباحُها شوكٌ خضيبُ
كم ذا أسفتُ على شبابيَ أتقيه ولا يتوبُ
آوى إلى كأسِ الغِواية وَمْضُها مُرٌّ طبيبُ

رمضانُ ودَّعني يُسائله الشيوخُ متى تؤوبُ
يبدو هلالُ العيد ناعشه تبصَّرنا يغيبُ
نصغي إلى طيف صداهُ على جوانحنا رطِيبُ
لألاؤه فوق الجباه السمر مازجه شحوبُ

أمَّا الوفاءُ فإنه ولَهُ بأنفسهم خصيبُ
حبٌ يصوب سحابةً يحيا بها الرمسُ الجديبُ
يتعجلون إلى القبور سكونُها النائِي قريبُ
يدعونَ للموتى مدامُعهم على الذكرى تصوبُ

يا ويحَ أيتامٍ إذا ضحك الصباحُ لهم نحيبُ
لا كافِلٌ يُغنِي ولا خِدْرٌ يداعبهم خضيبُ
أرأيت صبيان الأجانب كالطيور لهم وثوبُ
يتبرجون مع الفَرَاش حياتُهم عسَلٌ وطيبُ
إن فاتني خيرٌ صبوتُ له وشارفني المشيبُ

حسبي من الدنيا ومن أحزانها وطنٌ سليبُ
أهواه ينتظرُ العدالةَ يومُهَا دامٍ عصيبُ
ولدتُه في كرى الدماءُ وشَبَّ ثائِره الغضوبُ
ودم الخليفة منبع الأحرار ليس له نُضُوبُ
فدَّاهُ شعبُ ليس يقربُ من محارمه الغريبُ

أُنظـر إلـى غردونَ ضلَّ به البعيرُ فما يؤوبُ
حيرانُ يطـرق سائلاً تمثالُـه الساعـى صليبُ
والفـارسُ المغـرورُ كِتْشَنَـرُ مدافعـه تخيبُ
مُتجفِّـلٌ يهـوى سفينتُـه تمزِّقُهـا الثُقوبُ
البحـرُ أضمـرَهُ توهَّـجَ فوق صفحتِـهِ الغروبُ

يا خالـقَ السـودانِ حُراً لا تقيده الخُطُوبُ
علَمـاً تحـرَّرَ مِلْؤُه من كل جانحـةٍ وجيبُ
ليس الجـديدَ فإنَّهُ بأبـا، وقـد جمحـت ، ربيبُ
عهـداً يعيشُ به الشمـالُ كمـا يعيشُ به الجنوبُ

إن فاتَنـى العيدُ السـعيدُ فجارتـى عيدٌ وهُوبُ
حسبـى رضـاك لقـد علمـتِ بمـا يكابـده الأديبُ
وعلـى هدى الأدب الأبـىِّ ونـورِهِ تبقـى الشُعوبُ

# جارةُ النيل

**الكراكسة ـ أغسطس ١٩٥٠**

أجارتنــا يا مصــر عتــبٌ مُجَدَّدُ ... تنــادى إليه الأمسُ واليومُ والغَدُ
يكدر أسمــارَ الليالــى وينبرى ... إلى الصبحِ وجهٌ منه كالليل أسودُ
تحــرق فى أبصارنــا فهْــىَ أَبرُقٌ ... وطــنٌّ علــى أسماعنــا فَهْــىَ أرعُدُ
عتـابٌ يبيتُ السيفُ يصغـى لرجعه ... وتكظِمُـهُ أغمــاده وهُــوَ مُزبدُ

تركنا لك الأمواج تجرى فمالها ... تفيضُ على بغى عميم وتُفْسِدُ
أثرتِ عُبابَ النيل جُنداً مجنداً ... يصول به فى الشط جندٌ مُجَنَّدُ
لبستِ ظلاَلَ السد يُسراً وخضرةً ... وشاطئُنا فى الشمس والقفر أربدُ
تغُلُّ يدَ الفلاح والنيلُ كرمةٌ ... ثعالبُ تحسو جهده ليس يَنفدُ
أليسَ لنا فى حَجرةِ النيل مورد ... أم النيلُ آلٌ فوقَ صخر مُوَسَّدُ
وصاحوا خداعاً: وحدةَ النيل إنّما ... يفرقه من صاح: نيلٌ مُوَحَّدُ
وظاهرتِ إخواناً علينا أشقّةً ... بنى أُمِّنَا بتنا بغورٍ وأنجدوا
أُسائِلُ أين القاعُ من كِبر ذِرْوَةٍ ... أيصعد فيها وهى ترقى وتصعدُ
وليس أخى من باتَ يدعو لسانُه ... علىٌّ ولا خِدنى البطين المُعَبَّدُ
وأين (زعيمُ الخان) لا درَّ درُّهُ ... لتاج أبى فِريالَ يقعى ويسجدُ
ويا مصرُ لم نجحد جميلاً بذلتِهِ ... عريقاً وما مثلى يدَ الفكر يجحدُ
نعاتب مصراً عن وداد وغيرها ... يُعاتبُه عَنَّا الحسامُ المُجَرَّدُ
حلمنا طويلاً عن أذى الجار سهمه ... على قوس غردون إلينا مُسَدَّدُ
وأين رواقى فيكِ هل خُنتِ ضوءه ... فأخطأه ركبُ الزبير الموحِّدُ
وأقسم لولا أجنبىٌّ نصرتِهِ ... هداك على رُمح النجومىِّ فرقَدُ

وثار علىٌّ ويحه رهنَ كوبر ... توزع منه النفسَ عقلٌ مُشَرَّدُ
سجين يُقاسى النَّفْىَ جُرْحاً وظُلمةً ... كما ذاقه الحرُّ العرابى أحمدُ
تباكيتِ لِمَّا أن قضى رُبَّ نائِح ... يُعاطيك دمعاً زائِفاً ليس يُسْعِدُ
وأينَ عُبيدٌ يغرسُ الغابُ روحَهُ ... وحيد الرؤ ى يرنو اليها وتخمدُ
ولم نبك جيش التاج لم يَرْمِ طِلقةً ... يفِرُّ وأبكانا الجوارُ المبدَّدُ
تبرأ زغلولٌ من القوم يتقى ... عواقبَ ردوا نُصحَها إذ تمرَّدوا

أولئِكَ أبطالٌ وهبنا شبابهم ... إليك وما ضيعته سوفَ يخلُدُ
ترى ضمت الأهرام شيئاً سوى المَدى ... أبو الهول فيه أجدع الأنف يقعُدُ
أُصيخُ وسمعى نافضٌ كُلَّ صرخةٍ ... تهاوى لها يستصرخ الغيبَ معبدُ

تعمَّد أحبابى رحيلاً وأبعدوا ... فثرتُ عليهم كم يجورُ التعمُّدُ
يضيع شبابى إنَّهُ اليوم حسرَةٌ ... علىَّ ومالى من أمانيه موعِدُ
أصابرُ هذا الشعر لم نلق ريشة ... يطير بها نَسْرٌ حَمِىٌّ مُقَيَّدُ
ربوعىَ فوق النيل شعثٌ خواشعٌ ... صداها مجاهيل ظنون وفَدْفَدُ
تُقاسمنى الأنفاسَ والخطْوَ والكرى ... سلاسلُ منها ينفد الروحَ مِبْرَدُ
أصادق شوك الصبر طنَّت فلاتُه ... يساندنى حرمانُهُ ليس يزهَدُ
تخافُ عيونى أنجمَ الليل ترتمى ... ترقُّعُ من أكفانه وهْوَ مُلْحَدُ
وأصحو لعل الشعبَ يصحو فأنتمى ... إليه ويشفينى رجاءٌ ومَوْلِدُ

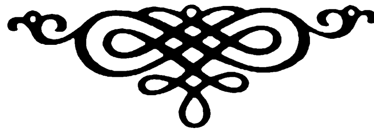
عتابٌ ولم نبدأ بظلم ولم نكن ... يَدَ الله نبغى الشَرَّ والشرُّ أنكَدُ
بنى وطنى ما أنصف العربُ إنَّهم ... لعمرىَ ظُلاَّمٌ قساةٌ وحُسَّدُ
دعوا الشرق يذهب بين كأس وقينةٍ ... وذى شهوةٍ يرضيه عبد مُسَوَّدُ
تركنا قبوراً فى فِلَسْطِينَ حَشْوُهَا ... حنينٌ إلى ثاراتها ليس يهمَدُ
رجالٌ إذِ الأَحلافُ دانوا وسالَموا ... وهانوا على الإسلام حتى تهوَّدُوا
ولمَّا ارتوى قَفْرُ المنايا ولفَّهُ ... خُمارُ سها فوقَ المدافع يرقدُ
تكاشفت الأطماعُ فى ظِلٍّ هُدنة ... هى الحربُ لو يدرى الشرَيفُ المُعرِّدُ
أأغناكَ ضِلْعُ من فلسطين لُقمةً ... يسوغ بها شعب قتيلٌ مُشَرَّدُ
بنى أسفى لم يحسنِ الظَنَّ غيرُكم ... وهل يحسنُ الظنَّ الأسيرُ المُصَفَّدُ

تبيتـــون أمشاجــاً يتامـــى تغرُّكم ... أكفُّ أنـاسٍ حولـكم وهْـــىَ صُيَّدُ
جراحَــكم لا جرحَ بكرٍ وتغلبٍ ... ومأساتــكم أحنـــى عليكم وأرْغَدُ
فيا عَرَبــاً دقُّــوا طبــولاً وأضمروا ... فراراً إلـــى وعــد خؤ ون وأخلدوا
نفضتـــم يدَ الأتـــراك شِركاً وخِسَّةً ... وحطَّــمَ حِطِّينَ الصــليبُ المُمَرَّدُ
تقسمتـم الأطـواقَ والنصـرُ غائِبٌ ... ولم نجن إلاّ الشوك والحربُ تشهدُ
جلونـا علـــى أبصارنـــا ضوء نجمة ... توحدنـا في العـود والقــدسُ موعِدُ

ولـى وطـنٌ حرٌ إلـى السلــم جانح ... وربَّ سلام فيه للحـــرب مَنْشَدُ
نظرنـا إلـى العتمـور فانجـاب رملُه ... وطالعنـــا من ظلمـــة الطـــور مَشْهَدُ
قضى فيهِ أحرار على السجن قدسوا ... شبابــاً لغير الله ما كان يسجُدُ
حَمـامٌ نغالـى يُعجـزُ الـريحَ، تحتَهُ ... سرابٌ تلـــوى كالثعـــابين أسوَدُ

أأحبابنـا صبـراً علـى السِّجْـنِ إنَّهُ ... لكم هبـــةٌ من تاج فاروقَ تُحْمَدُ
إذا مَضَـغَ السجـانُ منـكم حجارةً ... فلم يمحنـا المـكسيمُ يُرغـى ويزبِدُ
بسمعـــىَ إنشـــادُ قديمٌ رددتُهُ ... إلى كررى فيهـا من الصمـتِ مُنْشِدُ
هنا الأمسِ هل تدرين ما الأمسُ مُضمِرٌ ... وذكراهُ يسقيهـــا دَمٌ ليس يَجْمُدُ
هنـاك قبـورٌ عنــدَ سَرْكَابَ سُهَّدٌ ... وفـــى كل قبـــرٍ صارمٌ ليس يُغْمَدُ
نُفَـــدِّى إمامـــاً ينـــزلُ الآى سيفُهُ ... وهـــل صح إلا بالحســـام التشهُّدُ
بنـــى وطنـــى ما العــدلُ إلاّ حميَّةٌ ... تبيحُ وَقَبْـــرٌ يخلـــع الليل فرقَدُ

أيا مصرُ هوناً هاجنى الحبُّ خالصاً وشَــرٌّ محبيكِ الدعــىُّ المُقَوَّدُ
حلُمنـا طويلاً عنـه يسعــى ويدعى بأنــا له من أول الدهــر أعبُدُ
حقوقك فى الســودان ما هُنَّ هل به لغير بنــى سِنَّــارَ حقٌ مُؤَ بدُ
سل الخيلَ عن شيكانَ والهكِس تحتها صريعٌ وطربـوشُ الحكمــدار مَوْقِدُ
بنــى وطنــى تاج الخـديوى كافرٌ بذلك أفتانــا عليشٌ مُحَمَّدُ
أيا جارَتــا يا مصــرُ حييتِ إنَّنَا نحبــك لو أجــدى علينــا التودُّدُ
نفضنا لكِ الأضلاعِ نفضاًوأفصحت جوانحنــا والصــدقُ أجــدى وأحمَدُ
نظــارِ ولا تيأَسْ فللفجــر منبعٌ من الشعــب يحلـو مستجمــاً ويبردُ



# سلامٌ على واو

الدامر - ١٩٥٥

سلامُ الله يا بحرَ الغزالِ وبعداً للنفاق معَ الشّمالِ
وبعداً للحياة وما تقاسى هناك من الشكاية والملاَلِ
وبُعْداً للوجوه لها وجوهٌ مُقَنَّعَةٌ على كذِبٍ عُضالِ
وساقية شقيت بها وكأسٍ تحث بها متيمةٌ بمالى
أجورُ الواجباتِ بلا حقوقٍ ديونٌ لا تكفُّ عنِ المِطَالِ
أنبعثُ مَرَّةً فى كلِّ شَهْرٍ إذا ولَّتْ نَعيش على اتِّكالِ

نجوتُ إلى الجنوب من الصحارى ... تسابقنى فتسبقها رِحالى
هسيسُ الغاب يرأمنى خصيباً ... بخضرته أنستُ إلى غزالِ
يَمُدُّ الغصنُ من ورق صِحافاً ... نعومتُها تَهَشُّ .إلى اقتبالى
تضيىء المنقةُ الصفراء فيها ... نهوداً يبتدرن من الظلالِ
وهل أشكو الغرامَ الى حبيبٍ ... غنىٍ بالصفاءِ عن الدلالِ
وما غرست بجنتها ثماراً ... محجبةً مُحَرَّمَةَ الجمَالِ
تُعَلِّمنى البراءة لا التمنِّى ... وتنسينى الجدالَ معَ المُحَالَ
كشفتُ لها ضميرىَ ليس تلقى ... سوايَ به وجُرْحِىَ واختبالى
أمانُك بات يغسل عن حياتى ... (محطمة النصال على النصالِ)
نسيتُ بك الخلاوىَ منذراتٍ ... وخوفىَ من جحيمى وابتهالى

ألوم الحاكمين هنا أقاموا ... على الجهلِ الموظَّفِ والتَّعالى
وكم غرسوا الفساد علا سدوداً ... تبيتُ بها السفين مع الصِّلاَلِ
صَحَارىَ مدُّ خضرتها قِفَارٌ ... وعاصفةٌ مُخَضَّبةُ النبالِ
وما جدوى النصيحة حين يَرمى ... نصيحَتى المفتشُ بالخَبَالِ
يردك من تسوسُ بغير حب ... إلى جَدَلٍ يجورُ إلى نِزَالِ
وفى رمبيكَ أعرضَ عن شرابٍ ... تحاذرُه أناملُهُ الغوالى
أتكسرُ خاطرَ السلطانِ كِبْراً ... تعقِّده فيبسطُهُ احتمالى
ألم تُبصر مُجاملتى وشكرى ... مددتُ له يدىً على احتِفالِ
نشيتُ مع الكجور بما سقانى ... سلام الغاب لا ظُلمَ الدَّوَالى
فؤادىَ بينَ أَفئدةٍ حِراصٍ ... على الفرَحِ النقىِّ بلا افتعالِ
فإن سَخِطَ المفتشُ وازدرانى ... فخوراً بالمناصِبِ لا المعالى
فإنِّىَ بالمروءة وهْىَ حظِّى ... غنِىٌّ النفس من عَمَلٍ حَلاَلِ

كبيرُ الشـــأنِ لم يقــرأْ كتاباً ... ولا يدرى اليمينَ من الشِّمَالِ
همســـتُ له ، فصدقنـــى جزوعاً، ... ألــم تشعــر برائحـــةِ السَّعالى
علـــى أزرار ثوبــك لامعاتٍ ... أرى أشباحهـــا القُصـــوى حِيالى
تَعَشَّـــى ثُمَّ لاعـــبَ زائِريه ... بأوراقٍ وفـــرَّ مِنَ القِتَالِ
فوَالَهفَـــا علـــى وطنـــى وشعبى ... ونفســـىَ والمصيرَ بلا مَآلِ
أأشهـــدُ كُلَّ مشبـــوهٍ بحزب ... ومصلحـــةٍ تخـــونُ ولا تُبالى
إذا اشتبــك الصـــليبُ مع الهلالِ ... بأوطانـــى فحـــىً علـــى الزوالِ

أهاجـــرُ من حياتـــىَ كُلَّ حينٍ ... إلـــى وطـــنٍ هنـــالك فى خيالى
ومـــن قلبـــى المحـــبٍّ وليس ينسى ... سلامُ الله يا بحـــرَ الغزالِ
وكم ظلمـــوك عالمـــةً وردوا ... علـــى جهـــلٍ سؤالك بالسؤالِ
سلامٌ سوف يجمعنـــا زمانٌ ... يدومُ علـــى المحبـــةِ والوِصَالِ

هجـــرتُ الشعـــر كان صِبـــاً جَمُوحاً ... رضيتُ به وطـــال به اشتغالى
فأين من القصائـــد شيبُ رأْسى ... وأعبـــاءُ المعيشـــة وارتحالى
أعـــود اليه أحيانـــاً أُغَنِّى ... فهـــل وجـــدت ربابتـــىَ انفعالى
متـــى أجتـــازُ حيرتَـــهُ وأُفضى ... إلـــى ذاتـــى وأسعـــدُ بانفصالى
وكم جربـــتُ من فجـــر تولَّى ... إلـــى غيرى يبيتُ مع الليالى

## معركةٌ فى مكتب

١٩٤٥

قــاسيتُ فى موطنــى اغترابى      وحيرت وحشتــى صِحابى
أُراسِــلُ الأمسَ علَّ فيه      غداً من الضمَّــر العرابِ
ورايةٍ هزَّهَــا صباحٌ      بدريةٌ النصــر كالعُقَابِ

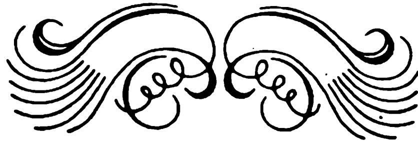
فــى وطنــى ظالــمٌ تقِىٌ ذو لحيةٍ عاطـرُ الثيابِ
يُسَمْسِــرُ الــدينُ بالفتاوى كأنمــا الســوقُ فى الكتابِ
تفسَّــخَ العلــمُ لا يُبالى وصيَّرَ القِشْــرَ كاللُّبَابِ
ومــا ضربنــا يداً وفكراً نبيتُ راضينَ بالعذابِ

رئيســى الوَغْــدُ أجنبىٌ أسخَــرُ من عدلــه المُحَابى
يطمــعُ فى رِشوتــى وشكرى فغاظنــى منطــقُ المُرَابى
ينفخُــهُ أنَّــهُ أميرٌ علــىَّ لم يدر ما انتسابى
أخالنــى مِثْــلَ خادميه أمــا رأى مِخْلَبــى ونابى
يرمُقنــى عاقــداً يديه يُمــازجَ الــودَّ بالعِتَابِ
قــال: فتــىً لا يطيع أمراً مُشَاغــبٌ سيىءُ الخطابِ
لــم يحتــرم مكتبــى وشغلى يُضيِّعُ الوقــتَ فى كِتابِ
فحسبــهُ الشعــرُ من ترقٍ وحسبــه الــرىُّ من سَرَابِ
مــن غير مستقبــل ، كأنِّى خُلقــتُ للأكل والشرابِ
قلــتُ له : أنــت لى أجيرٌ وســوفَ آتيكَ بالحسابِ
مُستقبلــى أن أراك يوماً شبيهَ غردونَ فى الجِرَابِ

يحــنُّ صوتُ الخليل يبكى مُشَــرَّدَ النفسِ فى رَبَابِ
أقــدح من ضوئِــهِ وأسعى إلــى هوى عزٍّ فى الحجابِ
أشــكُّ يعتادنــى يقينٌ فى وحـدة النجــمِ ذو ارتقابِ
أحــبُّ قومــى فذهدونى فى الــطِّيبِ والليلِ والشرابِ
تفرقــوا أنفُســاً حراصاً إلا علــى الخيرِ والصوابِ
وكلُّ حزبٍ هواه يَرْعَى مطامــعَ الأُسْــدِ والذِئَابِ
وغــارسُ النخــل فيم يشقى أجاعَــهُ تاجــرُ السَّحَابِ

مهمـا جفونـى فليس عندى لهـم سوى النصـح واقترابى
ومـن يُعاتـبْ يجـدْ نفوراً وحبُّـكَ الشىء كالعِقابِ
وأستحـى أن أرى ثيابى جديدةً أو أسُـدَّ بابى
قاسمـتُ صحبى فكنـتُ منهُمْ أدينُ بالخير لا الثَّوابِ
وأنـتَ يا موطنـى عزائِى وأنـت يا موطنـى مُصابى
تجهـلُ ما أبتغـى فأشقى بالجوهَـرِ الفَـرْدِ وانشعابى

رأيتُ تحـتَ الظـلامِ فَجْراً يَمُـرُّ لم يحتفـل ببابى
وأبـتُ فالغـدرُ فى خُطاهُ يسرُّنـى للدجـى إيابى
لآلـىءُ البحـر فى دُجاهَا غوَّاصُهَـا يعـرفُ ارتقابى



# رحيلُ عبد الناصر

أستغفرُ الله لم أكفر مشيئَتَهُ      لقد تحطَّمَ فى أبصارنا القَمَرُ
فى شاطىء النيل مُخْضَراً نلوذ به      تشاحنَ الأملُ المنشودُ والقَدَرُ
بحرُ الجماهيرِ أعماقٌ ، ولؤلؤة      خضراءُ نعشك ، فى الأعماق يستترُ
يلوحُ طوقَ نجاة كيف نمسكُهُ      بالدمع منقطعَ الأنفاسِ يَنْحَدِرُ
مدَّ البكاءُ من الآفاق صارخةً      حبلاً إذا جمعَ الباكين ينتثرُ
أذوبُ فى جزَع الأطفال محترقاً      وأستقيمُ على صبرى وأنكسِرُ

هل ينقعُ الشعرُ أحزانـى تؤ رجها ... عَمَّانُ تذبحُ أنصارى وتنتصرُ
لن نُسلم الحَرَّةَ السوداءَ مؤْمنةً ... فيها يبيحُ كتابَ الله من كفروا
فى مسجد النصر قُرْآنٌ مآذنُهُ ... ترمى وتبرقُ من أحنائِها السُّوَرُ
إنَّا رددنا سكونَ الموتِ عن بَطَلٍ ... آثارُهُ الشعبُ لا الآثارُ والصُّوَرُ
النيلُ قبلَكَ لم يعرف حقيقتَهُ ... ولا استقرَّ به الزُرَّاعُ والثَّمَرُ
مهما رحلتَ فما أبعدتَ عن وطَنٍ ... من راحتيكَ سقاهُ الحبُّ والإِثَرُ
فاخلُدْ معَ النيل تبقى فى شواطئَهُ ... نيلاً منابعُهُ الإيمانُ والظَّفَرُ
نلقى مُحَيَّاكَ بساماً علىَ ثِقَةٍ ... طَلْقَ العزيمةِ لم يعصف بك الخَطَرُ
فى صخرةِ المسجدِ الأقصى وقِبلَتِهِ ... رُؤ ياك قَبَّلهَا فى مكّةَ الحجَرُ

أستغفرُ الله أسعى فى مشيئتِهِ ... وإن سهرتُ لحزنى ليس يقتصرُ
حزنٌ هو النذرُ معقوداً على ثقةٍ ... بالنصر تصدق فى ميثاقه النذُرْ
حزنٌ يدمِّرُ أهلَ البَغْى حاصدُه ... وسوفَ يبلغ عبد الناصر الخَبَرُ
تحمى القناةَ رجومٌ من عزائِمِهِ ... نسورُ إسرائيل فى أظفارها جَزَرُ
صبراً وسوف نرد الصبر قارعةً ... تشفى الصدورَ وما عن هولها صَدَرُ

أفدى الكنانَةَ شعبى من صوارمها ... إلى العدالة لا العدوان يبتدرُ
نعطى الكنانةَ ما نُعطى على شَرفٍ ... وليس فينا بحمد الله مُؤْتَجَرُ
إما بقاءٌ على حقٍ ندينُ به ... أو ميتَةٌ تتولَّى أمرها الحُفَرُ

# الفجرُ الأخير

**١٢ إبريل - ١٩٥٠**

هجعت ليلتى فقمتُ أُناديها وأُصغى إلى ندائى المُرَدَّدْ
الدجى ناقمٌ علىَّ حطامُ النجم فى قاعه القصىِّ مُبَدَّدْ
الثلاثون من حَياتىَ أجداث على صدرىَ المُغَبَّرِ هُمَّدْ
أُنظروا الأُفقَ أىُّ نارٍ دخانُ الليل فى ضوئِها استحرَّ وأزبدْ
اسمعوا ما يدورُ فى مجلسِ التشريع هل أفلت السجين المقيَّدْ
وبدت قُبةُ الإمام كما رنَّقَ فى بهجة السمواتِ فرقدْ
ما انتظارى وما ارتجيتُ من الأحداث او فى وطائِرُ الفجر غَرَّدْ

يا رعى الله موطنى علَمُ الثورة فى روحه استهل وأرعَدْ
صفَّقَ النيلُ فى شواطِئِهِ الخُضْرِ وماجت نخيلهُ وهْىَ خُرَّدُ
عرقُ العاملين فى الأرضِ للزراع لا سُخْرَةِ الشريفِ المُسَوَّدْ
أفلت الصبحُ دامياً فعبرنا الليلَ ناجينَ والعفاءَ المُمَرَّدْ
وسعى الناسُ عاملين على حُبٍ وزكىَّ مساجدَ الله عُبَّدْ
آن أن استريحَ فى ظُلَّةِ الفجرِ فكم شَفَّنِى الحنين وسهَّدْ

# مُظاهره

١٩٤٦

عانيتُ صبرىَ من غيظ وموجدةٍ ... من صبر شعبىَ باسم الدين يرتدعُ
ظاهرتُ حيناً فقالوا بدعة ظهرت ... بين الشباب وكم راقت لِىَ البِدَعُ
أخنى الشيوخُ علينا شيبُهم أبدًا ... حتى نشيبَ ويطفى نارنا الورعُ
أبصرتُ شاربَ شرطىٍ ينكِّسُهُ ... يرمى الحجارة من أترابنا جَذَعُ
لن تشبعَ الثورةُ الحمراءُ من نفر ... كم سخَّروا الشعبَ مأْكولاً وما شبعوا
عُدْنَا إلى النيل نسقيه على ظمأٍ ... حتَّى يفيقَ وينسى فيه ما زرعُوا

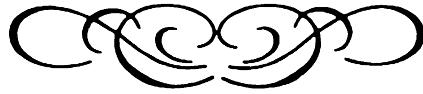
# وطنى

أول يونيو ١٩٤٨

وطنـى ليس موطنى عبـدالله فى بشر
جعـل الـدين ذِلَّةً وشموعـاً بلا بصر
ظفـر الأنجليزُ وامتلكَ الأرضَ من كفر
وهـزيمُ الرصـاصِ قُدْرتُـه تصنـعُ القدر

وطنـــى البـؤس والدعــارةُ فى شاطـــىء النهر
خـــدعَ الشعـــبَ فيه يومَ نصرنـــاهُ مؤْتمر
مـــن ذئـــابٍ أليفةٍ تبعـــت كُلَّ من غَدَرْ
همُّهـــم ملبسٌ يغُـــرُّ وخُبْـــزٌ بلا خَبَرْ

لـــىَ فى السجـــنِ صاحبٌ نَفَضَ القيد وابتدر
بدُجـــى كوبَـــرٍ يغالـــبُ آلاَمَـــهُ الكُبَرْ
وجـــد الأمـــنَ والسلامـــةَ فى العنف لا الحَذَرْ
تتجلّـــى له العنايةُ فى ليلـــة الخَطَرْ
تـــركَ النفسَ جانباً ورعـــى الله فانتصَرْ



# الفساد المنير

**الخرطوم - مساء - ٣١/ ٥/ ١٩٦٦**

أحـــنُّ إلـــى ذكرى بلادى بعيدةً وأشتـــاق لو ذاك الخيال يزورُ
لقـــد كان لى وجـــهٌ برئُ مباركٌ وحـــبٌ لأهلـــى الصـــالحين كبيرُ
أياد عليهـــا النيلُ زرعٌ مُقَسَّمٌ علـــى النـــاسِ شتَّـــى فالقليلُ كثيرُ
يلـــوذونَ بالقـــرآن سيفـــاً ورايةً تُغير وتـــكبيرُ الشيوخ زئيرُ
تحدر من سنكات فى الخيل طاهرٌ وهنـــدوبُ تمحـــو القاســـطين دَبُورُ
خرجنـــا فمنـــا يمحـــق التـــرك عابدٌ يفـــل حديد الأنجليز أميرُ

ألا أيُّها الأنصارُ والختم صاحبٌ    حليفٌ لكم ما للأسام نصيرُ
أعدنا إلى استقلالنا أين وعده    يسر وغردون عليه يُشيرُ
ترجَّلَ عن تمثاله فهْوَ ظافرٌ    ودِقنةُ بين المشركين أسيرُ
بلادىَ رأىُ الفاسدين ظلامُهُ    منيرٌ وعيشُ الأدعياء قريرُ
غدا الزورُ حقاً أفحم العدلَ حكمُهُ    فكلُّ موازين العدالة زورُ
أبيتُ وراءَ الليل أرجو وأتقى    بلادى أجلو نجمها فيغورُ
أيصبحُ من نعطيه صوتاً مؤلهاً    له جَنَّةٌ يُغرى بها وسعيرُ
يفوزُ بمسعانا جرادٌ مُسَلَّحٌ    وتسرقُ جهدَ العاملينَ أُجورُ
تطالعنا فى كل صبحٍ جريدةٌ    بغىٌّ لها ينشى البُغَاة نجورُ
ألم يقرؤوا فى جبهةالشعب أسطراً    لها كالسيول العاصفاتِ هديرُ

برئتُ من الجلاَّب ما الحكم ناقةٌ    وخرجٌ وسيفٌ ناهبٌ وثؤورُ
كذبت علينا ثم جردتَ شُرطة    بأيديهم نار البنادق سورُ
أتبرأ منا ثم تُرغى مكابراً    تعاتبنا فى قتلنا وتجورُ
أتزعم أن العسر يُسْرٌ تسوقه    إلينا وأنَّ الصالحاتِ شُرُورُ
عذرنا يداً من طبعها القتل فطرةٌ    إذا كان للنسم الوحىِّ عَذِيرُ
لسانُك يغشى كلَّ أُذنٍ إذاعةٌ    عقاربُها ملءَ الصدور تدورُ
أصمَّكَ لم تسمع سِوَى ما تحبُّهُ    غُرَابٌ يسقيك الخرابَ كفورُ
ألومك ، لا ، شعرى قوافٍ وئيدةٌ    إليك حداها لا يُهانُ قَصِيرُ
فعاقب يدا بالحق ترميك وانتظر    أيادىَ أُخرى فى الخفاءِ تمورُ
على أمل المسكين أنشأتَ دولةً    هى الخُلْدُ كم يهفو إليه فقيرُ
حشيشتك الخضراءُ تنسيه بؤسَهُ    وعودك فيها جهلةٌ وغرورُ

عجبتُ لسكان الأقاليم صدقوا ... دعاواك فالقفرُ اليبيس مطيرُ
واسرفتَ حتى الوحشُ تكسوه، غابُه ... يرفُّ عليه سندُسٌ وحريرُ

تحاذرَ منا تجعلُ الحكمَ رحلةً ... هواءٌ بها ملءَ البلاد تطيرُ
فشاهد وجوهَ الناس إن كنتَ مُبصراً ... فما كل وجهٍ يجتليكَ نصيرُ
يخافون من سلطانك الوغد فَجْرَةً ... وفي الخوف صدق شاهدٌ وعذيرُ
ايطمع في جدواك من قال مرجئاً ... يشوف : رب العالمين غَفُورُ
أرى الناسَ مفتونين في كل زورةٍ ... تساكر فيها زائِرٌ ومزورُ
بك افتخروا في مسجد الشرك ... ساجداً كأنك من ربِّ العبادِ سفيرُ
إذا فرَّقتهم صدفةُ العيشِ سرهم ... تساو يريحُ الساجدين كسيرُ
تصافوا على أجرٍ خفيٍ مؤجل ... قوافلُهم خلفَ السرابِ تَسيرُ
سقوطٌ وعجزٌ يشتهي وهْوَ مُفلسٌ ... وفقرٌ على الجوع التقيِّ شَكُورُ
وضاعت حقوقُ الناس فالدين سكرةٌ ... تهاذن فيها آسرٌ وأسيرُ
وللفقر وهمٌ عبقريٌ ورؤْيةٌ ... بها الموتُ لبٌ والحياة قشورُ

أسيتُ على شعبي عمياً يسوسُه ... عميٌ بقتل المبصرين بصيرُ
وحيدٌ وشعري ساطعُ الضوءِ مُفْحَمٌ ... أعانيه والصدقُ المبينُ مُبيرُ
إذا شاءَ شعبي غربتي غيرَ عالمٍ ... غفرتُ لشعبي والمحبُّ غفورُ
أماليَ عذرٌ عن هوى الصدق مهلكاً ... ومالِيَ إلا ما أقولُ مصيرُ

ألا أيها المفتونُ في الناسِ شاعرٌ ... بصيرٌ فما يخفى عليه ضَميرُ
أعودُ إلى أمسي وفي الأمس حافلاً ... غدٌ آمنُ المسعى إليَّ بشيرُ
تغرَّبَ إلا من يقين وثورةٍ ... أناشيدها حامت عليك نسورُ
ألم تسمعِ الثوار والرعدُ قاصفاً ... خطاهُم على الدرب الدجيِّ تُنيرُ

# قنابل الدموع

١٧/ ٥/ ١٩٦٨

قنابلُ الدمعِ تُعمى حولنا الطُرُقَا ... تفورُ تغسِلُ عن أبصارنا الأُفُقَا
تظاهر الناسُ مشدودينَ وانهمرت ... فيها الخُطَى وحسبنا خطونا غرقَا
طارت مباخرها الصفراءُ عابسة ... أعيا سناها رَصاصَ الجند مُنطلقَا
تهمى العيونُ ولا تبكى وقد عثرت ... من جادَلَ النارَ فى إحراقها احترقَا
هل تحصدُ النارُ أفكاراً مصفحةً ... بثورةِ الشعب نحمى الجهدَ والعرقَا
أبلغْ دعياً رمانا غيرَ منتصر ... زغردن والنصرُهزَّ السيف مبترقَا
رُدوا الحقوقَ فقد عدنا على ثقةٍ
أحبُّ صحبىَ إخوان النبات لهم

# كلابُ السودان

بورت سودان ـ نوفمبر ١٩٥١

تعـرَّقُ فى الســودان لحمــى كلابُه ... فينحــت من أنيابهــا كلُّ جازِرِ
أُنــادى بلادى رؤ ية فوق منبرٍ ... تشــوف يغويهــا سرابُ المحابرِ
أُشيد جســراً من قصيد ولــم أجز ... عليه خشــاةً من ضلال المعابِرِ
ثلاثــون عامــاً بين يأْسٍ ورحلةٍ ... إلـى وطـن ينـأى عن السعــى غَابِرِ
تضاحكنـى سعـدى بضــوء مُفارقٍ ... كمـا مسَّ ومضٌ مُجفِـلٌ ريشَ طائِرِ
بقية سهــد فى عيونــى وصحوةٌ ... من الشـوق تذوى فوق آثــار هاجِرِ
تمنيتُ حُبــاً يمنــع اللــبَّ شجوه ... فهــل كان إلا من أسير وآسِرِ

سلــوتُ نخيلَ النيلَ ما فِىَّ خُضْرَةٌ ... تحــب وأعيانـــى جدالُ المآزِرِ
رأى ظلَّـهُ فى المــاء والأفـقُ بِرْكَةٌ ... فهــل خال ماءً صافياً فى خواطرى
فيا نخلُ سامحنى لك الحسنُ خالداً ... نأى الصبحُ عن نفسي فغامت نواظرى
وما عشتَ مثلى واحـدَ القلـب آسفاً ... على الضوء لم يكشف خفيٌّ الضمائرِ
ولا أنتَ مثل الكأس والـكأس عاقرٌ ... وكم حضنــت كفــاىَ أوهــامَ عاقِرِ
معطَّـرةٌ براقــةُ اللحــظ تُرتجى ... بلا أمــل كالمومســات العواثِرِ
فيا صاحبــاً يسعــى ويأْوى لخيبَةٍ ... دع السعىَ واسكن فى ظلالِ المعاذرِ
ورثــت خلالاً طيبــاتٍ فردَّها ... غنياً إلــى أصحابهــا فى المقابِرِ

سرى المالحُ المخضر فى الأُفق مدُّهُ ... نجــاةٌ فمــن لى بالشــراع المُغَامِرِ
وأنفض موجَ البحــر عنــى ورحلةً ... هممــتُ بهــا لولا حِفاظــى ودامَرِى
تمنيتَ حُبــاً واحــداً غيرَ مشركٍ ... بحبــك يسقــى كرمــه كل عاصِرِ
رشادك لا تأسف على الصدق كاذباً ... أراحــك ممــا تبتغــى فى السرائِرِ
كفانــى تجريبــى مُرَاراً أسفتُه ... رويا فأنسانــى وجــوه المصائِرِ

# رمالٌ في الغروب

١٠/٢/١٩٤٤

يا رمـل ترحــلُ فى الــرياح مُغَرَّباً   تبنــى القفــارَ أداهــراً وقُرُونا
أنْسِيتَ ما وطنــى وأمْــنَ طفولتى   فارقتُهــا متفائِــلاً مفتونَا
حتــى إذا رســبَ القــرارُ وجدتهُ   خلفَ الدمــوع مقابــراً وسكونا
ما ضرَّ لو هملــت عليه غَمامةٌ   وسقتــه عطــرَ خميلــةٍ وعُيونا

أرنو إلى ريش الغروبِ عن الذُرى　　يهوى يرجِّعُ حسرةً وحنينا
جمد الصباحُ على مشيب رؤوسها　　بَرَداً وأظلمَ فى الشموسِ دفينا
سأحورُ فى غيبى ملامحَ صخرةٍ　　صَمَّاءَ تحلُمُ بالشرار جَنينا
يا ويحها لم تلقَ بين لداتِها　　والسيلُ يجترفُ السفوحَ مُعينا
فاصْبر على أمسِ الحياةِ فإنَّنِى　　زايلتُهُ وغدى يعودُ غبينَا

طَارَ الصدى متفرِّقاً عن رَمْلَةٍ　　تَعَباً على وجه الفلا وغُضُونا
رزَحت عليه يسوطها بذيوله　　عصفُ الرياحِ يجوزُها مدفونا
سَبَحت تلجُّ على القِفار أحالَها　　لُجُّ السرابِ منائِراً وسفينا
حتى إذا اعتنقَ الأصيلُ رِقابَها　　تسجو عليه مناكِباً وقرونا
ذَهِلت يُعاجلها المساءُ بحُبِّهِ　　والريح تنبحُ ضيعةً وجُنُونَا
يا هاجرى إنِّى نسيتُ ولم أكن　　أنوى الفرارَ هزيمةً وحنينا
رَمْلٌ تلفَّتَ فى السرابِ فهل تُرى　　ينوى الفرارَ مع الفرار سجينَا
عُدْ بى إلى أهلى، ووراءَ مَجاهلٍ　　وطنى أتبصرُ أم رأيتُ ظُنونا
زورتُ أشواقاً تحن فصورت　　حُباً يعانق دمعه مغبونا

# فى بلاد الموتى

١٠/٢/١٩٤٤

ضيعــتُ فى الســودان أيامى ووأدتُ فى الخرطــومِ أحلامى

نَغَــمٌ تلاشــى ليس يُعْقِبُهُ إلا صدى أسفــى وتَهْمَامِى

تهــذى بكأســىَ ظُلمــةٌ سترت وجهين من ندمــى واقدامى

عَجِلَـتْ إلــىَّ ومــا انتبهــتُ يَدُ تَسْعَــى ورائِــىَ وهْــىَ قُدَّامى

دارت أصابعُهــا تُقيدنى عُمْياً تُقلِّــبُ سِفْــرَ أيَّامى

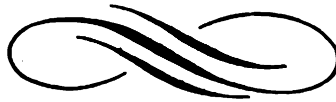
عنــبٌ لمســتُ شعــاعَ خضرته جســداً يشــكِّلُ صُمَّ آلامى

عيشــى تهــاويلٌ وأجنحةٌ أبحــرتُ فوق عُبَابهــا الدَّامى

أرسلــتُ سهمــاً عاد يوسعنى رشقــاً وكان فؤادىَ الرامى

أسلمتُ نفسىَ للحياةِ ولم ... أغنم سوى ضجرى وآثامى
لبِست شبابىَ وهْىَ تُلبسنى ... شيباً تبسَّمَ غَيْرَ بَسَّامِ
خَوفُ الحياة حياتُه ومَدىً ... يمشى على قيد وإحجامِ
دَنٌ من الآباد خمرتُه ... جمدت على شِركى وأصنامى
ذنبى هو الأشياء شيقةً ... وجهالتى حراً وإسلامى

أجزيرةَ الأحباب نائية ... رَيًّا هنالك خلف أيامى
حجبَ الرماد بصيرتى وعلى ... سمعى دعاؤك رَيِّقٌ نامِ
فتجملى عذراءَ يقتُلُها ... ظِلٌّ الحجاب وأمنُهُ الظَّامى
وتعللى فالصخر حرره ... من قيده إزميلُ رَسَّامِ



# القطنُ والتمر

٢٦/ ٧/ ١٩٤٤

أهاجرُ فى نفسى عن الناس لوحوا ... بأنفسهم عُمْياً إلى ليلةِ القَدْرِ
إذا شاقَ طعمُ العيش يُسْراً وأمنةً ... فإنِّى لم أُطعم حياتى سوى الصَّبْرِ
يجردنى الباغونَ من كل فرحةٍ ... كما جردوا قلبَ النخيل من البُسْرِ
وما طمعت نفسى بلادى فقيرةٌ ... أُديمُ لها شكرَ الغنىِّ عن الشكرِ
رضيتُ من الدنيا بأطمار زاهدٍ ... يخاصمُ أهلَ الدين فى القطن والتمرِ
أثورُ فلا أخشى المنايا حميمةً ... ولكننى أخشى ضَياعى بلا نَصْرِ
وما الشعرُ إلا مأْتمُ العجز ما شفى ... أخا الحزن يستبكى القصيدَ على قَبْرِ
أضاعَ امرأَ القيس بنَ حُجُرٍ قصيدةٌ ... تغرِّبُ عَمْراً ليس يبكى على حُجْرِ
أتسعدنى الأطلالُ تنسى وأشتهى ... فوارحمتا للعاجزين من الشِّعْرِ

تعافيتُ من سُقمى بسُقم سطيحُهُ ... يقومُ بعذرى لو سكنتُ إلى عُذْرِ
فيا كررى أنفذتِ فى النيل أَسْهُماً ... توقد فى أحنائِهِ آخرَ الدهرِ
رددتِ وجوه الخيل غُراً كسيفةً ... يبكِّينَ مقتولَ الجديد بلا ثأْرِ
تعبدنا ، والفتح موتٌ ، منافقٌ ... تبعناه معصومَ الخيانةِ والغدرِ
هوالقطبُ فاسكت أيهاالعقلُ وابتهل ... كرامتُهُ الكبرى صليبٌ من التبرِ

# الفقيرُ والمال

٥/ ٧/ ١٩٤٣

يا مالُ يا برقَ الخـريف ومنتهى شغفى هنـالك فى المصـارف تبرقُ
ورقٌ تسابـقَ فى أصابـع حاسبٍ تصغـى إليه عيونُـهُ لا تُسْبَقُ
أتـراه أبصـرَ فى رفيفـك أوجهاً وأيادياً مقطوعـةً تتسلَّقُ
تسعى إلـى غيرى وبؤْسـى عابدٌ يَسعـى إليكَ مُؤَلِّهـاً لا ترفُقُ

يسقيك من عرق المدنية خازنٌ … متربصٌ فى ظلِّهِ لا يعرقُ
زُرْ مرَّةً واصبر علىَّ فلن ترى … عندى الصباحَ ولى مساءً يُنفِقُ
بهجٌ تألق فى الدياجِرِ عرسُهُ … صَخِباً يغرِّدُ راقصاً يتأنقُ
شَرفى يصونك فى حفاوة لذة … فى الكأس يجرعُها السميرُ المملِقُ
حُطَمٌ يدكُّ حياته متعجلاً … ذبحته أجنحةُ الكؤوس تُصفِّقُ
ونسيتُ نفسىَ فى رضاهُ وفاتنى … فى الليل مجتمعاً سرى يتفرّقُ
ولبستُ حِبِّىَ لا يضنُّ سريره … متنمرٌ فى ساعدىَّ مُمَزَّقُ
وأغيبُ فى نفسى وصحوةُ نشوتى … ظِلٌ علا وهجَ السراج يحدقُ
هذا ثرائِى ما أريدُ بغيره … بدلاً فما شيءٌ سواه محققُ
المال ! أغنانى بذلتُ كثيرَهُ … كقليله وكلاهما يتمَحَّقُ
الصبرُ إيمانُ الفقير عديلُهُ … جزعُ الغنىِّ وحرصُه المتمطِقُ
إن الذين تصدقوا بك فاتهم … إنى بعمرىَ كله أتصدقُ
ما البنك يعرفنى مررت ببابه … ومديره ذو بطنة يتأنَقُ
ترك الحزام وعلقت بنطاله … حمالتان وردفتُه يتزلَّقُ

وبُعثتُ أجتاز السراط ولم يجز … ذاك المدلُّ بماله المتحذلقُ
وعلا على محو النفوس وقهرها … عرشٌ نراهُ وليسَ كيفاً يسمقُ
وأشار نحوى فالإشارة هالةٌ … دارت على رأسى تُشع ويُطرقُ
يتلو الملاكُ صحيفةً بسَّامةً … فيها حسابى والهناءُ المُطْلَقُ
فعلا هتافُ الخالدين كأنَّهُ … همسُ النجوم على العيون يرنِّقُ
وتبسموا فى الصمت إلا ضحكةً … فيها أغوص حريرها يتدفقُ
هذا جزاء المُعْدِمين بجنةٍ … من بؤسهم فى غيبها تتخلَّقُ
حورية كانت قصيدة شاعرٍ … أقلامه شمعٌ يذوب مؤرقُ

أأبيت فى حكر الوظيفة مارداً ... لم يأتِ بابَ رئيسه يتملَّقُ
ويقولُ منتهزٌ عليك بسادةٍ ... لا ينطقون وفى يديك المنطقُ
خذ من حروفك فرصةً ذهبيةً ... واسعد كغيرك بالكتابة يسرقُ
أَوَمَا علمتَ بأن زهدِىَ عِفةٌ ... أغنى بها عن كل زيف يبرقُ
لو كنتُ لم يرقب خطاىَ مشائِخى ... فأنا الرقيبُ على خُطاى الصيدقُ
قاسمتُ شعبىْ صابراً أحزانَهُ ... تأْوى إلىَّ بجرحها أترفقُ
ووفيتُ ما كررى تضيعُ دماؤها ... بدمى ، بيارُقها بروحَى تخفقُ
وشكرت شعبىَ وحده إيمانُه ... أَحْيَا به عهدٌ لدىَّ وموثقُ
النيلُ فِىَّ عذابه ورجاؤه ... ومن العذاب صباحُهُ المتألِقُ
أنظر الى التاريخ عاد سطورُهُ ... أسيافُنا تمحو السجون وتعتَقُ



# عبدالله الطيِّب فى مجمع اللغه

يا ابن عيسى الشريف ذى النسب المكنون أفضى به إلى المجذوبِ
ومشاهى وطيِّبِ النيةِ المعوانِ روَّاكَ من صلاحٍ وطيبِ
الألى كرموك يحدون بالغيم إلى نيلِك الروى الوهوبِ
شبَّ فى مهده يحصنه القرآنُ والشعرُ فى النبىِّ الحبيبِ
قلمٌ أخضرٌ سواهُ بخيلٌ يابسٌ من تكلُّفٍ ونضوبِ

مـا قُتلنـا لدى الـكُوَيْب لقـد صلنـا علـى التـرك فى تمـاىَ وتيبِ
وسقينـا أبـا طُلَيْحٍ دمَ الكفـر وبـأْسَ البُجـاةِ فى هندوبِ
وفرشنـا مع الخليفـة نلقـى المـوت جهـراً بأعين وقلوبِ
تتحـوى بنـا البـلاد جلونـا الـدين سيفـاً مكشفـاً للكروبِ
ما طلبنـا فى خدمـة العلـم أجراً غيرَ أجـر الفريضـة المكتوبِ
زرعُنـا والسمـاحُ مِلءُ المطـامير سحـابٌ علـى الزمـان الجديبِ
جَعَـلٌ عِزُّنَـا يحـرق ربَّ التـرك تصهـالُ خيلـه فى النُّصُوبِ
صبرُنـا ليس بالنسـىٍّ مع الشعـب حراءُ ونيةٌ للوثوبِ
وبقينـا علـى مآثـر أشياخ كبـارٍ علـى كِبَـارِ الخطوبِ
وشرعنـا أقلامنـا تعـرضُ الجوهَـرَ من مجدنـا العتيق الخصيبِ
لـم ندرْ كالزمـان دار به النـاس وعـاذوا بأجنبـى مُريبِ
زيَّفَ الناس فى المـدارس تاهوا بقشـور المقلِّـد المغلوبِ
وتبسمـتُ من وعيد وسُخر من دعـاوى المـديث المركوبِ
مِقولـى كم صقلتُـه سوف يبقى حُكْمُـهُ فى كتابـىَ المشبوبِ

لك ودى كمـا علمـتَ فمـا غيرتُ مهـدى ولا خضبـتُ مشيبى
نشَّأتنـا يدا مشاهـى علـى الإيثـار والخير والبيان القشيبِ
وزهِدنـا علـى الغِنـى كم رأينـا الشـمس تسعـى بصبحهـا للغروبِ
ورأينـا المعـروفَ حقـاً نؤديه حفاظـاً علـى زكاةِ القلوبِ

يا رعى الله مصرَ من صنعها النيلُ وما شاءَ من خلود خصيبِ
مريم بنتُ عطوة نخلةٌ منها نمتني فما لها من ضريبِ
أحمد الله شاكراً أثَرَ النعمة يزكو على يديها نصيبى
أبصر الله ما افتخرتُ لقد صورت شعبى الرفيع بين الشعوبِ
أكتبُ الشعرَ للعدالةِ والتاريخ لا الفنَّ والغناء الطروبِ

يا حبيبَ البشير والنقرِ العائِذِ بالمسجد السخِىِّ الأديبِ
لك ودى كما علمت وشكرى وولائِى فى مشهدٍ ومغيبِ
لك صفيتُ من شرابىَ ماءَ النيل فى التمر من صفاء وطيبِ
وجرارى مشمولةٌ وعريشى أخضرٌ والحياة تملأ كوبى
علم الله ما جحدت وأحببت إلهى الرحيم يغسلُ حُوبى

ربِّ صليت ما أردت على الهادى إلى أن رآك خلف الغيوبِ
تجتبى مصطفاك من سبق الكاف مضيئاً بعرشك المحجوبِ
ومديحُ الرسول شغلُ المجاذيب طَهوراً وأفحمتنى ذنوبى
قدرتى ما علمتَ لا أُحسنُ الشعر لقد بات محنتى وصليبى
هاك بحر الحفيفِ منى أحدوه ثقيلاً عبابه ذا وثوبِ

يا صديقى تُرى ذكرتَ وقد جئنا الى الشيخ بالقصيد الربيبِ
لذه ما نقول يغمض عينيه يرى فيك أمسَه من قريبِ
منشداً شعره سميراً يناجيك على شيبه الأنيس المهيبِ
لحظةٌ من صباى كالوتر الصداح تعتادنى وتملأ كوبى

# نذير

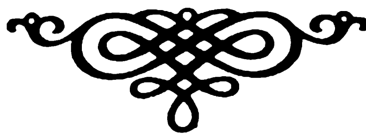
١٩٤٥

حسبتُ أنى فى قومى فهل علمت ... أنسابُ قومى أنى اليوم أنقسمُ
الله يعلم لم أظلم بهم أحداً ... خوفَ القساوةِ إلا أنهم ظلموا
تُرى أرقُّ لذى القربى يخادعنى ... أليس تعصمه الأخلاقُ والرحِمُ
أم كنتُ حِلْسَ محاريبٍ فأضجرنى ... طول السكون فأفشى سرِّىَ الهرمُ
وكم سكت حياءً غير متهم ... لما تفاصح بالأزياء مُتَّهَمُ
سخطى القديم صبوراً كيف أكتمه ... لقد تفجَّرَ من تنوره عَرِمُ
الآن أُنطقُ ضوءَ الصبح منتشراً ... والحكمُ لله لا ما تشرَعُ الظُّلَمُ
وما حملتُ حساماً حدُّه حكَمٌ ... ففى لسانِىَ حدُّ السيف والحَكَمُ

أخبرْ دعيٌّ بني السودان أرحمُهُ ... كبراً وأغفر أحياناً وأنتقمُ
أمْسِكْ يديك لقد مازحتَ صاعقةً ... حمقاءَ تنفر منها القاعُ والأكَمُ
إن تلمسِ الليلَ يذهب سترُه بددا ... لا تُمسك الفجرَ في مهواته قَدَمُ

أمسك عليك فما حلمي غريتَ به ... إلا شباكيَ تحت الصبر تلتحِمُ
ورُبَّ غُصْنٍ إذا عاسرتَ نضرَتَهُ ... أعياك باللين في أشواكِهِ ضَرَمُ

دنيايَ خيرٌ وإخفاقٌ وعافيةٌ ... قمراءَ يَزْهَرُ فيها الحبُّ والألَمُ
أهواكِ ليلاي كم أرجوك عن أمل ... علمتِهِ ونهاك الحب لا الندمُ



# الجراد

١١/ ٩/ ١٩٤٤

بيدٌ علــى صدر السماءِ رقصـت تجيش بلا انتهاءِ
نقَـروا الحـديد وصيح الأطفــالُ فى وجــهِ القضاءِ
الجائِعــونَ تباشروا بالــرزق من هذا الفناءِ
حـبُّ الحياة فلهف نفسـىَ للحياة من البقاءِ

ريحٌ من الأظفــار تفتــرسُ الحدائِــق فى اشتهاءِ
إسمــع بكاء الــطير تنــدبُ ظِلَّهَــا رهْــنَ العَفاءِ

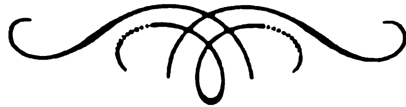
يتدفــقُ المــكسيمُ فى كررى يعــبُّ من الدماءِ
القــوم إخــوانُ البنــاتِ مصــرعين علــى الفِرَاءِ
يجتــاحُ بقعتنــا العــداةُ مُظَفَّــرينَ بلا حياءِ
كم حُرة عذراءَ خوَّت فى كمائِمهــا الوِضاءِ
أنفــاً تعانــقُ سيفَ ذابحهــا تَحصَّــنُ بالأباءِ
ضــعفُ القــوى اذا تفــرد بالضعــافِ الأبرياءِ

قِــدرٌ تفــورُ بهــا السمــاءُ تناثــرت مثــل الهَبَاءِ
يســرى إلــىَّ هسيسُها رُعْباً تســرب فى الخفاءِ
يشــتفُّ ماء النيل فى الأوراقِ بالحُــرَقِ الظِّمَاءِ
مــاذا ترد عن الخمائِــلِ ما ندمــنَ علــى النماءِ
أنفاسُهــا أنفــاسُ والهــةٍ تطلَّــعُ فى اشتهاءِ
أم أنــتَ لا تدرى دخيلــةَ كلٍّ غافلــةِ البهاءِ
أتعشقــت غير النسائِــمِ والجــداولِ والضياءِ
أم تشتهــى أحناؤ ها وجــعَ الــولادة من عناءِ

يا هُولَــةً رقصــت بمنشــار يحــزُّ بلا حياءِ
إن كنــتِ من شرِّ النفــوسِ تنــال قارعــةَ الجزاءِ
حطــى علــى لحــم البُغَــاةِ ومزقــى شحــم الثراءِ
شجَــرٌ تمــوج كالدخــان تثيرُهُ نارُ العفاءِ
شعبــى تفــرَّقَ فى العشائِــرِ والديانــةِ كالغُثَاءِ

وتمزقــت تلك العلاقــةُ بين رُعيانٍ وشاءِ
كل يحــاولُ أن يكونَ فيستــريحَ بلا انتماءِ

أتجــد أم هزلــت حياةٌ لا تكفُّ عن الرجاءِ
عــذراءُ تخفــقُ فى الظِــلالِ كأنهــا نجــمُ المساءِ
مــا راحــةٌ تُنســى فتخلص بالحياةِ إلــى عزاءِ



# المجهولُ العظيم

٢١/١/١٩٤١

مُفــردٌ كالمفــردِ العلَمِ  لا يراهُ النــاسُ فى العِظَمِ
عــكس الينبــوعُ ذِروتَهُ  فسمــاءُ القــاع فى القِمَمِ
وطنــى الســودان منزلةٌ  سقطــت من صخــرةِ الهرَمِ
فــى علاه راحــةٌ أبدٌ  يَنعــت فى جنــة الحلُمِ
ويحــه يرضــى بمحنتهِ  كرضــا الجهــال بالقِسَمِ

إن تناســى النيلُ ذكَّرنى  كاتــبُ التــاريخ فى قلمى
يقظتــى والحــقُّ مُحتدما  سَهِــرا فى ليلــةِ العدَمِ
يا حبيبــى ظبية الحرَمِ  ما رأيتُ البيتَ فى الظُّلَمِ
مُسلــمٌ لكننــى حذرٌ  لا أرى فى النــاس من حرمِ
قتلــوا فى الــطفِّ وحدتَهم  فِرَقــاً شتَّــى بلا علَمِ
أظمــأوا القــرآنَ فى شفةٍ  من ضياء الله فى كَلِمِ
وطئــوا بالخيلِ غفوتها  حُرَّةٌ والله لم يَنَمِ
لــم يضــع ثأرى ولا وطنى  فكتــابُ الله ملءُ دمى

# قسيمةُ المأذون

**الخرطوم ٢/ ٧/ ١٩٤٤**

مذبوحــةٌ فى سَاعِــدَىْ صنَمٍ    يهتــاج بين الأَحِّ واللَّقَمِ
أمســى يعانــقُ غصنَهــا حجَرٌ    يَرْتَــجُّ فى القُفْطَــان والحُزُمِ
بطَــلٌ يصــولُ مع السيوفِ وذا    بطــلٌ يصــول بِمِشْفَــرٍ عَمَمِ
قال الحمــار : لمثلــه صُنِعت    لا للحمير ضراوة اللُّجُمِ
أُشْدُدْ حزامَــكَ قد تسيلُ فما    تدرى خطــاك مواقــعَ القَدَمِ

أخـــذت فؤادك أكلــةٌ عَجَبٌ   بَرَّاقَــةٌ كالصـــدقِ فى القَسَمِ
أبريئَــةٌ فى سِجْــنِ مُتَّهَمٍ   تُهْــدى إليك مُضاعــةَ النَّدَمِ
لم يحتشــم أو يخشـــى لائِمةً   يصبــو دفينَ الشيبِ فى الكَتَمِ
يَرْتَــجُّ ثانِــىَ رِدْفِــهِ صَيَداً   مُتَمــوِّجَ القيعــانِ والأَكَمِ
كابــوسُ كلِّ مليحــةٍ رُميت   من ظلِّــهِ بجوانــح العدَمِ
أعصــاً تخــذتَ جمالهــا ويداً   تهــدى سُراكَ بليلــةِ الهَرَمِ
ألصقــتَ خدك وارمــاً شَبِقاً   بصحيفــةٍ برَّاقَــةٍ وَفَــمِ
ذِبَّانَــةٌ رجفــت علــى عسَلٍ   وهزيمــةٌ ضربــت علــى عَلَمِ
أفحمتنـــى بالمــال مُؤْتلقاً   وشبيبتــى مشبــوبةُ الحدَمِ
ونطقــتَ لا عن حكمــةٍ وهدىً   فرميتنــى بالعِــىِّ والبكَمِ
المــالُ كم جارت مقادرهُ   وهـــب الحياةَ ذواهــبَ الرِّمَمِ
ناظــرتُ قبحــك بالغِنَــى فبدا   حُسْناً علــى الأطمــاعِ لا القِيَمِ
أمســى غِنَــى الجهــال مرتبةً   للعقــل تحــت مواطــىء القَدَمِ
الفــلُّ والتفــاحُ مُبتهجاً   بمخالــب الغربــانِ والرَّخَـمِ
لم ترضَ أيامــى بمــا قسَمت   تلك الحظــوظُ علــى هوى القِسَمِ
بغــتِ العقــولُ علــى كرامتها   فتعايشـــت بخـــوادعِ الكَلِمِ
فوضـــى وأعــذارٌ نُسيغُ بها   زأر الأُســـود بظلمــةِ الأَجَمِ

أقسيمـــة المــأذونِ جائِرةً   ماذا فعلـــتِ بذلك النَّغَمِ
ماذا فعلـــتِ بزهـــرةٍ ألفت   ألَــقَ النــدى وتسابُــقَ النَّسَمِ
يا ليتهـــا عاشــت كعيشتنا   فى واقــع الأفــراح لا الوَهَمِ
روَّيتِهـــا دَمْعـــاً تَغَصُّ به   وجمالُهـــا كالــلائِمِ الخصِمِ

يا طفلــةً قُتِلــتْ ومــا فُديت    قتــلَ الذئــابِ خواضِــعَ الغَنَمِ
ألقيت صدرَكِ ذا النقــاء على    وسَــخٍ وطهــرَك فى يَدَىْ وَخَمِ

أقسيمــةَ المــأذون قاهــرةً    أحلامَنَــا بسطــورِك الغُشُــمِ
شهــدوا وصانوهــا مُباركةً    وتطــاولت مَحْمِيَّــةَ العِصَمِ
أجريمــةٌ مشــهــودةٌ كُتِبَتْ    نَصَّــت لنــا إبْــرَاءَ مُجْتَرِمِ
بيعَ النســاءُ على حكومتهــا    فاعجبْ لهــا فى النــاسِ من حكَمِ
هدأت علــى ثقــة بحرمتهــا    تســتعيدُ الأطفــال فى الرحِمِ
يتــأملُ البــركــانُ منتظــراً    حتَّــى يطيرَ مُدَمَّــرَ الحُمَــمِ
قالــوا الــرقيقُ عفــت مذابحــهُ    وأتيْتِ بالجــزَّارِ والوَضَــمِ

أجعلتهــا كالــريشِ ناعمــةً    مَهْــداً يضيعُ بصــدرِكَ اللَّحِمِ
هَرَم يخبِّــىءُ كُلَّ فاتِنةٍ    كالمــومياءِ جديــدةَ الهَــرَمِ

# أشجان العيد

٦/١١/١٩٤٥

أقبــل العيدُ بالثياب القديمــات جديدَ الصبــاح غير جديدِ
ووصلنــا أرحامنــا فى قرى النيل تأسين باليسير الودودِ
رضيت سمحــة علــى راحــة الإيمــان والحمــدِ للعــزيزِ الحميدِ

مـا سروري أُشاهـدُ القـومَ في الخرطـوم راحــوا إلــى صلاة العبيدِ
أشــركوا ساجــدين واقتســم الخُلفُ كتــابَ المُهيمــن المـعبــودِ
أمرعــوا فى وظــائِف تضــع الأنســابَ غَرَّاء للدعــىً الرَّدِيدِ
كم أُقاسـى من صُحبَـةِ النـاسِ ردُّونـى بصدقـى حسبتُـه من قيودى
طــال سُقمــى لقــد بكيتُ علــى دنيايَ لولا بقيةٌ من صُمودى
كلمــا قلــتُ هبَّ شعبــىَ أهــويتُ شهيداً علــى شهيد الجديدِ
وأنــا الشاعــرُ النــذيرُ ومــا جدوى نذيرى مُقَيَّداً فى القصيدِ
يا حبيبــى هواكَ أُنْســىَ فى الوحشــةِ أرعــى ضياءَهُ من بعيدِ
ســربَ المــاءُ لينــه ينحِــتُ الجلمــودَ يهــوى انسرابــه بالسدودِ

# الظلامُ العاشق

١٣/ ٧/ ١٩٤٤

أُحجياتُ المســاءِ حريتــىَ الحلــوةُ غنَّى بهــا صبــاىَ الوريقُ
أو هذى التــي رأيتَ علــى اليقظــةِ سُعــداك أم خيالُ طروق
أسدلــت فردةً عليهــا وحيانــى بأطرافهــا الحبيبةِ زيقُ
أتـَـرى يطلــق المُسَجَّــنُ رؤ ياهُ عبيراً شذاه سجــن طليقُ
كم تحــب الحياة حرباؤ هــا العــذراء يضــنيك سحرهــا والعقوقُ

وشعـــاعُ الـــكؤ وس يسقـــط فى عينيك ريشٌ تنهـــارُ فيه الطريقُ
وشراعـــى رســا هنـــالك فى الأعمـــاقِ يطـــويه سندبـــادٌ غريقُ
بقيت ليلتـــى وقـــد أدبـــرَ الليلُ أُساقـــى ظلامَـــهُ لا يفيقُ
نشـــوةُ الحـــب فى سواك علـــى الأحـــرار دارت صفاؤ هـــا والرحيقُ
الجمـــال الضحـــوكُ فيكَ ولـــكنَّ مُحَيَّاىَ ساهمـــا لا يشوقُ
هـــل تُحـــب الـــرياضُ لم يفتـــح الأكمـــامَ إحسانُهـــا الـــوريفُ الرقيقُ

وافترعنـــا الدجـــى يخوِّضُـــهُ الحـــادى تنـــاءى علـــى صداه الفَريقُ
جـــدولٌ هزهـــزٌ تكفكفُـــه الـــريحُ كمـــا كفـــكفَ الغصـــونَ الحريقُ
ويح قلبـــى من الحـــوادث تطـــويه ينـــادى كمـــا ينـــادى الغريقُ
فارقتنـــا تلك المصـــابيحُ تغرينـــا وتغفـــو لقـــد يمـــلُّ الشقيقُ
فيم نحيا تزاحـــمُ النيلَ أغـــراسُ الدعـــاوى وأجنبـــىٌّ لصيقُ
قسمـــةُ المقســـطينَ فى بلـــدِ الخـــذلانِ عَدْلٌ من احتـــكار سَروقُ

كم تأملـــتُ أُوقـــدُ الشعـــرَ كى تكشفَ نفســـى أصـــداؤُه والبروقُ
خـــل زورَ المُنـــى وهاجـــر مع الآفـــاق تسعـــى وكلُّ أُفـــق صديقُ
نمـــزج الحـــزن بالســـرور وهـــذا الفجـــرُ لونـــانِ ظلمـــةٌ وشروقُ
فاخلـــع الـــكأسَ عنـــكَ واســـكر مع الصحـــوِ مُبينـــاً له شرابٌ عتيقُ
شمعتـــى لا تذوبُ خِنجرُهـــا البـــراقُ فى خيمـــةِ الظـــلامِ فُتوقُ
أبحـــروا واثقين ، بين مجاديفـــى وضـــوءِ المنـــار عهـــدٌ وثيقُ
قُبلـــةٌ ملءَ ساعـــدين عريشين ونســـجٌ ترنُّ فيه العُرُوقُ

على إثر غارة طليانية

# قنابلُ فى أُم درمان

إليك يا ربٍّ إلـه الورى دعاءَنـا المظلـوم لا يسأمُ
العالَـم الواحـد ألوانَهُ شتـى أهـذا الغيث لا يعلمُ
حاشـاك لم تكتـب لنـا قسمةً يغـرمُ فيهـا المـرءُ ما يغنمُ
شعبـىَ فى أقياده راسفٌ سواك فى أقـداره يحكمُ
أين له إلاكَ من ناصرٍ لا يُشهِـر الحـربَ ولا يَسْلَمُ
مخالـبُ الـرعـد وأنيابُه تسقـى المنـايا فوقنـا حُوَّمُ
شيكان، لم تبـرح، دمٌ ناطق وأهـرق الآن دمٌ مُفْحَمُ

أندفـع المـكروهَ عن رايَةٍ صليبُهـا فى بؤسنـا ينعَمُ
إنجلتـرى ذوقـى بلا رحمةٍ ما كان يسقـى سيفـك المُجرمُ

حاكمنـا فى قصـره طيبٌ يكاد من تدجيلـه يُسْلِمُ
ينـوى فرار الليل عن وقعةٍ فى كسـلا أجبالُهـا ترزمُ
يشـاور السـادات فى أمره لحاهُـمُ تصغـى لمـا يزعَمُ
مَلأُهـم شايا وأفتـوا له فليس شيىء شاءه يحرُمُ
الحرب فيها رخصـةٌ فاتركوا صيامـكم حتـى يجف الدَّمُ
يعطيهـم وعـداً ويدرى بنا نؤمـن بالغيب فنستسلمُ
وهـدؤا الشعـبَ علـى رأيِهِ فالشعـب فى أشياخـه مُرْغَمُ
شريعـةُ الله وقـرآنِـهِ علمهـا التعـطيل من يعلَمُ
يسوسنـا أشياخُنـا بالهوى أتخمهـم جزارنـا المُتخَمُ

لسـتُ قصيراً جادعـاً أنفه ولا أُدارى الصـدقَ أو أكتُمُ
إنـى مع الألمـانِ فى حربهم وعطرتنـى ثائِـراً منشمُ
ويونُسُ البحـرىُّ فى صوتِهِ أصواتنـا والثـأر والمَغْنَمُ
يطـن بالأنبـاء ناقوسُه تخـافُ من أصدائِـهِ الأنجُمُ
بـوارج القرصـان فى نونه حوت حواه جوفـه المُظلِمُ
يا فتيةَ السـودان طالَ الردى فحكمـوا أمثـالَ من حكَّموا
عـدلٌ إذا لم نلـق من عادل والظالـمُ الموتـورُ لا يُظلَمِ

لا ينفـع المأسـورَ فى قيده  أحزانُـهُ البكمـاءُ تسترحمُ
يحـرك الله نفـوسَ الورى  لينقض الفجـارُ ما أبرموا
شبيبـةَ السـودان ذى فرصةٌ  فُرْجَتُهـا تدعـو فلا تُحجموا
لا تحفلـوا العقبـى وأعذارَها  يسكتُهـا بالسيف من يُقدِمُ
شتـى شعـوب الأرض مقهورة  تهـب والبانـى الـذي يهدِمُ
هـل يحـذر المـوت بنو شاطىء  مخـلـد تاريخُـهُ مُسْلِمُ
تُـرى نسيتـم ماضياً أحمرا  غردون فى نيرانـه يلطِمُ
تشوقنـى الهيجـاءُ فى حرها  يطير عنـى همٍّـىَ الأسْحَمُ



## الفيضان

**١٩٤٦**

النيل بين المــد والشرودِ يلعــب فى الحجــرة كالوليدِ
يشفـى القــرى بالعسَــل البَرود والنخــلُ مَيَّاسٌ علــى الصُّعُودِ
زيَّنَ عرسَ الفجر بالعقودِ

الحمدُ لله بلا تسديدِ     بارك ماء النيلِ فى الحصيدِ
سُمُرُ القُرى فى سدره النضيدِ     حامدةٌ فى رزقه الحميدِ
آبت مع الكدح إلى الهجود     عائِذةٌ بالنار فى المسيدِ
انخلعت من طارق وئِيد     مشتملاً بالموتِ والجمودِ
يصعد فوق الأَلَسِ المشدود     يَفْتَرُّ فى خنجره السديدِ
يحولُ بين العين والشهودِ

أصاحبُ الناقة من ثمودِ     أم رؤ يةً من نومىَ المكدودِ
تنظُرُ فى عينىَّ من بعيد     فارقنى فى روعها وجودى
نيلان مثل النار والوقود     تصارعا بالبرقِ والرعودِ
من فرَح مختبل كئودِ     فى هيكل من سُحُب مَشيدِ
مُحَطَّمٍ فى أُفق مسدود     أجنحةً من غبرةِ الصعيدِ
مسرى نعوش لاح من بعيد     على رماد الشكل واللحودِ

واهاً لوجه المَقْرِنِ السعيد     ونشوتى فى ظله الودودِ
مُنكَّساً فى نخله الحريرِ     وظله الممزَّقِ الطريدِ
خاس وفاءُ النيل بالوعُودِ     واحسرتا لأمنىَ البديدِ
فى وطنى المُغَرَّبِ الشريدِ

ناد القرى فى جرحها الجديدِ     لا تقربى النيلَ بلا ورودِ
جُنٌّ على شاطئكِ المهدودِ     منتشراً فى موجه المشدودِ
ربابة فى ساعدىْ مَريد     جف جفاف الحجر الجلمودِ
يفيض بالصحراءِ والنفودِ

مـا كنـتَ بالخافـر للعهودِ يا نيلُ فى محرابـك العتيدِ
أفـق فمـا أنـتَ بذى وعيد أو عُدَّةٍ ماجـت علـى عديدِ
ولا سفين خافـقِ البنود ما دُمـت صوالاً علـى قعيدِ
مسخراً فى وطن منكودِ

لـم تنتقـم من كافـر مبيد ولا غسلـتَ الأرض من جحودِ
ولا أخـذت الثـأرَ من جديد سخـرتُ من عبابـك المجرودِ
ومـن تهـاويلك فى الوجود ومـن دعـاوى أمسـك البعيدِ
ومـن ركود الهـرم البليد قيامـه فى الدهر كالقعـودِ
ثدىٌ عجوزٌ يابس الهمودِ

فرعـون ربٌّ الأبـد الأبيد من سيد فيه ومـن مسودِ
يدعـو الـورى طُرا إلـى السجود جُرِّد من تابوتـه المشيدِ

أأنـت يا نيلُ من الخلودِ تمطـر سكابـاً علـى العبيدِ
ترقصـوا فى محفِـل القرود تطـوف حول الحجـر المعبودِ
مُقَنَّعاً ذا شَبَكٍ صَيُودِ

مـن أدخـلَ الأحـزانَ فى نشيدى أخذتـه عن طيرك السعيدِ
مُغتربـاً في خاطرى البعيدُ منحسـراً كالنَّغَـمِ البعيدِ
كدمعةٍ جفت على خدودى

عـلامَ طغيانُـك فى القيود علـى قيام لك أو قُعودِ
ما دمت فيها أبد الأبيدِ

خــذ هبَّــةَ الثــورة عن محمود إقدامــه وفــكره الجديدِ
مواثبــاً لخصمــك اللدودِ منتزعــاً من بأســه الحديدى
ثأْرَ جدود وعلا جدودِ



# الجهادَ الجهادَ !

أراسلُ من مسائِى كلَّ صبحٍ
يُعيد لى السؤال بلا جوابِ

وأعجب كيف تخدعنى شموعى
أكانت من ظنونى وارتيابى

وما ضجرى ولذاتى ربيعٌ
على النيل المبارك من شبابى

تُرى نظرت كؤوسى فى عيونى
نجوماً لا ترق على مُصابِ

وهل عادت بصيرتها شجوناً
تَهامسُ فى أضالعىَ الخَرَابِ

حياتــى لا يقــرُّ لهــا قرارٌ ... علــى حالين من عســل وصابِ
ألِفــتُ العيش يفرحــه التمنى ... تجــاوزُهُ المُكابــرُ والتغابى
ومــا كان التجــارب طبَّ نفسى ... ولا سوءُ العواقــب فى حسابى
تصابى من عرفـت أخــاً مشيب ... له زأر بلا ظُفــر وناب
ولـولا العجـز لم يُبعــث رسولُ ... ولا نطــق المهيمــن فى كتابِ

نبــىَّ الله خَبَّرنــى بُجَيْرٌ ... فجئتــك بالندامــةِ والمتابِ
ولــم أصنــع صنيعَ أبــى بصير ... توقف كى يعــود إلــى شرابِ
أنعــرضُ عن هداك إلــى خبالِ ... طموعَ فى الخلــود علــى الترابِ
صحـوتُ فليس تخدعنــى سعاد ... وأعـرض عن مواعدهــا ارتقابى
أهاجــر بالمــديح اليك زاداً ... وبراقــاً حدوتُ به ركابى

أنــذكر مولــد الهــادى وننسى ... وتغنينــا القُشــور عن اللبابِ
وأجنحــةُ الخيام يصيحُ فيها ... صريع جهالــة وأخيذُ عابِ
أنجعــل مولــد الهــادى مصاباً ... فنلهــو غافلين عن المُصَابِ
وكم علَــم يســاوره نسيمٌ ... تهافــت كالمخــدرة الكعابِ
فمــا صهلــت بموجتــه سَبُوحٌ ... ولا اعتنــق الكتيبــة فى ضِرابِ
تعــاوى تحــت رجفتــه أُناسٌ ... جياعُ طاعمين من اصطخابِ
عــراةٌ والتــراب لهــم ثيابٌ ... تشبــث بالمعاصــم والرِقابِ
فياكهــا علــى وطنــى أسيراً ... وشعبــى غير مُنتَظِــر الأيابِ
أفارقــه علــى أسف بعلمى ... وحيداً من ضيائِــى فى اغترابِ
أحبــك جاهــلاً شعبــى مُقيماً ... علــى حبــى يعذبنــى صوابى

أنـــذكرُ مولـــد الهـــادى بسوء ونطمـــع فى مضاعفةِ الثوابِ
ومـــا رحـــمَ الفقير به غنىٌ ولا عطف الغوى علـــى كعَابِ
تَبَـــرَّكُ وهـــى غافلـــةٌ بتولٌ وعـــادت وهْـــى داميةُ الحجابِ
ضـــلالاً أيهـــا الســـارى بليل تقسَّـــمَ بين مأْســـدةٍ وغابِ
ومـــن عجـــب مساجـــدُ مُظْلِمَاتٌ يصيح بهـــا الأذان علـــى ذِئَابِ
مضـــت خمســـون باقيةٌ أحلَّت حرامَ الصابـــرينَ بلا احتسابِ
فمـــا نفـــع الرجـــاءُ هوى جَبان ولا نفـــع القعـــود أخـــا طِلابِ
وثابـــاً يا وطنـــى وسبقاً فنحـــن بنـــى الكريهـــة والوِثابِ
أعيدوا النصـــر مشتعـــلاً جهيراً بأعـــراف المضمـــرة العِرابِ

أهلـــت بالعـــواصف صافناتٍ سنابكُهـــا علـــى ثبـــج العُبابِ
تَهـــاوى بالجبـــال فكل سهلٍ مسيل أسنـــةٍ ومـــدى رِكابِ
لقد برىء المسيح من النصارى وقد رفعوا الصـــليب مع الحرابِ
لقيناهـــم بأحمـــد وهـــو عيسى وراياتِ الملائـــكةِ الغِضَابِ

بياضُ السيف بارقُـــه كحيلٌ كألحـــاظ مخاتِلـــةٍ سوابِ
خلـــوتُ به تسامـــره حقودى وتشـــرب من صفائِحـــه العِذَابِ
أغيروا بالحفائِـــظِ حاسِراتٍ صوارِمهـــا تطـــن علـــى الرقابِ
نجـــاة لابـــن آدم وانطلاقٌ إلـــى علـــم ومعرفـــة عُجابِ

# إلى مصر

٢٥/١٠/١٩٤٥

هل من رسولٍ الى مصر فقد عطفت		عطفاً هو الرحمُ الخضراءُ والحسَبُ
تجاذَبَ النـاسُ معناهـا وليس بها		معنـىً لمثلـىَ إلاَّ الفـنُّ والأدَبُ
أغنانِـىَ الله لم أجعل زيارَتها		سُؤْلا ومالِـىَ إلا ودُّهـا أرَبُ
ولا أُقنِّـعُ وجْهـى حين أُبصرُها		فإنَّ وجْهِـىَ لم تعلـق به الرِّيَبُ
رواقُ سِنَّـارَ يُنبـوعٌ يفيض به		نيلٌ من الأزهـر المعمـور ينسكبُ
أهـلُ الطـرابيش فى السـودان كم جهلوا
جَهْـلاً علينـا محـا التـاريخُ ما كتَبُوا

# أُكتوبر

يا بلادى أهـلَّ فجـرُ النشورِ  كشِّفـى مجـدَكِ العتيقَ وثُورِى
بـاح بالثـأر كل صدر كمـا باح البـراكين بالحـديد الصَّهيرِ
الـدَّمُّ الثـر جوهـرُ الشفـقِ الـوردىِّ ميلادُ كل صبـح جَسُورِ

وطنــى كم خُدِعْــتَ بالعِلَلِ الطُّولَــى وجاذبــتَ كُلَّ آلٍ نَفُورِ
يســرق العــاملينَ والعــرَقَ المسفــوكَ بالوعــد من حنــان وحورِ
وجــرادُ الأحزابِ منَّــاك بالخير وجــازاك عدلــه بالقشورِ
وسحــابُ الــردى سقــاك فيا ويح دفين علــى المنــايا صبورِ
مــا جلا الأنجليز عنــك وللســوط كَهــاتٌ علــى جراح الظهورِ
وترامــت عليك دبَّابَــةُ الفجــر تَهَــادى علــى حُطــامِ الصدورِ
زعقــت باسمنــا فلُحنــا علــى المــذياع لفظــاً بغير معنــى بصيرِ
وضعــت حملهــا قُيوداً وساستنــا بحدَّادهــا الغبــى القصيرِ
فــى ذهُولٍ مخــدِّرٍ حكمَ النــاسَ بجهــلٍ مُؤَيَّدٍ مُستنيرِ
يمســخُ الشــمسَ لا تُلــون فى النيل زهــوراً جهلن عيش الزهورِ
ســكنَ الليلُ ضوْءَهَــا وقضــى الصبــحُ عليهــا حياةَ عانٍ أسيرِ
حكمتنــا القــرودُ حينــا وشــاء الجنــد إبدالهــا بحــكم النمورِ
جَبُــنَ الطائِفــىُّ عنــه فوافــاهُ ذليلاً بكبــرياءِ المُشيرِ

جــلَّ شعبى ! أعندمــا جمــدَ الليلُ سَرى فى الدُّجَى هتــافُ البشيرِ
أضــربَ النــاسُ عن معاقــرة الــذلِّ وصالــوا علــى الدعــى الكَفُورِ
وخرجنــا إليه نضــربُ سَدَّ النــار شعــواءَ بالسحــاب الهَصُورِ
جَامِــحَ المــوجِ ينفضُ اللَّهَــبَ السَّكــابَ عن أذرع له ونحورِ
جارفــاً بالأتــى ضاربَــهُ الصخــرُ فألــوى براسياتِ الصخورِ
وُلــد الــرأىُ والجماعــةُ لا الفــردُ أميراً محجبــاً فى القصورِ
ومضــى الحاكمــون بالــدين والمــال وباتــوا مع الــردى فى القبورِ
وتســاوى العبــادُ كلٌ بحق فالصــغيرُ الصــغيرُ مثــلُ الكبيرِ

وانطــوت ربَّــةُ الخرافــةِ والســودانُ ألقــى شيوخَهــا فى السعيرِ
وسحقنــا سلاحفــاً مدت الأعنــاقَ أدراعُهــا ذواتُ هديرِ

إن قتلتُــم شبابَنَــا العُــزَّلَ الأطهــارَ هل تقتلــونَ ضوءَ البدورِ
بعثــوا الــروحَ مثلمــا انتفض الفجــر ندياً علــى ظلام مَطيرِ
كذبَ القيدُ واستحــالَ رَماداً بعــد أن كانَ من لهيبِ السعيرِ
فى يدى مِيسَــمُ السجــون ومــا يمنــعُ كفِّــى امتشــاقَ سيفٍ مُبيرِ
ويد الشعــب حرة تضــع الأقــدارَ فيهــا يدُ الإلــه القديرِ

أمَّ هذا الشــهيد شاءك ربُّ النــاس أمَّــاً لبعثنــا والمصيرِ
نســبٌ واشــجٌ ونيلٌ تدفقــتِ بأحسانه الوفــى الشَّكورِ
تعــبٌ مازج الــولادةَ جاوزنــاه بالمــوت والرجــاءِ والصبورِ
وحياةُ العبــاد كأْسٌ من السُّلــوان والحــزنِ صَحــوةٌ للضميرِ
أومــا تبصــرين قلبــك فى قلبــى نُعانــى من الــدواءِ المَريرِ
ذهــبَ البغْــىُ والبُغــاةُ وزرْعُ النيل مَغْنَــى حمامــةٍ لا زئيرِ
أثــر الجــرح نام ينســى وإن طاف شجونــاً علــى فؤادى الذُّكُورِ
وعيونــى أتقتــه يلمسهــا الدمــعُ لهــا رِعشــةُ الجَنــاح الحَذُورِ

وطنــى يا أحــبَّ معنــى إلــى النفس ويا جوهــرَ البقــاءِ المُنيرِ
وطنــى اليومَ أنــتَ موطنــىَ الحــقُّ ومــأوى حقيقتــى ونصيرى
كم ترقبــتُ منــك ما يسعــدُ الــروحَ ولليأس صيحــةٌ فى ضميرى
وطنــى كم بكيتُ لكننــى الآن شفيتُ الأسَــى بدمــعِ السرورِ
فارض يا قلب وابتهج ضحك النجم على دجن ليلةٍ فى الصدورِ
كل قلــب يرف كالبلبــل الصيدح هزَّ الــوكون عنــد البُكورِ

غـامسٌ ريشـه وقـد خفـق الفجـرُ يمـوج موج الغديرِ
وازرقـاق السمـاءِ يَسلـمُ فى عينيهِ من شاطـىء الغـروب الكسيرِ

يا بلادى نجـوتِ فاعتبـرى بالأمس خلفتـه وراءَ الدهورِ
لا تضيعـى دمَ الشـهيد وصـونيه كمـا شاءَ من شفـاءٍ ونورِ
واحــذرى الـداخلين فينـا مع الثـورة من كل ذى قنـاعٍ غدورِ
واحـذرى هدنـة تفـاوضَ فيهـا الجنـدُ والطامعـون خلف الستورِ
يغفـر الله ما يشـاءُ لمـن شاء وعـدل الشعـوب غير غفورِ

يا شبـابَ البـلادِ من جردوا الفـكر سلاحـاً يفـل حدَّ الشرورِ
إرفعـوا أوجهـاً كرامـاً علـى الحـق نضيراً من الشبـابِ النضيرِ
وانشـروا البيرقَ الجـديدَ أخذنـاه عتيقـاً مُسَلْسَـلاً من قديرِ
ليس إلا القتـالُ ترهبُـهُ الـدنيا ومـا فى متاعهـا من غرورِ
ليس إلا الحياةُ فى جِدَّةِ الشـمسِ أوِ المـوتُ فى ظلالِ الدثورِ

# نبوية

**١٩٥٩**

ليلـةٌ فى الزمـان عاريةُ الآفـاقِ إلا من انتظـارٍ طويلِ
تشتهى الفجـرَ أن يفيض لقـد شامتـه رؤ يا تلـوح فى المستحيلِ

وأثينـا وسـم سقـراط والأربـابُ أربـاب غيرةٍ واحترابِ
يجعلـون الحياة لذة جسم وثنـى مؤلـه من ترابِ
مـن يُرِدْ حاجـةً لخير بنـى الإنسـانِ يلبـث مخلـداً فى العَذابِ

القــوانينُ والشرائــعُ ما يمليه فى العــالمينَ زأْرُ الأسودِ
والديانــاتُ عُزلــةٌ وطقوسٌ تعبــدُ الله فى عذاب العبيدِ
والنصــارى يبكون فى الوجع المهــزوم عيســى فريســة لليهودِ
طبعــوا السيف كالصــليب وردوا النــاسَ عن رحمــةِ النبى الشهيدِ

يزأر العرش عرش كسرى أنوشروانَ (يُزجى الصفوف تحت البنودِ)
لا يرى غير ذاتــه من إله أوْ يرى غيرَ تاجــهِ من وجودِ

وبــدار النــدىِّ أمســت قريشٌ دونهــا البيتُ صابــراً غير سالِ
وعلــى بابــه غفــا هُبَــلُ الأعلــى رَضِياً يجهلــه والضلالِ
لا يرى غير عِلْيَةِ القــوم حوليه ومــا إن يرى مُحَيًّا بلالِ

واستنامــت شعــابُ مكةَ لا تعــرف سراً مكتمــاً فى حراءِ
كحــلُ عين سوادُهــا خزنَ الضــوء ولــونَ الحياة فى الأضواءِ
خافقــاتُ النجــوم تسألهــا الآفــاقُ عمَّــا بظلــه من سماءِ
خشعــت حولــه الجــلاميدُ محرابــاً تشــوبُ الخشــوعَ بالكبرياءِ
وشهــود الخفــاء يخرجــه الوحــىُ جهيراً من حيرة وانتفاءِ
طهــرُه الآدمــىُّ رد عن الخلــق ضلال الغــريزة العمياءِ

اليتيمُ الــذى تخيره الله أبــا قبــل آدم للوجــودِ
دفــق الفجــرُ من يديه غدا يسعــى إلــى الكائِنــات بالتوحيدِ
مــدَّ والبيدُ نافــراتٌ إلــى البيد غيوثــاً من السحــاب المشيدِ
يغســلُ الأرضَ مثمــراً يطلــقُ الألــوانَ إحسانُهــا بغير حدودِ

لا أبالـى يد الزمـان فإن الله ربُّ الزمـان شاء بقائى
الشـفيعُ الأمينُ ذخـرى ، وذنبـى مسـتجيرٌ بأرحـمِ الشفعاءِ
حبـه فى الحياة رزقـى ويكفينـىَ أنـى به من السُّعَداءِ
وبنفسـى جمالُـه الفـذُّ والإيمـانُ طِبٌّ لظلمتـى وابتلائى

أورث الله ضعفنـا قوة الحـق فشئْنـا تكبُّـرَ الأقوياءِ
وتركنـا هدى الكتـاب وعدُنا عربـاً من قبائـل وادعاءِ
وقتلنـا الزنـوج فى رجَّـةِ البَصـرة بعـد الحسين فى كربلاءِ
وسحقنـا الألـى أرادوا المسـاواة ولاذوا بخاتـم الأنبياءِ
ورجعنـا سدى بشـر حصدنـاه إلـى جاهلية الصحراءِ
وقطعنـا رؤوسَنَـا ثم حالفنـا كِيادَ الأعاجـمِ الغُرَبَـاءِ

قـومُ يا جوجَ خاربين ومـا جُوحَ لقـد أطلـقَ الجـرادَ السدودُ
مَـرَّ قومٌ فشاهـدوا وادىَ النيل رمـالاً يفيضُ منهـا النفودُ
وانتظرنـا الإمـامَ يخـرجُ بالعـدل وعيسـى من السمـاءِ يعودُ
وأمـانُ الظـلام عيش ألفنـاهُ تصافـى به الـرؤ ى والقيودُ
مـا اشتهينـا الوعـودَ فالأعـورُ الدجـال فردوسُـه الفقير وعودُ
أشهد الشمس كلَّ صبح من المغـرب تبـدو فأوجـه الشـرق سُودُ
بَصَـرُ المسـلمين يخشـى من الأضـواءِ تُعميه والعقـولُ عبيدُ

ربِّ كرمتنـا ولـم نكُ شيئاً بنبـى ناحيتَـهُ من قريبِ
سِـدْرةُ المنتهـى ستـارُك مرفوعـاً أنيسـاً يُطِـلُّ وجـهَ الحبيبِ
تيمـت آدمَ الـوحيدَ فظـن التين مرآةَ ضوئِـهِ المحجوبِ

ربِّ إنى وجــدتُ كسبــىَ أغوانــى فطهــر مكاسبــى من ذنوبى
رُدَّ شيبــى رعَــى بساتينــىَ الخُضْــرَ علــى راحتيه نارُ الغروبِ

نحــن لا نســأل الزمــان عن القــرآن يمليه كل صبــح جديدِ
قــادرٌ ينشــىء الحياة ويبقيهــا إلــى غير مُنتهــى أو حدودِ
أفُــق يسبــق الخيالَ ويدنيه قصياً بكل معنــى بعيدِ
مَسجــدُ السِّلْــمِ والمســاواة فى النــاس عبيداً لربنــا المعبودِ

صــل يا رب ما أردت علــى الهــادى أمير الشفاعــة المقصودِ
وعلــى آلــه ملائــكة الأرض وأســرار ذاتــه فى الشهودِ
وأرض يا رب عن خليفتــه الصــديق حامــى لوائِــهِ المعقودِ
وارض يا رب عن خليفتــه الفــاروق رب العدالــة المحمودِ
وارض عن ثالث الخلائِفِ ذى النورين والنور فى الكتاب المجيدِ
وارض يا رب عن علــى وأصحــاب علــى ذوى الــولاءِ الرشيدِ
والعــن البــادئِين باللَّعــن فى النــار وبــدل جلودهــم بجلودِ

قربــوا الخيلَ من صلاتــى والسيف وشــدوا مع الوصــى الشهيدِ
حكمــوا الله واضربــوا لا يغرَّنــكم أذانُ الصــلاة عنــد يزيدِ
واقطعــوا رأس مشــرك حســب الرحمــن يحتاجــه كرب اليهودِ
وخــذوا قادرين مفتــاح بيت المــال حراً من احتــكار جَحُودِ
قسِّمــوا النيلَ عادلين علــى النــاس كفيلاً بكل عيشٍ رغيدِ

# فهرس

المطبعة العربية

بيروت - لبنان

هاتف ٢٦٩٠٨٨